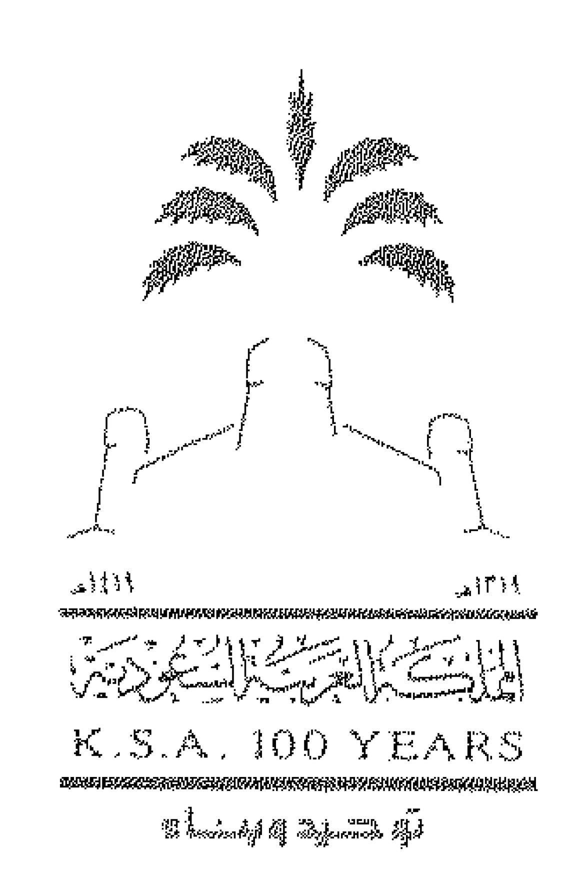
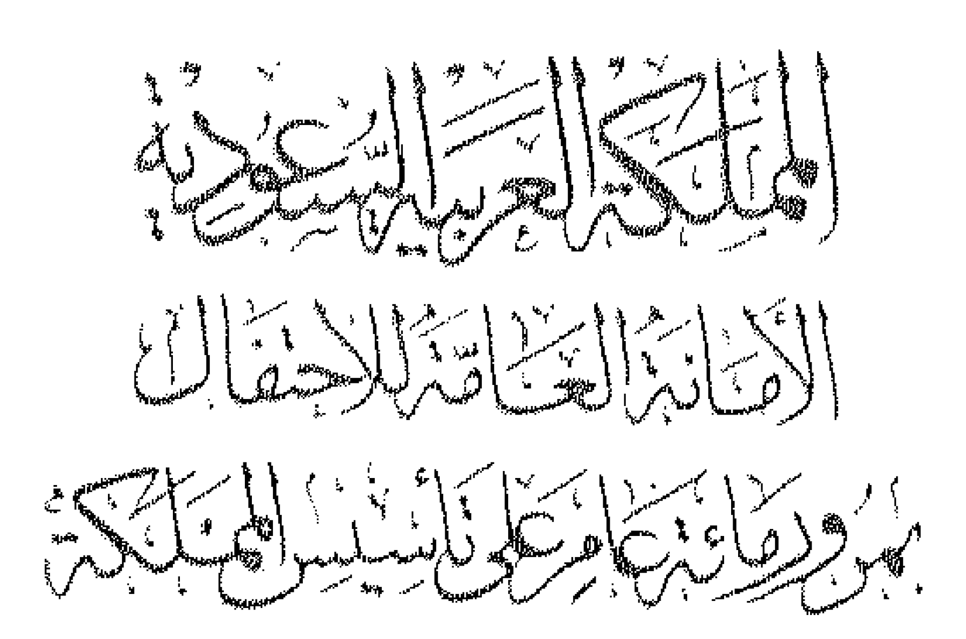
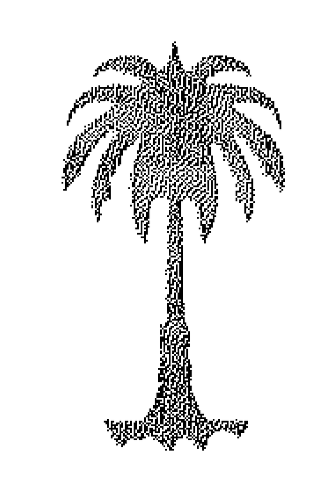






الشيخ محمد بن عبد الوهاب

عقيدته السلفية ودعوته الإصلاحية
وثناء العلماء عليه

تأليف

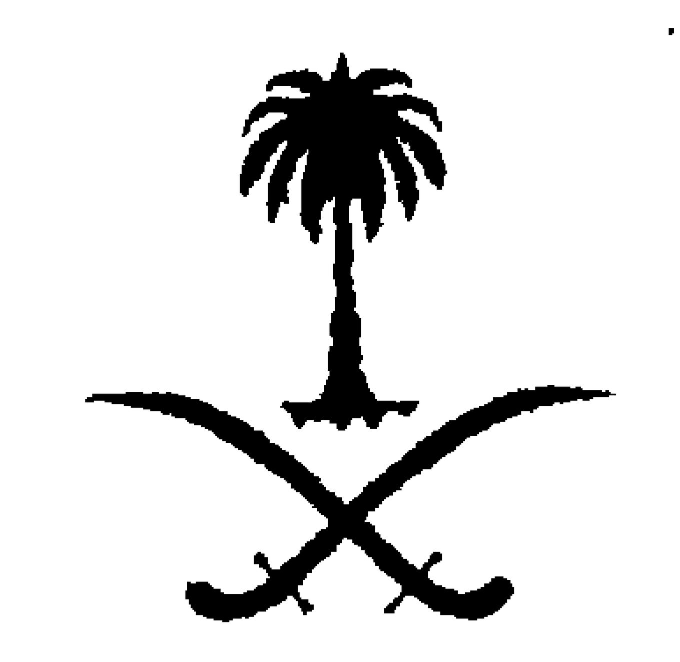
الشيخ أحمد بن حجر آل أبو طامي

قدّم له وصححه

سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز

أعيد طبع هذا الكتاب بمناسبة الاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية

١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م



المملكة العربية السعودية
الأمانة العامة للاحتفال
بمرور مائة عام على تأسيس المملكة



الشيخ محمد بن عبد الوهاب

عقيدته السلفية ودعوته الإصلاحية وثناء العلماء عليه

تأليف

الشيخ أحمد بن حجر آل أبو طامي

قدم له وصححه

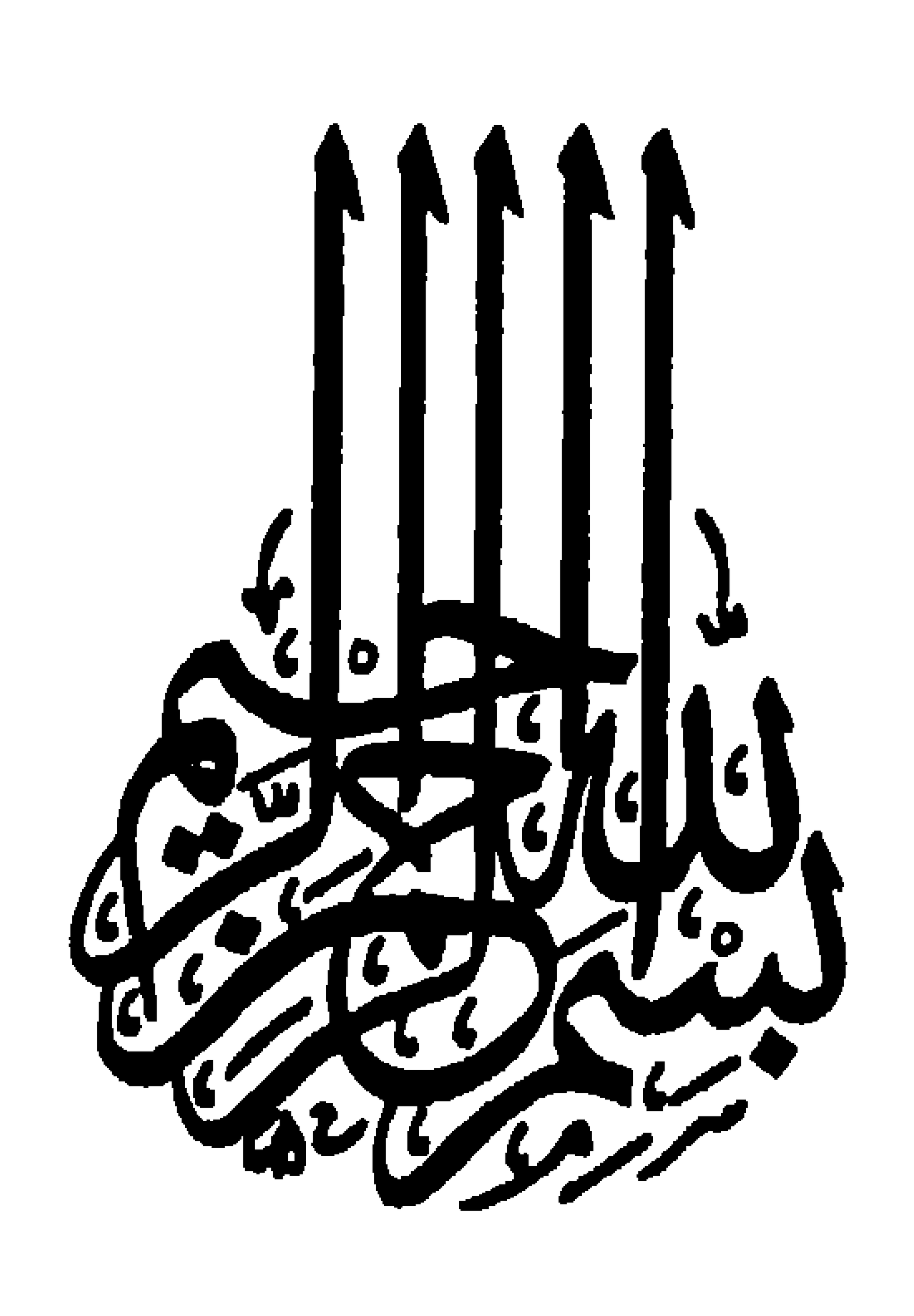
سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز

أعيد طبع هذا الكتاب بمناسبة الاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية

١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م

ح الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس
المملكة العربية السعودية ، ١٤١٩ هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
ابن علي ، أحمد بن حجر
الشيخ محمد بن عبدالوهاب عقيدته السلفية ودعوته الإصلاحية وثناء العلماء عليه – الرياض
١٦٦ ص ؛ ١٧ × ٢٤ سم
ردمك ٧-٥٦-٦٦٠-٩٩٦٠
١ – الدعوة السلفية – السعودية ٢ – محمد بن عبدالوهاب بن سليمان
أ – العنوان
ديوي ٢ ، ٢١٧ ١٩ / ٣٢٤٢

رقم الإيداع : ١٩ / ٣٢٤٢
ردمك : ٧-٥٦-٦٦٠-٩٩٦٠


بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحمد للّه الذي أمرنا بشكر النِّعم، ووَعَد الشاكرين بمزيد من فضله العَمِيم، والصلاة والسلام على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه، أما بعد:

فإن الله - جلَّ وعلا - قد أكرمنا في هذه البلاد الطيبة بجمع كلمتنا تحت راية الإسلام الخالدة « لا إله إلا الله محمد رسول الله » ؛ فكلمة التوحيد هي الأساس الذي قامت عليه هذه البلاد، واتخذتها شعاراً لها ومنهجاً لحياتها وأساساً لنظامها، أكَّد ذلك الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود حين دخل مدينة الرياض في الخامس من شوال سنة ١٣١٩ هـ ؛ استمراراً للمنهج الذي سار عليه آباؤه وأجداده ، المستَمدِّ من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

وقد جاءت فكرة الاحتفال بمناسبة مرور مائة عام على دخول الملك عبد العزيز مدينة الرياض ، وتأسيس المملكة العربية السعودية ؛ تأكيداً لاستمرار المنهج القويم الذي سارت عليه المملكة العربية السعودية والمبادئ السَّامِيَة التي قامت عليها ، ورصداً لبعض الجهود المباركة التي قام بها المؤسِّس الملك عبد العزيز - رحمه الله - في سبيل توحيد المملكة ؛ عرفاناً لفضله ، ووفاءً بحقه ، وتسجيلاً لأبرز المكاسب والإنجازات الوطنية التي تحقَّقت في عهده وعهد أبنائه خلال المائة عام ، والتعريف بها للأجيال القادمة .

وما الأعمال العلمية التي تُصدرها الأمانة العامة للاحتفال بهذه المناسبة إلا شواهد صادقة على نهضة هذه البلاد الزاهرة في ظلّ

دوحة علمٍ أصولها ثابتة وفروعها نابتة ، تَوَلَّى غرسها الملك المؤسِّسَ ، وتعهَّدها من بعده بَنُوهُ ؛ فواصلوا رعايتها حتى امتدَّ ظلُّها ، وزاد ثمرها، فعمَّ البلاد خيرُها ، وانتفع بها الجميع .

وهذا الكتاب يُعنى بالحديث عن العالم الجليل الشيخ محمد بن عبدالوهاب - رحمه الله - وعقيدته السلفية ودعوته الإصلاحية المباركة التي قام بها بمؤازرة ومناصرة من مؤسس هذه البلاد المباركة الإمام محمد بن سعود - رحمه الله - .

ولما في إعادة نشر هذا الكتاب من تيسير للباحثين وراغبي الاطلاع على بعض ملامح من حياة الشيخ ودعوته وما صاحب ذلك من مؤازرة ومناصرة من الإمام محمد بن سعود لهذه الدعوة ، فقد أمر خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز - حفظه الله - بإعادة طبع هذا الكتاب ونشره بمناسبة الاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة .

اللَّهم إنا نشكرك ، ونتحدّث بعظيم نعمتك علينا ، وقد وعدتَ الشاكرين بالمزيد ، فأدمها نعمة ، واحفظها من الزوال .

وصلَّى الله وسلَّم وبارك على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أمير منطقة الرياض
رئيس اللجنة العليا ورئيس اللجنة التحضيرية
للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة

سلمان بن عبد العزيز

مقدمة الطبعة الثانية

الحمدلله الذي منَّ علـى عباده في كل زمان فتـرة بإيجاد أئمة هدى يدعون الناس إلى الـصراط المستـقيم، ويرشدونهم إلـى الطريق القويم، ويبصِّرون بكتاب الله أهل العـمى، ويصبرون منهم على الأذى، ينفون عن كـتاب الله وعـن سنة رسوله - علـيه الصـلاة والسـلام- انتحـال المبطلين، وتأويل الجـاهلين وتحريف الغـالبين، ويشـرحون لهم حـقيـقة الدين، ويكشفون لهم الشُّبه بواضحات البراهين، وكان من جملة هؤلاء الأئمة المهتدين والدعاة المصلحين الإمام العلامة، والحبر الفهامة، مجدِّد ما اندرس من معـالم الإسلام في القرن الثاني عـشر والداعي إلى سنة خير البشر الـشيخ محمد بن عبدالوهاب بن سليمـان بن علي التميمي الحنبلي - طيب الله ثراه، وأكرم في الجنة مثواه - فلقد شرح الله صدره لمعرفة حـقيقة الإسلام ، ومـا دعا إليه سيد ولد عـدنان - عليه من ربه أفضل الصلاة والسلام - من الهدى وديـن الحق في عصرٍ استحكمت فيه غـربة الإسلام، وغلب على أهله الجهل والبدع والخرافـات وعبادة الأنبـياء والصالحـين والأشجار والأحـجار، وقل فـيه من يصـدع بالحق ويشرح للناس حقـيقة التوحـيد الذي بعث الله به الرسل وأنزل به الكتب ويحذرهم من أنواع الشـرك المنافيـة لدين الإسلام فقـام هذا الإمام في النصف الثاني من القـرن الثاني عشر الهـجري بالدعوة إلى الله سبـحانه بقلمه ولسـانه وأوضح للناس حقيقـة ما بعث الله به نبيه - علـيه الصلاة والسلام - ومـا ألصقـه به الجهّـال والضلاّل وهو بريء منه مـن الشرك

والبدع والخرافات، وأوذي في ذلك أذى كثيـراً من الجهال وأدعياء العلم ومن علماء السوء الذين آثروا الحظ الأدنى على الحظ الأعلى، واشتروا الحيـاة الدنيا بالآخرة ، ﴿فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ [البقـرة ١٦] ومن الأمراء الجهـال الذي لا يهمهم إلا تـثبيت مناصـبهم وتحصيل أغراضهم العاجلة، فصـبَر - رحمه الله - على ذلك واستمر في الدعـوة والبـيـان وإيضاح الحـق بأنواع الأدلة من الكتـاب والسنة، وشرح حـال سلف الأمة حـتى قبل الـدعوة من سبـقت له السـعادة، وساهم في نصـرها ونشرها بكل ما يستطيع من قـوة، وكان على رأس من نصر الدعـوة وأيدها بقلمه ولسانه وسـيفه وسنانه وأولاده وعشـيرته وكل من دخل في طاعتـه الإمامُ الهمام مـحمد بن سعـود جدُّ الأسرة السعودية الحـاكمة، تغمده الله برحـمته وأسكنه فسـيح جنته وسائر من ساهم في نصر الدعوة وتأييدها والاستقامة عليها.

فقام في ذلك هذا الإمام أكمل قـيام، وأعلن الجهاد على من وقف في طريق الدعوة ولم ينشـرح لها صدره فلم يتـقبلها بل حاربهـا وصدَّ عنها حتى أيده الله ونصره وأتباعـه، وأظهر على يديه الدعوة الإسلامية نقية سليمة من شبهات المخرفين وبدع المضلين.

واستمر الشيخ - رحـمه الله - في الدعوة إلى الله عز وجل ، وتدريس العلوم الشرعية للطالبين ، وكشْف الشبـهات التي يروِّجها الكفار والملحدون من عبَّاد القبور وغيرهم، ويشجع على الجهاد بأنواعه ويشارك فيه بنفسه وأولاده، ويؤلف المؤلفـات النافعـة والرسـائل المفيـدة في بيان العـقيـدة الصحـيحة وردِّ مـا يخالفهـا بأنواع الأدلة والبراهين حـتى ظهر دين الله

وانتصر حزب الرحمن وذُلَّ حزب الشيطان، وانتصرت العقيدة السلفية في الجزيرة العربية وما حولها وكثر الدعاة إلى الحق، ونكست أعلام البدع والشرك والخرافات وقام سوق الجهاد وعمرت المساجد بالصلوات والدروس الإسلامية النقية، فلله الحمد على هذه النعمة العظيمة والمنحة الجسيمة التي تفضَّل الله بها سبحانه على عباده عند ظهور البدع وغلبة الجهل واندراس معالم الإسلام وظهور الشرك في غالب المعمورة ، فجزى الله الشيخ محمد بن عبدالوهاب والإمام محمد بن سعود وأتباعهما وأنصارهما أفضل الجزاء وأعظم المثوبة، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وقد ألّف في دعوة الشيخ وجهاده وجهاد آل سعود جم غفير، منهم الشيخ العلامة المؤرخ أبوبكر حسين بن غنام، ومنهم الشيخ العلامة عثمان بن عبدالله بن بشر، ومنهم في عصرنا الشيخ العلامة أحمد بن حجر بن محمد آل طامي، القاضي حاليًا بالمحكمة الشرعية بقطر، فقد ألف كتابًا موجزًا مفيدًا عنوانه (الشيخ محمد بن عبدالوهاب، عقيدته السلفية ودعوته الإصلاحية وثناء العلماء عليه) أجاد فيه وأفاد وأوضح فيه دعوة الشيخ وعقيدته وجهاده بأسلوب جيد مفيد، ونقل فيه عن معاصريه وغيرهم من العلماء والمفكرين من المسلمين وغيرهم ماكتبوه عن دعوته وما أثنوا به عليه، ورغب إليَّ قراءة كتابه وتصحيح ما وقع فيه من أخطاء مطبعية وتعليق ما أستحسن تعليقه فأجبته إلى ذلك؛ مساهمة في نشر الحق والدعوة إليه، وقرأتُ كتابه قراءةَ تدبُّر وتفهُّم واستفادة، وأصلحت ما وجدت من أخطاء مطبعية، وعلَّقت بعض التعاليق القليلة

التي أرى أن فيها مزيدًا من الفائدة لقارئ هذا الكتاب، وكان المؤلف - أثابه الله - قد وضع بعض الحواشي المفيدة على الطبعة المذكورة ؛ فلهذا رأيت تمييز تعليقي بوضع اسمي في آخره وما سواه فهو للمؤلف، وقد رأى - وفقه الله - أن يضيف إلى النقول السابقة في الطبعة الأولى نقولاً أخرى مفيدة تبتدئ من الثاني والثلاثين وتنتهي بالثاني والأربعين من بنود هذا الكتاب، وقد قرأتها فألفيتها مفيدة تحسن إضافتها إلى الكتاب.

وأسال الله أن ينفع بهذا الكتاب الجليل جميع من اطلع عليه ويضاعف لمؤلفه الأجر، وأن يغفر للشيخ محمد بن عبدالوهاب وأنصاره وأتباعه في الحق وسائر دعاة الهدى، وأن يتغمدهم برضوانه ويعاملنا وإياهم وسائر المسلمين بلطفه وعفوه، وأن يكثر في المسلمين دعاة الهدى وأنصار الحق وأن يجمع كلمتهم على الهدى ويصلح قادتهم، إنه سميع قريب، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

حرر في ٢٢/ ٣/ ١٣٩٣هـ.

رئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سابقا

عبدالعزيز بن عبدالله بن باز

عفا الله عنه

مقدمة الطبعة الأولى

الحمدلله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على أفضل الخلق وخاتم الرسل سيد الخليقة على الإطلاق محمد بن عبدالله الذي ابتعثه الله على حين فترة من الرسل فهدى به من الضلالة، وبصَّر به من العمى، وفتح به أعينًا عميًا، وآذانًا صُمّاً، وقلوبًا غلفًا، فأدى الأمانة، وبلَّغ الرسالة، وجاهد في سبيل إعلاء كلمة الله، ورفع راية التوحيد وجاهد في الله حق جهاده، ففتح الله على يديه الفتح المبين. ولم ينتقل من هذه الدنيا إلا وقد دانت الجزيرة العربية بدين الحق، وتخطت دعوته إلى تخوم الأقطار الفارسية والرومية، فأتم صحابته الكرام فتح تلك الأصقاع المجاورة فدخل الناس في دين الله أفواجًا.

ثم بعد انقراض رجال القرون الثلاثة المشهود لهم بالخيرية، دب في المسلمين داء التنافس على الرئاسة، وحب الدنيا، فتفرقت كلمتهم، وتبدد شملهم. فذلوا بعد عزة، وضعفوا بعد قوة، فأصبحوا مسودين بعد أن كانوا سائدين، ومحكومين بعد أن كانوا حاكمين، وفقدوا كل شيء حتى تعاليم دينهم الحنيف ولاسيما توحيد رب العالمين، فاشرأبت أعناق الشرك، وزين لهم الشيطان سوء أعمالهم، فأحلوا البدعة محل السنة، والشرك محل التوحيد، ومازالوا كذلك غارقين في بحار الوثنية والشرك إلا ما شاء الله، إلى أن قيَّض الله لهذه الأمة من يجدِّد لها أمر دينها ألا وهو شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب. فاندفع إلى مبارزة

أئمة الشرك والضلال، سلاحه كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام، يكر على تلك الجحافل فيبددها مع قلة عدد أنصاره وعُددهم، فكان النصر حليفه في كل وقائعه ، ولا غرو ، فقد قال تعالى: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ﴾ [الحج ٤٠] وقال: ﴿إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد ٧].

ولم يمت - رحمه الله ورضي عنه - إلا بعد أن دانت لدعوته الجزيرة العربية، فوحَّد الله على يديه تلك القبائل والإمارات المتناثرة المتنافرة فتحققت الوحدة العربية، ومات وهو قرير العين، مطمئن القلب، وقد خلفه أولاده - ولازالوا إلى الآن - فكانوا خير خلف لخير سلف.

فجدير بالأجيال المتأخرة أن يدرسوا سير عظماء أسلافهم ليتأسوا بهم، وينهجوا على منوالهم، فدراسة مناقب هؤلاء الأعلام تملأ الأجيال المتأخرة روحًا تقدمية وأنفسًا طموحة إلي العلا، شريطة أن تكون تلك الدراسة موزونة بميزان الكتاب والسنة. وكذلك كما قال عمر بن الخطاب : (كنا أذل أمة فأعزنا الله بالإسلام، ومهما ابتغينا العزة بغيره أذلنا الله).

لذلك نقدم هذه السيرة العطرة لنابتة البلاد العربية خصوصًا ولكافة المسلمين عمومًا؛ لتكون حافزًا لهم على التمسك بدينهم، خالصًا من شوائب الشرك والبدع.

ونهيب بسكان الجزيرة العربية، ولاسيما الأقطار المقدسة، أن يحرصوا على تربية أولادهم وتثقيفهم بالثقافة الإسلامية، ويبعدوهم عن بهرجة المدنية اللادينية الزائفة.

وختامًا: فقد أجاد وأفاد مؤلف هذه الرسالة، فقد جمع إلى إيجاز

العبارة اســتيفاءَ المراد. فنسأل الله أن يجزل له الثــواب جزاء ما بذل من هذا المجهود الطيب، وأن يوفقه إلى الاســتزادة من المؤلفات النافعة التي تغرس الفضائل الإسلامية في الناشــئة حتى ينبتوا نباتًا حسنًا، وعلى الله التوفيق، وصلى الله وسلم وبارك على خاتم رسله مـحمد وآله وصحبه أجمعين.

علي صبح المدني

مقدمة المؤلف

الحمدلله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، وسائر أئمة الدين والهداة المخلصين الدعاة المصلحين.

أما بعد. فلم يخف ما كانت عليه العرب قبل البعثة المحمدية من شقاء وشرك وكفر وذل وفقر وانحطاط وتفرق وشتات.

لاشريعة سماوية إليها يرجعون، وعلى منهاجها يسيرون، ولا ملك يجمع كلمتهم ويعدل بينهم.

ولما أراد ا لله لهم السعادة، وإنقاذهم من مهاوي الذل والكفران بعث الله نبينا محمدًا - صلى الله عليه وسلم - فدعاهم إلى توحيد الخالق العليم، وأرشدهم إلى سلوك الصراط المستقيم، فدخلوا في دين الله أفرادًا وجماعات، واعتنقوا هذا الدين الحنيف بحب وإخلاص، ومشوا على منهاجه القويم.

فتوحَّدت كلمتهم، وقويت شوكتهم، وعزّ سلطانهم، وفتحوا الأقطار، وأناروا الطريق للبشر، وهدوهم إلى السبيل الأقوم، ودانت لهم الأمم، ودخلوا في دين الله أفواجًا، وخفقت رايتهم من حدود أوروبا إلي الصين، وقوي سلطانهم، فأذلَّ الله لهم الملوك الكافرين.

وذلك كله ببركة اتباعهم لكتاب الله المجيد والسنة المطهرة، واتصافهم بالأخلاق العظيمة والصفات الكريمة.

وبعد انقضاء القرون المفضلة، كثرت البدع والخرافات، والرجوع إلى

الوثنية الأولى، بتعظيم المشاهد والقبور، وصرف العبادة لها من دون الله، وتقديم الآراء على السنة المطهرة، والتقليد على الأخذ من الوحيين، وتعطيل الأسماء والصفات بالتأويل، ودانوا بالبدع، وحكموا بحسن أكثر أنواعها.

سرى ذلك في أكثر الأمة الإسلامية، من بعض الأمم الأعجمية الداخلة في الإسلام نفاقًا وكيْدًا من بعضهم، وحسْن ظن من بعض، وعدم فهم كامل لأصول الدين.

وسكت الأكثرون، إما لجهل بالحقائق، وإما مداهنة مع الرؤساء والجماهير. فلهذه الأسباب عمّ طوفان البدع والوثنية، فأغرق الأكثرين، وعمّ أرجاء الأرض من سائر الأقطار.

ولكن - والحمدلله - لم يخْلُ قرن من القرون التي كثرت فيها البدع والشرك القبيح، من علماء ربانيين، ودعاة مصلحين، يجددون لهذه الأمة أمر دينها، بالدعوة والتعليم، وحسن القدوة، وينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، كما يقومون برد الشبه، وقمع الملحدين، وتأييد شريعة سيد المرسلين.

وذلك مصداق ما ورد في الحديث الذي رواه أبو داود: «إن الله يبعث على رأس كل مائة سنة من يجدِّد لهذا الأمة أمر دينها»[1].

ولقد كان الشيخ الكبير والمصلح الشهير، الداعي إلى توحيد الله العلي الكبير؛ الشيخ محمد بن عبدالوهاب التميمي النجدي - رحمه الله - من أولئك العدول المجددين والمصلحين والمخلصين.

---

(١) هذا الحديث: إسناده جيد، رجاله كلهم ثقات، وقد صححه الحاكم والحافظ العراقي والعلامة السخاوي وآخرون، قال الحافظ ابن كثير - رحمه الله - في النهاية لما ذكر هذا =

قام يدعو إلى تجريد التوحيد، وإخلاص العبادة لله وحده بما شرعه في كتاباته وعلى لسان رسوله خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم.

كما قام يدعو إلى نبذ البدع والمعاصي، وعبادة الأولياء والصلحاء والأشجار والغيران.

ويأمر بإقامة شرائع الإسلام المتروكة، وتعظيم حرماته المنتهكة المنهوكة. ولازال الناس من عصره إلى اليوم، من مادح وقادح، يعتقد أن الشيخ لم يكن على الصواب، وأن دعوته التي دعا إليها الناس مخالفة للسنة والكتاب ولمذاهب الأئمة الأربعة، رحمهم الله.

والسبب في ذلك أن دعاية الأتراك وأشراف مكة في العصر الماضي بضد دعوة الشيخ والسعوديين؛ لأغراضهم السياسية قد نالت رواجًا وانتشارًا في الأقطار الإسلامية [1] وتأثر بها الأكثرون كما أثرت الكتب التي كتبها بعض أدعياء العلم في نقد الدعوة والرد على الشيخ.

وما كان أولئك عالمين بحقيقة دعوته لأنهم لم يطلعوا على كتبه، ولا على كتب أبنائه وأحفاده من أجل أن وسائل نشر العلم والكتب لم تكن إذ ذاك ميسورة كاليوم.

وإنما سمعوا من أفواه بعض الناس، وكتبوا بدون تثبت ومستند. وراجت الدعاية لدى الجمهور، وظنوا أنها صحيحة.

= الحديث ما نصه: وقد ادعى كل قوم في إمامهم أنه المراد بهذا الحديث، والظاهر - والله أعلم - أنه يعم حملة العلم من كل طائفة وكل صنف من أصناف العلماء من: مفسرين ومحدثين وفقهاء ونحاة ولغويين، إلى غير ذلك من الأصناف. انتهى، والله أعلم.

عبدالعزيز بن عبدالله بن باز

(١) سيجيء هذا البحث في أثناء الكتاب مفصلاً.

كما اعتقدوا صحة ما كان يسمعونه وما يقرؤونه من بعض الكتب التي تنتقد الشيخ ودعوته.

وجهل أولئك المؤلفون أو تجاهلوا أن الواجب على الشخص - ولا سيما من انتسب إلى العلم - ألَّا يقبل كل ما يقال عن شخص أو مذهب أو طائفة، حتى يثبت لديه بأن يسمع من ذلك المنسوب إليه ما أذيع عنه، أو يقرأ كتابه ويتأكد من صحة نسبة الكتاب إليه. وهكذا القول فيما سمعه عن مذهب أو طائفة.

قلنا: إن دعاية الأتراك والأشراف في العصر الماضي قد نالت رواجًا وانتشارًا. أما في هذاالعصر، فقد خفت وطأة تلك الدعاية السيئة، وعرف كثير من العقلاء في سائر الأقطار والبلدان حقيقة دعوة الشيخ وصحتها، وذلك بفضل انتشار العلم والوعي في العالم، وبفضل ما اتصفت واشتهرت به الدولة السعودية من التوحيد، وتحكيم الشرع المبين، وإقامة شعائر الإسلام، وإقامة الحدود الشرعية، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، ونشر العدل والأمان، وتمسكها بالسنة الصحيحة والقرآن، ومحاربة أهل البدع، والاهتمام بالعلم والتعليم، ونشر المدارس والمعاهد والكليات في سائر أرجاء المملكة العربية السعودية ، وفتح الأبواب للطلاب الوافدين من مختلف البلدان، وإعانتهم بالوسائل النافعة الكافية.

كما اشتهرت بالكرم والبذل، لجميع الوافدين إليها من غير فرق بين مذهب وبلد وعنصر.

وبالرغم مما قلنا من انتشار الوعي واتصاف الدولة العربية السعودية بتلك الصفات الكريمة، لازال كثير من المنتسبين إلى العلم، فضلاً عن

العوام، يزعمون أن الشيخ محمد بن عبدالوهاب - رحمه الله - لم يكن على الصواب، وأن الفئة الوهابية، تكفِّر المسلمين، ولا ترى للأنبياء مقامًا ولا احترامًا ولا شفاعة، كما لا تحترم الأولياء والصالحين، ولا ترى زيارة قبر الرسول ولا غيره.

إلى غير ذلك من الأقاويل الزائفة التي لاتعتمد إلا على الوراثة والسماع عن الماضين الجاهلين، والاغترار ببعض كتب المخرفين.

السبب الباعث للتأليف

فمن أجل ذلك، رأيت أن أكتب في سيرة الشيخ المجدد لما اندرس من معالم الإيمان والإسلام، وعقيدته، ودعوته الإصلاحية مؤلفًا وسطًا، اعتمدت فيه على ما ذكره المؤرخون لـ «نجد» كابن غنام، وابن بشر، والآلوسي، والريحاني، وغيرهم ممن ذكر الشيخ ودعوته في ثنايا كتبهم.

كما اعتمدت على بعض رسائل إمام الدعوة وأبنائه وأحفاده ، وسأختمه - إن شاء الله - بثناء العلماء الراسخين، وبعض المؤرخين المحققين من المسلمين والغربيين، على ذلك الإمام الجليل، الذي شغل عصره وبعده، بعلومه وآرائه، وإصلاحه، ودعوته المقيدة بالكتاب والسنة، والذي دوَّى صوته بعلومه ودعوته في نجد وفي الخارج، وجادل وناضل بقوة جنانه، وفصاحة لسانه، وواضح برهانه.

وإن كنت لست أهلاً لذلك؛ لقصور باعي، وعدم سعة اطلاعي عما هنالك، ولكني بالله استعنت، وإليه تضرعت أن يعينني على هذا المرام، راجيًا أن يقف القارئ بعد الاطلاع على هذا الكتاب وإمعان النظر فيه، على حقيقة دعوة الشيخ وعقيدته السلفية، وما اتصف به من العلم والورع والغيرة على الدين، والنصح لعباد الله، والجهاد في سبيله.

فلا ينتهي من قراءته، إلا وقد انكشفت تلك الحجب والأستار التي نسجها أولئك المغرضون، حول دعوة الشيخ، رحمه الله.

ويعلم أن ما كان يسمعه من أفواه بعض الجاهلين، أو أدعياء العلم ضد الشيخ ودعوته وأتباعه، لا نصيب له من الصحة.

وأن تلك الكتب التي ألَّفها بعض من انتسب إلى العلم، راداً بزعمه على الشيخ وأتباعه ،لا قيمة لها في ميزان العلم والنقد؛ إذ لم تستند على دليل نقلي صحيح، ولا برهان عقلي سليم.

وكل ما هناك: افتراءات على الشيخ، واستنادات على حكايات ملفقة، وأحاديث ضعيفة أو موضوعة.

وهذا أوان الشروع في المقصود، بعون الله الملك المعبود، فأقول وبالله التوفيق وبيده أزمَّة التحقيق.

المؤلف

الشيخ محمد بن عبدالوهاب

ولادته ، ونشأته ، ورحلته لطلب العلم :

ولد الشيخ محمد بن عبدالوهاب بن سليمان بن علي بن محمد بن أحمد بن راشد التميمي سنة ١١١٥ هجرية الموافق سنة ١٧٠٣م في بلدة العيينة، الواقعة شمال الرياض. ونشأ الشيخ في حجر أبيه عبدالوهاب في تلك البلدة في زمن إمارة عبدالله بن محمد بن حمد ابن مُعَمَّر.

وكان سبّاقًا في عقله وفي جسمه، حادَّ المزاج، فقد استظهر القرآن قبل بلوغه العشر، وبلغ الاحتلام قبل إتمام الاثنتي عشرة سنة. قال أبوه: رأيته أهلاً للصلاة بالجماعة، وزوَّجته في ذاك العام.

طلبه للعلم :

درس على والده الفقه الحنبلي والتفسير والحديث، وكان في صغره مكبًّا على كتب التفسير والحديث والعقائد، وكان يعتني بكتب شيخ الإسلام ابن تيمية، وابن القيم - رحمهما الله - ويكثر من مطالعة كتبهما.

رحلاته العلمية :

ثم غادر البلاد قاصدًا حج بيت الله الحرام، وبعد أدائه الفريضة أمَّ المدينة المنورة، وقصد المسجد النبوي، وزار إمام المرسلين - صلى الله عليه وسلم - وصحابته الأبرار المخلصين.

شيوخه بالمدينة المنورة :

وكان فيها إذ ذاك من العلماء العاملين؛ الشيخ عبدالله بن إبراهيم بن سيف من آل سيف النجدي، كان رأسًا في بلد المجمعة.

فأخذ عنه الشيخ محمد بن عبدالوهاب كثيراً من العلم، وأحبّه الشيخ عبدالله، وكان به حفيًا، وبذل جهدًا كبيرًا في تثقيفه وتعليمه. وكان من أكبر عوامل توثيق الروابط بينهما وتمكين المحبة توافق أفكاره ومبدئه مع تلميذه في عقيدة التوحيد، والتألم مما عليه أهل نجد وغيرهم من عقائد باطلة، وأعمال زائفة.

واستفاد الشيخ من مصاحبته فوائد عظيمة، وأجازه الشيخ عبدالله بالحديث المشهور والمسلسل بالأولية: «الراحمون يرحمهم الرحمن» من طريقين:

أحدهما: من طريق ابن مفلح عن شيخ الإسلام أحمد بن تيمية وينتهي إلى الإمام أحمد.

والثاني: من طريق عبدالرحمن بن رجب عن العلامة ابن القيم عن شيخه شيخ الإسلام، وينتهي أيضًا إلى الإمام أحمد.

كما أجازه الشيخ بكل ما في ثبت الشيخ عبدالباقي الحنبلي شيخ مشايخ وقته؛ قراءةً وعلمًا وتعليمًا : صحيح البخاري بسنده إلى مؤلفه، وصحيح مسلم، وشروح الصحيحين، وسنن الترمذي والنسائي، وأبي داود، وابن ماجة، ومؤلفات الدرامي، بسنده المتصل إلى المؤلف ، ومسند الإمام الشافعي، وموطأ الإمام مالك، ومسند الإمام أحمد ، إلى غير ذلك مما ثبت في ثبت الشيخ عبدالباقي.

ثم وصل الشيخ عبدالله بن إبراهيم بن سيف حبل الشيخ محمد، بحبل المحدث الشيخ محمد حياة السندي، وعرَّفه به وبما هو عليه من

عقيدة صافية، وبما تجيش به نفسه من مقت الأعمال الشائعة في كل مكان من البدع ، والشرك الأكبر والأصغر، وأنه إنما خرج من نجد للرحلة في طلب العلم، وسعيًا إلى الاستزادة من السلاح الديني القوي، الذي يعينه على ما هو مصمم عليه من القيام بالدعوة والجهاد في سبيل الله.

وممن أخذ عنهم الشيخ، وانتفع بمصاحبته: الشيخ علي أفندي الداغستاني، والشيخ إسماعيل العجلوني، والشيخ عبداللطيف العفالقي الأحسائي، والشيخ محمد العفالقي الأحسائي.

وقد أجازه الشيخان: الداغستاني، والأحسائي بمثل ما أجازه الشيخ عبدالله بن إبراهيم بما في ثبت أبي المواهب. ثم توجه إلى نجد، ثم البصرة، قاصداً الشام؛ ليستزيد من العلوم النافعة.

شيوخه بالبصرة :

فأقام مدة بالبصرة، درس العلم فيها على جماعة من العلماء، فمنهم الشيخ محمد المجموعي، وقرأ الكثير من النحو واللغة والحديث، كما كتب كثيراً في تلك الإقامة من المباحث النافعة والكتب القيمة، ونشر علمه النافع وآراءه القيمة حول موضوع البدع والخرافات، وإنزال التضرُّع والحاجات بسكان القبور من عظام نخرة، وأوصال ممزقة ، وعزز كلامه بالآيات الساطعات ، والبراهين الواضحات.

فـقابلـوه بالتكذيب والأذى، وأُخـرج من البلاد وقـت الهجـرة[1]، وأنزلوا بعض الأذى بشيخه المجموعي.

فقصـد الزبير في وقت الصيف وشـدة الرمضاء، وكان ماشـيًا على رجليه، وكاد يهلك من شدة الظمأ.

فساق الله إليه رجلاً من بلد الزبير يسمى أبا حميدان، فرآه من أهل العلم والصلاح، فحمله على حماره، حتى أوصله إلى بلد الزبير.

وتوجـه إلى الشـام راجلاً لينهل من مـناهل العلمـاء، ويتغـذى من الثقافات الدينية، مستزيدًا.

عـودتـه إلى نجـد:

غير أنه قلَّت نفقته، فقفل راجـعًا، فأتى الأحساء، فنزل بها عند الشيخ عبدالله بن عبداللطيف الشافعي، وقرأ عنده ما شاء الله أن يقرأ.

ثم توجـه إلى حـريملاء - قرية من نجـد - وذلك لأن والده الشـيخ عبدالوهاب قد انتقل إليها.

ولما آب الشيخ من رحلته الطويلة وراء العلم والـتحصيل، لازم أباه، واشتغل عليه في علم التفسير والحديث وغيرهما.

وعكف على كتب الشيخين: شيخ الإسـلام ابن تيمية، والعلامة ابن القيم -رحمـهما الله- فزادته تلك الـكتب القيمة علمًـا ونورًا وبصيرة، ونفخت فيه روح العزيمة.

---

(١) الهجيرة.

ورأى الشيخ بثاقب نظره ما بنجد وما بالأقطار التي رحل إليها من العقائد الضالة، والعادات الفاسدة، فصمَّم على القيام بالدعوة.

حالة نجد قبل الدعوة من حيث الديانة والسياسة

سبق أن ذكرنا لك - أيها القارئ الكريم - أن الشيخ - رحمه الله - زار الحجاز والأحساء والبصرة والزبير، وقيل حتى فارس* حسبما نقل عن لمع الشهاب، ليروي ظمأه من مناهل العلوم الدينية ويتفهم أصول الدين وشرائعه القويمة، ويقف على أحوال أولئك الأقوام وعقائدهم وعلومهم، بعدما شاهد في نجد - وطنه - ما شاهد من المنكرات الأثيمة والشركيات القبيحة الذميمة القاتلة لمعنى الإنسانية.

وكان أيام تحصيله يقرر لسامعيه ومخالطيه ما فهمه من الدين والتوحيد، ويبيِّن قبائح ما تأتيه العامة وأشباه العامة من أدعياء العلم.

وعندما كان في المدينة المنورة يسمع الاستغاثات برسول الله - صلى الله عليه وسلم - ودعاءه من دون الله، فكاد مرجل غيظه ينفجر.

فقال للشيخ محمد حياة السندي: ما تقول يا شيخ في هؤلاء؟ فأجابه على الفور: ﴿**إِنَّ هَٰؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ [الأعراف ١٣٩].

درس أحوال نجد وأهل البلدان التي زارها، ورأى ما هم فيه من بُعْد عن الدين، ولاسيما نجد.

ماذا رأى؟

---

* يرى كثير من المؤرخين أن الشيخ - رحمه الله - لم يرحل إلى فارس.

رأى نجدًا كما يحدِّثنا المؤرخون السالفون لنجد؛ كابن بشر، وابن غنام، والآلوسي والمعاصرون كـ « حافظ وهبة» وغيره، مرتعًا للخرافات والعقائد الفاسدة التي تتنافى مع أصول الدين الصحيحة.

فقد كان فيها كثير من القبور تنسب إلى بعض الصحابة، يحج الناس إليها ويطلبون منها حاجاتهم، ويستغيثون بها لدفع كروبهم. فقد كانوا في الجبيلة، يؤمون قبر زيد بن الخطاب، يتضرعون لديه، ويسألونه حاجاتهم. وكذلك في الدرعية، كان قبر لبعض الصحابة كما يزعمون.

وأغرب من ذلك؛ توسُّلهم في بلد المنفوحة بفحل النخل، واعتقادهم أن من تؤمُّه من العوانس تتزوج. فكانت من تقصده تقول: «يا فحل الفحول، أريد زوجًا قبل الحول».

وفي الدرعية، كان غار يقصدونه، بزعم أنه كان ملجأ لإحدى بنات الأمير التي فرت هاربة من تعذيب بعض الطغاة.

وفي شعب غبيرا، قبر ضرار بن الأزور، كانوا يأتون لديه من الشرك والمنكر ما لعل مثله، لا يتصور.

ورأى في الحجاز من تقديس قبور الصحابة وأهل البيت والرسول صلى الله عليه وسلم، مالا يسوغ إلا مع رب الأرباب.

كما رأى في البصرة والزبير، وسمع عن العراق الشام ومصر واليمن من الوثنية الجاهلية ما لايستسيغه العقل، ولا يقره الشرع.

كما سمع عن العيدروس في «عدن» والزيلعي في اليمن الشيء الكثير. رأى ما رأى، وسمع ما سمع، وتحقق.

ووازن تلك الأفعال المنكرة بميزان الوحـيين: كتاب الله المبين، وسيرة الرسول الأمين - صلى الله عليه وسلم - وأصـحابه المتقين، فرآهم في بُعْد عن منهج الدين وروحه.

رآهم لم يعـرفوا لماذا بـعث الله الرسل؟ ولماذا بعث الله مـحمـدًا للناس كافـة؟ ورأى أنهم لم يعرفوا حـالة الجاهلية، مـا كان فيـها من الوثنيـة المـقوتة، رآهم غـيـروا وبدلوا أصـول الدين وفروعـه، إلا القليل.

هذه حالتهم في دينهم وعبادتهم.

حالة نجد السياسية :

أما حالتهم السـياسية، فكما جاء في كتـاب «جزيرة العرب في القرن العشـرين». رأى أنه ليس هناك قانون ولاشـريعة إلا مـا قضت به أهواء الأمراء وعمالهم.

وكانت نجـد متقـسمـة إلى ولايات عديدة، يحكم كل واحـدة منها أمير، لاتربطه وجاره أية رابطة.

ومن أهم هؤلاء الأمـراء: بنو خالد في الأحـساء، وآل مُـعمَّـر في العيينة، والأشراف في الحجاز. وعدا هؤلاء أمراء لا يعبأ بذكرهم.

وقد كان أولئك الأقوام في حروب دائمـة، لاسيما مع البادية. وكان الأمير على قدَم الاستعداد، عندمـا تسنح الفرص؛ ليعتدي على جيرانه إذا بدا من هؤلاء الجيران ضعف أو عدم استعداد. انتهى.

هكذا كانت حالة بلاد العرب عند إياب الشيخ من رحلته العلمية.

بدء نهضة الشيخ في الإصلاح الديني :

وبعد أن ثبت لديه وتحقق حالتهم السيئة في دينهم ودنياهم ورأى إقرار العلماء في الحجاز وفي نجد وسائر الأقطار، على تلك المنكرات والمبتدعات إلا القليل منهم ممن كان لا يتجاسر أن يبوح بمقت ما فعلوا، وأيقن أنهم قد أدخلوا في أصول الإسلام العليا ما يأباه القرآن، وما تأباه السنة المحكمة. وكان يقوي عقيدته بخطئهم وركونهم إلى البدع ما يقرؤه من الروايات القائلة بأن المسلمين لابد أن يغيروا، وأن يسلكوا مسالك الذين من قبلهم كالحديث الصحيح: «لتتبعُنَّ سَنَن من كان قبلكم»، وكحديث: «لاتقوم الساعة حتى يعبد فئام من أمتي الأوثان»، وحديث: «بدأ الإسلام غريبًا وسيعود غريبًا كما بدأ».

حينئذ صمَّم الشيخ أن يعالن قومه بأنهم قد ضلوا الطريق السوي، وزاغوا عن منهج الصواب.

يقول بعض الكاتبين: حقًا، إن الموقف دقيق حرج، يحتاج إلى شجاعة ماضية، وإلى إيمان لايبالي بالأذى في سبيل إرضاء الله وإرضاء الحق الذي اقتنع به، وسبيل إنقاذ البشرية المعذَّبة، كما يحتاج إلى عدة كافية من قوة اللسان، وإصابة البرهان؛ ليواجه ما يجابهه من شبهات واعتراضات، لابد منها، ثم إلى مؤازر قوي يحمي ظهره، ويدافع عن دعوته.

دعـوته لقومه :

ابتدأ الشيخ - رحمه الله - دعوته لقومه في بلدة (حريملاء) وبيّن لهم أن لا يدعى إلا الله، ولايُذبح ولا يُنذر إلا له، وأن عـقيـدتهم في تلك القبور والأحجار والأشجار - من: الاستغاثة بها، وصرف النذور إليها، واعتقاد النفع والضـر منها - ضلال وزور، وبأنهم في حالة لا ترضي، فلابد من نبـذ ذلك. وعزَّز كـلامه بآي من كتـاب الله المجيـد وأقوال الرسول وأفعاله، وسيرة أصحابه.

فوقع بينه وبـين الناس نزاع وجدال، حتى مع والد* العـالم الجليل؛ لأنه كان مغتراً بأقاويل المقلِّدين السالكين تلك الأفعال المنكرة في قوالب حب الصالحين . فـاستمر الشيخ يجـاهد بلسانه وقلمه وإرشـاده. وتبعه أناس من أهل تلك البلدة، حتى انتقل أبوه عـبدالوهاب إلى جوار رب الأرباب سنة ١١٥٣هـ.

والظاهر أن والده اقتنع بأقوال ابنـه ومبادئه، كما اقتنع أخـوه سليمان بعدما وقع بينه وبينه نزاع وردود [١] .

وبعـد وفاة والده، جـاهر قـومه بـالدعوة والإنكار علـى عقـائدهم الضالة. ودعا إلى متابعة الرسول في الأقوال والأفعال.

---

* الحقيقة أنه لم يكن بين الشيخ ووالده خلاف في المسائل التي يدعو إليها الشيخ، وإنما كان الوالد يرى اللين مع الناس وعدم الشـدة معهم؛ خـوفًا على ولده من شـرهم، وربما وقع اختلاف بينهـما في بعض المسائل الفقهية.

(١) راجع: «صيـانة الإنسان عن وسـوسة الشيخ دحـلان» ص: ٤٦١، الطبعة الثـالثة، ورسـالة الشيخ سليمان بن عبـدالوهاب إلى أحمد بن محمد التويجـري، وأحمد ومحمد ابني عثـمان ابن شبانة، كيف نصحـهم بأن يقوموا مع الحق، أكثر من قيـامهم مع الباطل وصرح فيهـا بأن الشرك أعظم ما نهى الله عنه وانظر جواب أولئك الثلاثة للـشيخ سليمان بن عبدالوهاب ص: ٤٦١ برجـوعهم عما كانوا عليه.

وكان في تلك البلدة قبيلتـان، وكلٌ يدعي الزعامة، وليس هناك من يحكم الجميع، ويأخذ حق الضعيف، ويردع السفيه.

وكان لإحدى القبـيلتين عبيد يأتون بكل منكر وفسـاد، ولايحجمون عن التعدي على العباد. فصمم الشيخ على منعهم وردعهم.

ولما أحس أولئك الأرقاء بما صـمم عليه الشيخ، عزمـوا أن يفتكوا به خفية فتسوروا عليه من وراء الجـدار، فشعر بهم بعض الناس، فصاحوا بهم وهربوا.

عندما غادر الشيخ (حريملاء) إلى (العـيينة) مسقط رأسه، وموطن آبائه، وحاكمها إذ ذاك عثمان بن حمد بن معمر؛ فتلقاه بكل إجلال وإكرام، وبيَّن الشيخ له دعـوته الإصلاحية المبـاركة، القائمة على دعـائم الكتاب والسنة المطهـرة وشـرح له معـنى التوحـيـد، وأن أعمـال الناس اليـوم وعقائدهم منافية للتوحيد.

وتلا عليه الآيات والأحاديث النبوية، ورجا له من الله - إن قام بنصر [لا إله إلا الله] - أن ينصـره الله ويعلـي كلمتـه ، وتكون له السـيـادة والزعامة على نجد وغيرها، وله السعادة الأبدية إن شاء الله.

فقبل عثمان، ورحب بما قـال الشيخ، فعالن الشيخ بالدعوة إلى الله، وإفراد العبادة لله، والتمسك بسنة رسول الله، وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر، وقطع الـشيـخ الأشـجار المـعظمـة هناك، وهدم قـبـة زيد بن الخطاب، بمساعدة عـثمان الأمير، وأقام الحد على امـرأة اعترفت بالزنا مرارًا، بعدما تأكد من صحة عقلها وكمال حواسها.

فاشتهر أمر الشيخ، وذاع صيته في البلدان، فبلغ خبره (سليمان بن محمد بن عريعر) حاكم الأحساء وبني خالد. فبعث هذا الجاهل الظالم إلى عثمان بن معمر كتابًا جاء فيه:

«إن المطوع الذي عندك، قد فعل ما فعل، وقال ما قال، فإذا وصلك كتابي فاقتله، فإن لم تقتله، قطعنا خراجك الذي عندنا في الأحساء».

فعظم على عثمان الأمر، وكبر عليه مخالفة ابن عريعر، وغاب عن ذهنه عظمة رب العالمين.

وكانت النتيجة من جراء ذلك الكتاب وضعف إيمان ابن معمر أن أمر بإخراج الشيخ من بلده * .

ولم يفد فيه وعظ الشيخ ونصحه، وأنه لابد للداعي والمصلح من أن يناله الأذى، ولابد أن تكون العاقبة للمتقين.

فخرج الشيخ - رحمه الله - يمشي على رجليه موكلاً به فارس يمشي من خلفه ، وليس مع الشيخ إلا المروحة في أشد وقت الحر من الصيف.

فهمّ الفارس بقتل الشيخ، وكان بإيعاز من ابن معمر، فارتعدت يده وكفى الله شره.

---

* قصة إخراج ابن معمر للشيخ من العيينة رجع عنها ابن بشر ، وقال ما نصه : « واعلم - رحمك الله - أني قد ذكرت في المبيضة الأولى أشياء نُقلت لي عن عثمان بن معمر وفرسانه: أنه أمرهم بقتل الشيخ في الطريق وغير ذلك ، ثم تحقق عندي أنه ليس لها أصل بالكلية ، فطرحتها من هذه المبيضة » انظر : عنوان المجد في تاريخ نجد « الطبعة الرابعة ، الرياض ، ١٤٠٢هـ ، ج ١ / ٤٠ ، ٤١.

وكان الشيخ في مشيه لايفتر عن ذكر الله، ويردد قوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق ٢، ٣].

نزل الشيخ بالدرعية وقت العصر سنة ١١٥٨هـ ضيفًا على عبدالرحمن بن سويلم، وابن عمه أحمد بن سويلم.

وخاف ابن سويلم علي نفسه من الأمير محمد بن سعود؛ لأنه كان يعلم حالة الناس، وأنهم لايقبلون ما أتى به هذا العالم الجليل، ويقابلون ذلك بالأذى، ولاسيما من بيده الأمر.

ولكن الشيخ الممتلئ إيمانًا وثقة بالله ، سكن جأشه، وأفرغ عليه من العظات وملأه رجاءً وعدة بأنه لابد من أن يفرِّج الله وينصره نصرًا مؤزرًا.

فعلم به الخواص من أهل الدرعية فزاروه خفية، فشرح لهم معاني التوحيد وما يدعو إليه.

وكان للأمير: أخوان؛ مشاري وثنيان، وزوجة كانت لبيبة عاقلة.

فبيَّن الأخوان - بعدما نهلا من مناهل الشيخ - لأخيهما الأمير، أن الشيخ محمدًا نزل ضيفًا على ابن سويلم، وأن هذا الرجل غنيمة ساقه الله إليك، فاغتنم ما خصك الله به، ورغبوه في زيارة الشيخ، فامتثل وزار الشيخ.

فدعاه الشيخ إلى التوحيد، وأن التوحيد هو ما بعثت من أجله الرسل، وتلا عليه آيات من الذكر الحكيم، فيها البيان ببطلان عبادة غير

الله، ولفت نظره إلى ما عليه أهل نجد من الشرك والجهل، والفُرقة والاختلاف، وسفك الدماء، ونهب العباد.

وبالجملة بيّن له ضعف دينهم ودنياهم، وجهلهم بشرائع الإسلام، ورجاه أن يكون إمامًا يجتمع عليه المسلمون، يكون له الملك والسيادة، ومن بعده في ذريته.

عند ذلك شرح الله صدرمحمد بن سعود وأحبه، واقتنع بما دعاه إليه الشيخ، وبشَّر الأمير الشيخ بالنصرة وبالوقوف معه على ما خالفه.

وشرط الأمير على الشيخ شرطين:

الأول: ألا يرجعَ الشيخ عنه إن نصرهم الله ومكَّنهم. والثاني: ألَّا يمنع الأمير من الخراج الذي ضربه على أهل الدرعية وقت الثمار.

فقال الشيخ: أما الأول: الدم بالدم، والهدم بالهدم. وأما الثاني: فلعل الله يفتح عليك الفتوحات، وتنال من الغنائم ما يغنيك عن الخراج.

فبايع الأمير الشيخ على: الدعوة إلى الله، والجهاد في سبيل الله، والتمسك بسنة رسول الله، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وإقامة الشعائر الدينية.

وبعد استقراره في الدرعية، أتى إليه من كان ينتسب إليه، ومعتنقًا مبادئ دعوته؛ رؤساء المعامرة وغيرهم، وأخذت الوفود تأتي من كل حدب لما علموا أن الشيخ في دار منعة.

عند ذلك، سمع عثمان بن معمر الذي أخرج الشيخ من بلده أن

محمد بن سعود - رحمه الله - قد بايع الشيخ، وأنه ناصره، وأهل الدرعية له مؤيدون، ومعه قائمون ومجاهدون.

ندم عثمان على ما سلف منه في حق الشيخ، فأتى إليه ومعه ثلة من الرجال من رؤساء البلاد وأعيانها، واعتذر، وطلب منه الرجوع.

فعلق الشيخ الأمر على رضاء الأمير محمد بن سعود، فرفض الأمير السماح ورجع عثمان خائبًا.

وشُدَّت إلى الشيخ الرحال، وكثر الوافدون؛ ليرتووا من مناهله العذبة الصافية النقية من الخرافات والوثنية.

وكانت الحالة الاقتصادية للأمير والبلاد، لا تقوى على القيام بمؤن أولئك الوافدين الطالبين.

فكان بعضهم - من شغفه وحبه للعلم - يحترف بالليل بالأجرة، وفي النهار يحضر الدروس إلى أن وسَّع الله عليهم وأتى بالفرج واليسر، بعد الشدة والعسر.

ثابر الشيخ باذلاً جهده ووسعه في إرشاد الناس وتعليمهم، وبيان معنى لا إله إلا الله ، وأنها نفي وإثبات. «لا إله»؛ تنفي جميع المعبودات، و«إلا الله» ؛ تثبت العبادة لله . شرح له معنى الألوهية بأن الإله : هو الذي تأله القلوب محبة وخوفًا وإجلالاً ورجاءً.

علَّمهم الأصول الثلاثة. وبفضل تعاليمه الرشيدة، تنورت أذهانهم، وصفت قلوبهم، وصحَّت عقيدتهم، وزادت محبة الشيخ في قلوب الوافدين إليه.

أخذ يراسل رؤساء البلدان النجدية وقضاتهم، ويطلب منهم الطاعة والعبادة، ونبذ الشرك والعناد.

فمنهم: من أطاعه، ومنهم: من عصاه، واتخذه سخريًا، واستهزأ به، ونسبه إلى الجهل وعدم المعرفة. ومنهم: من نسبه إلى السحر. ومنهم: من رماه بأمور منكرة، هو منها بريء، قاتل الله الجهل والتقليد الأعمى.

ولو كان لأولئك عقل ؛ لعقلوا أن الجاهل لا يستطيع إقامة الأدلة الصحيحة على مطالبه . الجاهل لا يستطيع أن يبارز العلماء الأجلاء ببراهين عقلية وحجج سمعية . تفسر السامع على الخضوع . الساحر لا يأمر بخير ، لا يأمر بمعروف ، ولا ينهى عن منكر . ولكن لا عجب ، فقد قيل سابقًا للمرسلين ولجميع المصلحين مثل هذا الكلام.

واصل الشيخ ليله ونهاره، في نشر الدعوة والوعظ، وكتابة الرسائل العلمية مكتفيًا بهذه الوسيلة السلمية. والأمير «محمد بن سعود» يؤازره حسب مقدرته. ولكن خصوم الدعوة كانوا يعملون على تأليف القلوب لمحاربة الدعوة بكل الوسائل، والاعتداء على الداخلين في الدعوة.

فلم ير الشيخ محمد والأمير بدًا من الاستعانة بالسيف بجانب الدعوة الدينية . واستمرت الحروب الدينية سنين عديدة.

وكان النصر حليف ابن سعود في أغلب المواقف . وكانت القرى تسقط واحدة تلو الأخرى بيده . ودخل البعض في الطاعة بالاختيار والرغبة ، لما عرف حقيقة الأمر.

وإن أردت معرفة عناد القوم وبغـيهم، وجورهم واعتدائهم، ونقض بعضهم للعهد مرة بعد مـرة، فأقرأ «عنوان المجد». وإن زعماء الدعوة ما كانت خطتهم إلا الدفاع ورفع العقبات عن سبيل الدعوة الخالصة.

وبعد فتح الرياض [1] واتساع ملكهم وانقياد كل صعب لهم، فوض الشيخ أمور الناس وأمـوال الغنائم إلى عبدالعزيز بن محمـد بن سعود الأمير، وتفرغ الشيخ للعلم وللعبادة وإلقاء الدروس.

وكان مـحمـد وابنه عبـدالعزيز لا يتـصرفان في شـيء إلا بعد أن يعلماه؛ ليـعلمهـما الحكم الشرعي، ولا ينـفذان حكمًا إلا بعـد أمره ورأيه.

ومازال الشيخ على هذه الحـالة الحسنة والسيرة الطيـبة الطاهرة حتى انتـقل إلى جـوار ربه في ذي العـقـدة سنة ١٢٠٦هـ. رحـمـه الله، وأسكنه فسيح الجنان.

---

(١) تم فتح الرياض سنة ١١٨٧، على يد الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود بعد أن خرج دهام بن دواس هاربًا من الرياض. وكـان هروبه بعد أن اعـتدى المرات العـديدة على أئمة الدعـوة ونقض العهد أكـثر من مرة: وكانت العاقـبة للمتقين وجند الله الموحـدين. وفي سنة ١١٧٩ توفي الإمام محمد بن سعود وبويع على الإمامة ابنه عبدالعزيز. وفي سنة ١٢١٥ غزا سعود بن عبدالعزيز بأمر والده العراق وأوقع خسائر هائلة بأهل كربلاء، وهدم قبـة قبر الحسين. وفي سنة ١٢١٨ في شهر رجب قتل الإمام عبدالعزيز رجل شيعي جاء من العراق، متنكرًا كدرويش وأظهر التنسك والطاعة وتعلم شيئًـا من القرآن، فأكرمـه عبدالعزيز وأعطاه وأخـذ يتعلم أمور الدين، ولكنه كان رافـضيًا خبيـثًا فوثب على الإمام من الـصف الثالث والناس في السجود فطعنه بخـنجر معه انتقـامًا منه، وقضى الإمام نحبه من جراء ذلك وبويع سعود بن عبدالعزيز على الإمامة.

علم الشيخ وصفاته :

كان الشيخ - رحـمه الله تعالى - علمًا من الأعـلام، ناصرًا للسنة وقامـعًا للبدعة، خـبيرًا مطلعًـا، إمامًا في التفـسير والحديث والفـقه وأصوله، وعلوم الآلة كالنحو والصرف والبيـان، عارفًا بأصول عقائد الإسلام وفروعـها، كاشفًا للمـشكلات، حلَّالاً للمعضـلات، فصيح اللسان، قوي الحجة، مـقتدرًا على إبراز الأدلة وواضح البراهين بأبلغ عبارة وأبينها. تلوح على محيـاه: علامات الصلاح، وحسن السيرة، وصفـاء السريرة، يحب العباد ويغـدق عليهم من كرمـه ويصلهم ببره وإحسانه، ويخلص لله في النـصح والإرشاد، كثير الاشتـغال بالذكر والعبادة، قلما يفتر لسانه عن ذكر الله.

وكان يعطي عطاء الواثق بربه، ويتحمَّل الدَّيْن الكثـير لضيوفه ومن يسأله. وكان عليه أبهـة العظمة، تنظره الناس بعين الإجلال والتعظيم مع كـونه متـصفًـا بالتواضع واللـين، مع الغني والفقـير، والشـريف والوضيع.

وكان يخص طلبـة العلم بالمحبة الشديدة، وينفق عليـهم من ماله، ويرشدهم على حسب استعدادهم.

وكان يـجلس كل يوم عدة مـجالس؛ ليلقي دروسـه في مخـتلف العلوم من: توحـيد، وتفـسيـر، وحديث، وفـقه، وأصول، وسـائر العلوم العربية.

وكان عـالمًا بدقائق التفـسير والحـديث، وله الخبرة التـامة في علله ورجاله، غير ملول ولا كسول من التقرير والتحرير، والتأليف والتدريس.

وكان صبوراً عاقلاً ، حليمًا ، لايستفزه الغضب إلا أن تنتهك حرمة الدين أو تهان شعائر المسلمين ، فحينئذ يناضل بسيفه ولسانه ، معظمًا للعلماء ، منوهًا بما لهم من الفضائل ، آمراً بالمعروف ، ناهيًا عن المنكر ، غير صبور على البدع ، ينكر على فاعليها بلين ورفق ، متجنبًا الشدة والغضب والعنف . إلا أن تدعو إليه الحاجة.

ولا غرو إذا اتصف الشيخ بتلك السجايا الحميدة ، والأخلاق الكريمة ، فقد ورث تلك عن آبائه وأسلافه الأبرار ؛ لأنهم كانوا معروفين بالعلم والفضل والزهد.

فقد كان جده سليمان بن علي عالم نجد في زمانه ، له اليد الطولى في كثير من الفنون، فشُدَّت إليه الرحال من أصقاع نجد لتحصيل العلوم.

قال ابن بشر : صنَّف مصنفات عديدة ، ودرس وأفتى ، وأفاد طلاب العلوم من علمه الواسع.

وأبوه الشيخ عبدالوهاب قد كان عالماً كاملاً، ورعًا زاهدًا، له معرفة تامة في علوم الشريعة وآلاتها.

تولى القضاء في عدة أماكن من نجد ، منها : العيينة، وحريملاء ، وله مؤلفات ورسائل مستحسنة، فرحم الله الجميع رحمة واسعة.

مؤلفات الشيخ :

ألف عدة كتب ، منها :

- كتاب التوحيد ، وهو غني بالشهرة عن التعريف به .
- وكشف الشبهات .
- وثلاثة الأصول .
- ومختصر السيرة النبوية .
- ومختصر الإنصاف .
- والشرح الكبير في الفقه .
- ونصيحة المسلمين بأحاديث خاتم المرسلين .
- وكتاب الكبائر .
- وآداب المشي إلى الصلاة .
- وأصول الإيمان .
- ومختصرزاد المعاد .
- ومختصر صحيح البخاري .
- ومسائل الجاهلية .
- واستنباط من القرآن (يقع في جزأين) .
- وأحاديث الفتن .

وله رسائل عديدة ، أكثرها في التوحيد .

أبناء الشيخ وتلامذته :

ذكر في «عنوان المجد» أن الشيخ - رحمه الله - قد أخذ عنه العلم عِدَّة من العلماء الأجلاء، منهم: أبناؤه الأربعة العلماء، والقضاة الفضلاء، الذين درسوا العلوم الشرعية والفنون الأدبية كما درسوا الفروع والأصول، وصارت لهم ملكة في المعقول والمنقول. حسين، وعبدالله، وعلي، وإبراهيم[1].

وقد كان لكل واحد منهم - قرب بيته - مدرسة، وعنده من طلاب العلوم من أهل الدرعية والغرباء العدد الكثير، بحيث قد يعده السامع أنه قد بولغ في العدد. ولازال العلم في ذرية الشيخ وسيكون - إن شاء الله - باقيًا إلى أن تقوم الساعة.

وآل الشيخ في هذا اليوم، هم القائمون في المملكة العربية السعودية بالوظائف الدينية، من: الإفتاء، والتدريس، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ورئاسة المعاهد والكليات، وحل المشاكل، والدفاع عن حوزة الدين، ونصر شريعة سيد المرسلين. فجزاهم الله أحسن الجزاء، ووفقنا وإياهم لما يحبه ويرضاه.

وأما التلامذة والطلاب الذين نهلوا من منهل الشيخ، وتخرجوا على يده، وصاروا قضاة ومفتين؛ فلا تحصيهم الأقلام، ولابأس أن

---

(١) وأما ابنه الخامس، وهو حسن، فالظاهر أنه لم يكن من طلبة العلم الأجلاء، وقد أخبرني بعض آل الشيخ أن حسن والد الشيخ عبدالرحمن بن حسن مات شابًا ولم يكن ممن اشتغل كثيرًا بالعلم، بل بالتجارة والأعمال الدنيوية.

نذكــر عـدداً قليـلاً ، فمنهم : الشيخ العالم الجليـل حمـد بن ناصـر ابن عثـمان بن معمــر والـد مـؤلـف منحـة القــريـب[1] ، والشــيخ الزاهـد الورع عبـدالـعـزيـز بن عبدالله الحـصين الـنـاصــري ؛ تولى القضـاء إذ ذاك في ناحـيـة الوشم ، والشـيخ الفاضل العــالم العامـل سعيد بن حجي ؛ قاضي حـوطـة بني تميـم ، والعالم الجليـل الشـيخ عبـدالرحمن بن نامي ، تولى القـضاء ببلد « العـيينة » والأحـساء ، والشـيخ المفـضال أحمـد بن راشد، القـاضي في ناحيـة « سدير » ، والشـيخ عبـدالعزيز أبو حسـين ، والشـيخ حسن بن عـيدان ؛ وكـان قاضيًا في بلد حريملاء ، والشيخ عبـدالعزيز بن سويلم ؛ وكان قاضيًا في بلد « القصيم » .

ومن ذرية الشـيخ حســن وأشهـر الموجودين من نـسله في عصـرنا الحاضر: الشيخ محمد بـن إبراهيم بن عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن، وهو الآن مفتي المملكة العربية السعودية، وإليه مرجع الهيئات الدينيــة.

وأخـوه الشـيخ عـبداللطيـف رئيــس المعاهد الدينيـة والكلـيات ، والشــيخ عبـدالملك رئيـس هيـئـات الأمر بالمعـروف بمكــة المكرمـة ، كما أن مـن أشـهــر الموجودين من نسـل الشيخ حسـين بن محمــد : الشيخ عــمر بن حسن، رئيس هيـئة الأمر بالمعروف بـ «نجـد» والمنطقة الشـرقيـة .

---

(١) « منحة القـريب في الرد على عبَّاد الـصليب » ألفه الشيخ العـلامة عبـدالعزيز ابن الشيخ أحـمد المذكور ، ت ١٢٤٤ .

عقيدة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وجميع النجديين :

عقيدته، كعقيدة السلف الصالح، على ما كان عليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم- وأصحابه، والتابعون، والأئمة المهتدون: كأبي حنيفة، ومالك، والشافعي، وأحمد، وسفيان الثوري، وابن عيينة، وابن المبارك، والبخاري، ومسلم، وأبي داود، وسائر أهل السنن وأمثالهم ممن تبعهم من أهل الفقه والأثر كالأشعري ، وابن خزيمة، وتقي الدين بن تيمية، وابن القيم ، والذهبي ، رحمهم الله.

يعتقد أن الله واحد أحد ، فرد صمد ، لا شريك له ولا مثيل ، ولا وزير ولا مشير . لم يتخذ صاحبة ولا ولداً . عالم بكل شيء ما كان وما يكون ، وما لم يكن ، لو كان كيف يكون قادراً على كل شيء ، لايعجزه شيء ، بل هو فعّال لما يريد، ويثبت جميع صفات الله العليا ، وأسماءه الحسنى، كما نطق الكتاب، وجاءت به السنة الصحيحة من صفة العلم ، والسمع ، والبصر ، والإرادة، والكلام، والاستواء على العرش، والنزول كل ليلة إلى سماء الدنيا، وسائر الصفات الذاتية والفعلية والخبرية ، ويؤمن بها ، ويُمرها كما جاءت من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل .

توحيد العبادة والربوبية :

يعتقد بأن الله هو : الحي، القادر، الخالق، الرازق، المحيي، المميت.

يؤمن بأن يفرد ربنا بالعبادة، ولايُشرك به أحد، لا مَلَكٌ مقرّب ولا نبي مرسل. ويبرأ من عبادة ما سواه كائنًا ما كان، وهذا هو الحكمة[1]: التي خلق الله لأجلها الجن والإنس وأُرسلت لها الرسل وأُنزلت بها الكتب. يبرأ من عبادة الأحجار والأشجار والصالحين الأخيار. يبرأ من عابديها، ويقيم الحجج العقلية والنقلية على أنها شرك وضلال، وكفر بالله ذي الجلال، كقوله تعالى حكاية عن قول الرسل لأقوامهم: ﴿**يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ**﴾ [الأعراف ٥٩]. ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُم**﴾ [البقرة ٢١]، وكقوله : ﴿**إِن تَدْعُوهُمْ لا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ**﴾ [فاطر ١٤].

الإيمان بالرسل والأنبياء والملائكة والكتب واليوم الآخر:

يؤمن بجميع أنبياء الله ورسله، لايفرق بين أحد منهم، ويعتقد أن محمدًا أفضلهم، أرسله الله بالآيات الباهرة، والمعجزات الظاهرة، وكرَّمه بطهارة الأعراق، وحباه محاسن الأخلاق، فمن اتبعه صار من المفلحين، ومن عصاه صار من الأشقياء الخاسرين.

---

(١) قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات ٥٦] فقد صرح القرآن أنه لم يخلق الخلق إلا لأجل عبادته وما روي من حديث « لولاك لولاك: لما خلقت الأفلاك » فباطل، لا أصل له.

ويؤمن باليوم الآخـر، وبالبعث بعـد الموت، وحساب الله للعـباد، وبالميزان والصراط، والجنة والنار، كما ستأتي عقيدته بنصها.

مسائل القدر والجبر والإرجاء والإمامة:

يؤمن بالقدر خيره وشره، ويبرأ مما قـالته القدرية النفـاة، والمجبرة والمرجئة، ويوالي جميع أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم- وأهل بيتـه الطاهرين، ويكف عما شجـر بينهم. ويعتقد بأفـضلية أبي بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي، رضي الله عنهم.

عقيدته في العلماء:

يوالي كـافة أهل الإسـلام وعلمـائهم، من: أهل الحـديث والفقـه والتفـسيـر، وأهل الزهد والعبـادة، ولاسيـما الأئمة الأربـعة، ويرى فضلهم وإمامتهم، وأنهم من الفضل والفـضائل في غاية ورتبة، يقصر عنهـا المتطاول، ولا يرى إيجاب مـا قاله المجتـهد إلا بدليل تـقوم به الحجة من الكتاب والسنة، خلافًا لغلاة المقلِّدين.

وعلى هذا القول أجمـعت الأئمة الأربعة وغيـرهم، كما حكاه ابن عبدالبر، رحمه الله.

نُقُولٌ من رسائله وعقائده:[1]

ها أنا أنقل لك - أيها القـارئ الكريم - بعض ما كتبـه الشيخ من رسـائله التي ذكـر فيها عقيـدتـه ومـا هـو عليـه. فمن تلك الرسائل،

---

(١) وإنما أنقل لك - أيها القارئ - من رسائله الآتية لتعرف عقـيدة الشيخ في توحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفـات، وأنه على ما كان عليه السلف الصالح، وأن ما أشاعـه أعداؤه مما يخالف ما جاء في رسائله وكتبه كذب لا أصل له، وسيأتيك زيادة بيان عند النقل.

ما كتبه لأهل القصيم. قال - رحمه الله - بعد البسملة: أُشهد الله ومن حضرني من الملائكة، وأشهدكم أني أعتقد ما اعتقده أهل السنة والجماعة، من: الإيمان بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، والبعث بعد الموت ، والإيمان بالقدر ؛ خيره وشره .

ومن الإيمان بالله، الإيمان بما وصف به نفسه في كتابه، وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم، من غير تحريف ولا تعطيل. بل أعتقد أن الله ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[الشورى ١١].

فلا أنفي عنه، ما وصف به نفسه، ولا أُحرِّف الكلم عن مواضعه، ولا ألحد في أسمائه وآياته، ولا أُكيِّف ولا أُمثِّل صفاته بصفات خلقه؛ لأنه تعالى لا سَمِيَّ له ولا كُفْء، ولا ند له، ولا يُقاس بخلقه، فإنه سبحانه وتعالى أعلمُ بنفسه وبغيره، وأصدقُ قيلا، وأحسن حديثًا.

فنزه نفسه عما وصفه به المخالفون من أهل التكييف والتمثيل، وعما نفاه عنه النافون من أهل التحريف والتعطيل. فقال تعالى: ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الصافات ١٨٠-١٨٢].

فالفرقة الناجية، وسطٌ في باب أفعاله تعالى، بين القدرية والجبرية[1]. وهم وسط في باب وعيد الله، بين المرجئة والوعيدية.

---

(١) القدرية، تسند الفعل إلى العبد، وتجعله خالقاً لفعل نفسه من خير أو شر: وخالفتهم الجبرية، وقالت: العبد مجبور على الفعل من خير أو شر، فالعبد كالريشة في مهب الأرياح. من رسالة ابنه الشيخ عبدالله بعد دخول الإمام سعود مكة المكرمة سنة ١٢١٨هـ.

وهم وسط في باب الإيمان والدين، بين الحرورية والمعتزلة وبين المرجئة والجهمية. وهم وسط في باب أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بين الروافض والخوارج [(١)].

وأعتقدُ أن القرآن كلام الله، مُنَزّل غير مخلوق، منه بدأ، وإليه يعود، وأنه تكلم به حقيقة، وأنزله على عبده ورسوله وأمينه على وحيه، وسفيره بينه وبين عباده؛ نبينا محمد، صلى الله عليه وسلم.

وأُومِنُ بأن الله فعَّال لما يريد، ولا يكون شيء إلا بإرادته، ولا يخرج عن مشيئته، وليس شيء في العالم يخرج عن تقديره، ولا يصدر إلا عن تدبيره، ولا محيد لأحد عن القدر المحدود، ولايتجاوز ما خُطّ له في اللوح المسطور.

---

(١) الحرورية: هم الخوارج الذين خرجوا على علي عندما رضي بتحكيم الحكمين. والمعتزلة هم القدرية الذين أسندوا الفعل إلى العبد، ولم يؤمنوا بالقدر. والمرجئة: هم الذين يقولون: لا يضر مع الإيمان معصية ، كما لاينفع مع الكفر طاعة. والجهمية: هم أتباع جهم بن صفوان، نفوا جميع صفات الله وأسمائه، ودانوا بالجبر المحض:

والروافض: هم الذين يقولون : إن علي بن أبي طالب، هو الخليفة بعد الرسول وأن الرسول أوصى له بالخلافة . ويكفّرون أكثر أصحاب رسول الله.

والتوسط الذي أراده الشيخ، هو أن أهل السنة يقولون ويعتقدون، بعموم مشيئة الله وقدرته، ولا يقولون : إن العبد مجبور على فعل نفسه، بل هو مختار والتوسط بين المرجئة والوعيدية، الذين هم الحرورية والمعتزلة، هو أن أهل السنة لايقولون: لايضر مع الإيمان معصية ؛ لورود الآيات الناصة على الوعيد . ولا يقولون : إن مرتكب الكبيرة كافر، كما تقوله الخوارج، ولا إنه في المنزلة بين المنزلتين، كما تقوله المعتزلة، بل يرجون للمحسن، ويخافون على المسيء، وإن مات ولم يتب، فأمره مفوض لله، إن شاء عذبه، وإن شاء غفر له.

والتوسط بين الروافض والخوارج في الصحابة، هو: أن أهل السنة يعتقدون بفضل الصحابة كلهم ولا يغلون في أهل البيت ، بخلاف الروافض ، فإنهم قد كفّروا أكثر أصحاب رسول الله وغلوا في أهل البيت، وبخلاف الخوارج، فإنهم كفّروا عثمان ، وعليا، وطلحة، والزبير، ومعاوية، وعمرو بن العاص.

وأعتقد بكل ما أخبر به النبي - صلى الله عليه وسلم - مما يكون بعد الموت.

وأُومنُ بفتنة القبر ونعيمه، وبإعادة الأرواح إلى الأجساد، فيقوم الناس لرب العالمين، حفاةً، عراةً، غُرْلاً، وتدنو منهم الشمس، وتُنصب الموازين، وتوزن بها أعمال العباد: ﴿**فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٢) وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ**﴾ [المؤمنون ١٠٢ - ١٠٣]. وتُنشَر الدواوين، فآخذٌ كتابه بيمينه، وآخذٌ كتابه بشماله.

وأُومنُ بحوض نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - بعرصة القيامة، ماؤه أشد بياضًا من اللبن، وأحلى من العسل، آنيته عدد نجوم السماء، من شرب منه شربة، لم يظمأ بعدها أبدًا.

وأُومنُ بأن الصراط منصوب على شفير جهنم، يمر به الناس على قدر أعمالهم وأُومنُ بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم، وأنه أول شافع، وأول مشَفَّع، ولا ينكر شفاعة النبي إلا أهل البدع والضلال.

ولكنها لاتكون إلا من بعد الإذن والرضا، كما قال الله تعالى: ﴿**وَلا يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنِ ارْتَضَىٰ**﴾ [الأنبياء ٢٨] وقال: ﴿**مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ**﴾ [البقرة ٢٥٥] وقال تعالى: ﴿**وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلاَّ مِنْ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَاءُ وَيَرْضَىٰ**﴾ [النجم ٢٦] وهو لا يرضى إلا التوحيد، ولا يأذن إلا لأهله.

وأما المشركـون، فليس لهم في الشفاعة نصيب، كمـا قال تعالى: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ [المدثر ٤٨]. وأُومِنُ بأن الجنة والنار مخلوقتان، وأنهما - اليوم - موجودتان وأنهما لا يفنيان. وأن المؤمنين يرون ربهم بأبصـارهم يوم القيامـة، كمـا يرون القمر ليـلة البدر، لا يضامـون في رؤيته. وأُومِنُ بأن نبينا مـحمدًا - صلى الـله عليه وسلم - خاتم النبيين والمرسلين، ولا يصح إيمان عبد حـتى يؤمن برسالته، ويشهد بنبوته . وأفضل أمته أبوبكر الصديق ، ثم عـمر الفاروق ، ثم عثمان ذو النورين، ثم عليٌّ المرتضى، ثم بقيـة العشرة، ثم أهل بدر، ثم أهل الشجرة - أهل بيعة الرضوان - ثم سائر الصحابة رضي الله عنهم.

وأَتولَّى أصحـاب رسول الله، وأذكـر محاسنهم، وأسـتغـفر لهم، وأكف عن مسـاوئهم، وأسكت عما شجـر بينهم، وأعتقـد فضلهم، عملاً بقـوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر ١٠].

وأَترضَّى عن أمهات المؤمنين، المطهرات من كل سوء .

وأُقر بكرامات الأولياء ، إلا أنهم لا يستحقون من حق الله شيئًا ، ولا أشهد لأحد من المسلمين بجـنة ولا نار ، إلا من شهد له الرسول صلى الله عليه وسلم، ولكني أرجو للمحسن، وأخاف على المسيء.

ولا أكفِّر أحدًا من المسلمين بذنبه ، ولا أُخرجه من دائرة الإسلام . وأرى الجهاد ماضـيًا مع كل إمام، برًا كان أو فاجرًا، وصـلاة الجماعة

خلفهم جائزة. والجهاد ماض، منذ بعث الله محمدًا - صلى الله عليه وسلم - إلى أن يقاتل آخر هذه الأمة الدجال، لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل.

وأرى وجوب السمع والطاعة لأئمة المسلمين، بَرِّهم وفاجرهم ما لم يأمروا بمعصية الله .

ومن ولي الخلافة ، واجتمع عليه الناس ، ورضوا به ، أو غلبهم بسيفه، حتى صار خليفة ، وجبت طاعته ، وحرم الخروج عليه .

وأرى هجر أهل البدع ومباينتهم، حتى يتوبوا، وأحكم عليهم بالظاهر، وأَكِلُ سرائرهم إلى الله. وأعتقد أن كل محدثة في الدين بدعة.

وأعتقد أن الإيمان : قول باللسان ، وعمل بالأركان ، واعتقاد بالجنان ، يزيد بالطاعة ، وينقص بالمعصية ، وهو بضع وسبعون شعبة أعلاها : شهادة أن لا إله إلا الله ، وأدناها : إماطة الأذى عن الطريق.

وأرى وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، على ما توجبه الشريعة المحمدية الطاهرة.

فهذه عقيدة وجيزة، حررتها وأنا مشتغل البال؛ لتطلعوا على ما عندي، والله على ما نقول وكيل.

«ومن رسالته إلى السويدي من علماء العراق، جوابًا لما سأله عما يقول الناس فيه». قال بعد البسملة:

من محمد بن عبدالوهاب إلى الأخ - في الله - عبدالرحمن بن عبدالله.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أمـا بعد، فقد وصل إليَّ كتابك وسُرَّ الخاطر، جعلك الله من أئمـة المتقين، ومن الدعاة إلى دين سيد المرسلين، أخبرك أنـي - ولله الحمد - متبع لست مـبتدعًا. عـقيدتي وديني الذي أدين الله به : هو مذهب أهل السنة والجماعة، الذي عليه أئمة المسلمين، مثل الأئمة الأربعة وأتباعهم إلى يوم القيامة.

ولكني بيَّنْتُ للناس إخلاص الدين لله، ونهيـتهم عن دعوة الأحياء والأموات الصالحين وغـيرهم، وعن إشراكهم فيمـا يعبد الله به، من الذبح، والنذر، والتوكل، والسجود، وغير ذلك، مما هو حق الله، الذي لا يشركه فيه أحد لا ملك مقرب ، ولا نبيٌّ مرسل، وهو الذي دعت إليه الرسل من أولهم إلى آخرهم وهو الذي عليه أهل السنة والجماعة.

وبيَّنْتُ لهم أن أول من أدخل الشـرك في هذه الأمة، هم الرافـضة الذين يدعون عليًـا وغيره، ويطلبـون منهم قضاء الحاجـات، وتفريج الكربات.

وأنا صاحب منصب في قريتي، مسـموع الكلمة. فأنكر هذا بعض الرؤساء؛ لكونه خـالف عادات نشؤوا عليـها، وألزمْتُ من تحت يدي بإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وغير ذلك من فرائض الله، ونهيتهم عن الربا، وشرب المسكر، وأنواع المسكرات.

فلم يمكن الرؤساء، القـدح في هذا وعيبـه؛ لكونه مستـحسنًا عند العوام، فـجعلوا قـدحهم وعداوتهم، فـيما أمـرْت به من التوحـيد، ونهيت عن الشـرك ولبَّسوا على العـوام، أن هذا خلاف ما عليه أكـثر الناس، ونسـبوا إلينا أنواع المفـتريات، فكبـرت الفتنة، وأجلبـوا علينا بخيل الشيطان ورَجْلِه.

فمنها إشاعة البهتان كما ذكرتم أني أُكفِّر جميع الناس، إلا من اتبعني، وأزعم أن أنكحتهم غير صحيحة.

فيا عجبًا، كيف يدخل هذا في عقل عاقل؟ وهل يقول هذا مسلم؟! إني أبرأ إلى الله من هذا القول الذي ما يصدر إلا عن مختل العقل.

والحاصل، أن ما ذكر عني - غير دعوة الناس إلى التوحيد، والنهي عن الشرك - فكله من البهتان . إ هـ باختصار.

ومن رسالته إلى أهل المغرب : بعد أن ساق آيات وأحاديث على وجوب اتباع السنة وترك البدع والمحدثات، وإخبار النبي - صلى الله عليه وسلم - أن أمته تأخذ مأخذ القرون قبلها «شبرًا بشبر وذراعًا بذراع» ولابد أن تفترق كالأمم السالفة، وأن الناجية من كان على مثل ما كان عليه الرسول - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه. قال: إذا عرف هذا، فمعلومٌ، ما عمت به البلوى من حوادث الأمور التي أعظمها: الإشراك بالله، والتوجه إلى الموتى، وسؤالهم النصر على الأعداء، وقضاء الحاجات، وتفريج الكربات، التي لايقدر عليها إلا رب السماوات، وكذلك التقرب إليهم بالنذور، وذبح القربان، والاستغاثة بهم في كشف الشدائد، وجلب الفوائد، إلى غير ذلك من أنواع العبادة، التي لا تصلح إلا لله.

وصرف شيء من أنواع العبادة لغير الله، كصرف جميعها؛ لأنه سبحانه أغنى الشركاء عن الشرك، ولا يقبل من العمل إلا ما كان

خالصًا، كما قال الله: ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصاً لَّهُ الدِّينَ ﴿٢﴾ أَلا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾ [الزمر ٢، ٣].

فأخبر الله سبحانه أنه لا يرضى من الدين إلا ما كان خالصًا لوجهه، وأخبر أن المشركين يدعون الملائكة والأنبياء والصالحين؛ ليقربوهم إلى الله زلفى ويشفعوا لهم، وأخبر أنه لا يهدي من هو كاذب كفار، فكذَّبهم في هذه الدعوى، وكفَّرهم فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾ إ هـ.

ومن رسالته في الأسماء والصفات:

بعد البسملة والحمد لله: الذي نعتقد وندين الله به، هو مذهب سلف الأمة وأئمتها من الصحابة، والتابعين، والتابعين لهم بإحسان من الأئمة الأربعة وأصحابهم، رضي الله عنهم.

وهو الإيمان بآيات الصفات وأحاديثها، والإقرار بها وإمرارها كما جاءت من غير تشبيه ولا تمثيل، ولا تعطيل، قال الله تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً﴾ [النساء ١١٥].

وقدّر الله لأصحاب نبيه ومن تبعهم بإحسان، الإيمان، فعلم قطعاً أنهم المرادون بالآية الكريمة.

وقال الله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ ...الآية﴾ [التوبة ١٠٠]. وقال الله تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ [الفتح ١٨].

فثبت بالكتاب: أن من اتبع سبيلهم فهو على الحق، ومن خالفهم فهو على الباطل.

فمن سبيلهم في الاعتقاد: الإيمان بصفات الله وأسمائه التي وصف بها نفسه، وسمى بها نفسه في كتابه وتنزيله أو على لسان رسوله - صلى الله عليه وسلم - من غير زيادة عليها ولا نقصان منها، ولا تجاوز لها، ولا تفسير، ولا تأويل لها، بما يخالف ظاهرها، ولا تُشَبَّهُ بصفات المخلوقين، بل أقروها كما جاءت. وردوا علمها إلى قائلها، ومعناها إلى المتكلم بها [(١)]. وأخذ ذلك الآخر عن الأول: ووصَّى بعضهم بعضًا بحسن الاتباع، وحذَّرونا من اتباع طريق أهل البدع

(١) المراد بذلك علم الكيفية والكنه ومعناهما عند أهل السنة والجماعة، وليس المراد علمهما ومعناهما من حيث اللغة العربية، فإن ذلك معلوم لدى أهل السنة، فإنهم يعلمون أن السمع غير البصر وأن الاستواء غير النزول وأن الغضب غير الرضا وهكذا بقية الصفات، ويؤمنون بأن الله سبحانه موصوف بهذه الصفات حقًا لا مجازاً على الوجه الذي يليق بجلاله من غير أن يشابه خلقه في شيء من صفاته، كما قال مالك وشيخه ربيعة - رحمة الله عليهما -: «الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول» إلخ. وقال مالك أيضًا: «الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة») أي: عن الكيف، وقد تلقى عنه ذلك وعن شيخه ربيعة أئمة السنة ووافقوه عليه وهو الحق الذي لا ريب فيه، وهو الذي درج عليه أهل السنة جميعاً، عملاً بقوله سبحانه: «ليس كمثله شيء وهو السميع البصير» وما جاء في معناها من الآيات، والله أعلم.

عبدالعزيز بن عبدالله بن باز

والاختلاف الذين قال الله فيهم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ [الأنعام ١٥٩] وقال: ﴿وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران ١٠٥].

والدليل على أن مذهبهم ما ذكرنا أنهم نقلوا إلينا القرآن العظيم، وأخبار رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، نَقْلَ مصدِّقٍ لها، مؤمنٍ بها، قابلٍ لها، غيرِ مرتاب فيها، ولا شاكٍ في صدق قائلها، ولم يؤولوا ما يتعلق بالصفات منها.

ولم يشبهوه بصفات المخلوقين، إذ لو فعلوا شيئًا من ذلك لنقل عنهم، بل زجروا من سأل عن المتشابه، وبالغوا في كفِّه، تارة بالقول العنيف وتارة بالضرب.

ولما سئل مالك - رحمه الله - عن الاستواء: أجاب بمقالته المشهورة، وأمر بإخراج الرجل.

وهذا الجواب من مالك - في الاستواء - شافٍ كافٍ في جميع الصفات، مثل: النزول، والمجيء، واليد، والوجه، وغيرها.

فيقال في النزول: النزول معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وهكذا يقال في سائر الصفات؛ إذ هي بمثابة الاستواء الوارد به الكتاب والسنة.

وثبت عن الربيع بن سليمان قال: سألت الشافعي - رضي الله عنه- عن صفات الله، فقال: حرام على العقول أن تمثِّل الله، وعلى الأوهام أن تحده، وعلى الظنون أن تقطع، وعلى النفوس أن تفكر،

وعلى الضمائر أن تتعمق، وعـلى الخواطر أن تحيط، وعلى العقول أن تعقل، إلا ما وصف به نفسه على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم.

وثبت عن إسماعيل بن عبدالرحمن الصابوني أنه قال: إن أصحاب الحديث المتمسكين بالكتاب والسنة، يصفون ربهم بصفاته التي نطق بها كتابه وتنزيله، وشهد له بها رسوله - صلى الله عليه وسلم - على ما وردت به الأخبار الصحاح، ونقلته العـدول الثقات، ولا يعتقدون بها تشبيـهًا بصفات خلقـه، ولا يكيفونها تـكييف المشبِّهـة، ولا يحرِّفون الكلم عن مواضعه تحريف المعتزلة والجهمية.

وقد أعاذ الله أهل السنة من التحريف والتكيـيف، ومَنَّ عليهم بالتفهيم والتعريف، حتـى سلكوا سبيل التوحيد والتنزيه وتركـوا القول بالتعطيل والتشبـيه، واكتفوا في نفي النقـائض بقوله عز وجل: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى ١١]. وبـقوله: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص ٣-٤].

وثبت عن الحمـيدي شـيخ البخاري وغـيره، من أئمـة الحديث أنه قال: أصول السنة، فذكر أشياء وقال ما نطق به القرآن والحديث مثل: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ [المائدة ٦٤] ومثل: ﴿وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ [الزمر ٦٧] وما أشبـه هذا من القرآن والحديث، لا نردُّه ولا نفسِّره، ونقف على ما وقف عليه القرآن والسنة.

ونقول: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه ٥]، ومن زعموا غير هذا فهو جهمي. فمذهب السلف - رحمة الله عليهم - إثبات الصفات وإجراؤها على ظاهرها، ونفي الكيفيـة عنها؛ لأن الكلام في الصفات،

فرع عن الكلام في الذات، كما أن إثبات الذات، إثبات وجود، لا إثبات كيفية، ولا تشبيه، فكذلك الصفات، وعلى هذا مضى السلف كلهم.

ولو ذهبنا نذكر، ما اطلعنا عليه من كلام السلف في ذلك؛ لطال الكلام جدًا، فمن كان قصده الحق وإظهار الصواب اكتفى بما قدمناه.

ومن كان قصده الجدال والقيل والقال؛ لم يزده التطويل إلا الخروج عن سواء السبيل، والله الموفق. إ هـ

المسائل التي دعا إليها الشيخ ووقع فيها الخلاف بينه وبين الأكثرين :

١ - توحيد العبودية :

ويقال له :توحيد الألوهية، وهو الذي بُعث من أجله الرسل، من نوح إلى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، كما قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ**﴾ [النحل ٣٦].

وحيث رأى الشيخ أهل نجد وغيرها، كما سبق، قد ألَّهوا قبور الأنبياء والصالحين، وبعض الغيران والأشجار، وصرفوا بعض العبادات إليها؛ كالنذر والحلف والنحر، والاستعانة والاستغاثة إلى غير ذلك، مما لا ينبغي صرفه إلا لله [١]. أنكر عليهم، وبيَّن لهم أن العبادة هي طاعة الله؛ بامتثال ما أمر، وأنها اسمٌ جامعٌ لكلٍّ ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال.

وأفرادُ العبادة كثيرة، منها: الصلاة، والصيام، والصدقة، والنذر والذبح، والطواف، والاستعانة، والاستغاثة.

---

(١) وأضف إلى ذلك ما اتصفوا به من: التهاون بالصلاة، ومنع الزكاة، والتحاكم إلى الطواغيت، وترك الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، راجع ما سبق: «حالة نجد، قبل الدعوة».

فمن صرف منها شيئًا لغير الله يكون مشركًا. قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ [المؤمنون ١١٧] فاتّبعه بعضهم واعتنق مبدأه رغبةً واختيارًا، وأبى الأكثرون متمسكين بتقليد الآباء والخضوع للعادات، وبفشو هذه الأعمال في سائر الأمصار والقرى، وسكوت الأكثرين من العلماء.

٢- التوسل:

التوسل قسمان: قسم مطلوب ومرغوب فيه، وهو: التوسل بالإيمان، وبأسماء الله الحسنى، وبالأعمال الصالحة، كما توسل الثلاثة الذين انطبقت عليهم الصخرة، بصالح أعمالهم، ففرج الله عنهم [١].

والثاني: التوسل المبتدَع، وهو: التوسل بالذوات الصالحة مثل أن يقول الشخص: (اللهم إني أسألك بجاه الرسول أو بحرمة فلان الصالح أو بحق الأنبياء والمرسلين، أو بحق الأولياء الصالحين).

فنهاهم الشيخ عن القسم الثاني؛ إذ لم يرد عن الرسول ولا أصحابه رضي الله عنهم، وهو دعاء، والدعاء عبادة، ومبناها على التوقيف، ويعبد الله بما شرع، لا بالأهواء والبدع.

وتمسك المجوِّزون بآيات لا تمت إلى دعاهم بصلة، كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾ [المائدة ٣٥].

---

(١) حديث الثلاثة: أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود، وملخص معناه أن أحد الثلاثة توسَّل بعفَّته عن الزنا، والثاني ببرِّه لوالديه، والثالث بتنميته أجْر أجير قليل وتوفيره حتى صار مالاً جزيلاً طائلاً. وكل عمل من الأعمال الثلاثة لاريب أنه من أجل الأعمال الصالحة.

إذ التفسير الوارد عن السلف وأجلاء المفسِّرين: أن ابتغاء الوسيلة يكون بالأعمال الصالحة.

كما تمسَّكوا ببعض أحاديث موضوعة؛ كحديث توسل آدم بالنبي لما اقترف الخطيئة، وضعيفة؛ كحديث الأعمى، وحديث فاطمة بنت أسد؛ ولا حجة في موضوع ولا ضعيف.

٣ - منعه شدّ الرحال:

منع من شدّ الرحال إلى غير المساجد الثلاثة، كما جاء في الحديث الصحيح: «لاتُشَدُّ الرِّحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى». ولم يلتفت الشيخ إلى تأويل المؤولين والمخالفين.

كما أن شدَّ الرحال لطلب العلم، أو لزيارة الأرحام، أو للسعي وراء الكسب خارج عن دائرة النزاع؛ لأن هذه الأشياء وردت بها أوامر شرعية.

وقد سبق الشيخ إلى منع شد الرحال: شيخ الإسلام؛ أحمد بن تيمية، وابن القيم، والجويني والد إمام الحرمين، من الشافعية، والقاضي عياض؛ من المالكية.

وليس للمجوِّزين أية حجة يصح الاعتماد عليها.

٤ - البناء على القبور وكسوتها وإسراجها وما إلى ذلك:

حرَّم الشيخ: البناء على القبور، وكسوتها، وتعليق الستور عليها، وإسراجها، والكتابة عليها، وإقامة السدنة حولها، وزيارتها: الزيارة الشركية التي تنجم منها مفاسد عديدة؛ كالتمسح بالقبر، والطواف حوله، والصلاة إليه، ودعاء المقبور في جلب نفع، أو دفع ضر.

واستند الشيخ في منعه وتحريمه إلى أدلة صحيحة من الأحاديث الصحيحة؛ كحديث: «لعَن الله زائرات القبور، والمتخذين عليها المساجد والسرج»، وحديث: «إن من كانَ قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد» إلخ.

وأمر الشيخ بهدم تلك القبب المشيدة؛ اتباعًا للأحاديث الصحيحة، كحديث أبي الهياج الأسدي، لما قال: له علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -: «ألاَ أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله، ألاَّ تدعَ تمثالاً إلا طمستَه، ولا قبرًا مشرفًا إلا سوَّيتَه».

وفقهاء المذاهب الأربعة وغيرها: قد سبقوا الشيخ بمنع هذه الأمور وتحريمها، وإن عبر بعضهم بالكراهة في بعض منها. فإنما القصد كراهة التحريم لا كراهة التنزيه، والكراهة في القرآن والسنة وعلى لسان السلف، تطلق على التحريم.

والكراهة بمعنى: «لا يُثاب فاعلها ولا يُعاقب تاركها». اصطلاح حادث لا عبرة به، كما لا عبرة بقول بعض الفقهاء بتحريم البناء على القبر، إن كان في أرض مسبلة لئلا تضيق الأرض على الموتى. وإن كان في ملكه فلا، بل يكره.

وإنما قلنا: لا عبرة به؛ لأن الأحاديث المانعة من البناء والآمرة بهدمه، عامَّةٌ، وما أتى عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - ما يخصصها.

وليست علة التحريم تضييق الأرض كما زعم أولئك، بل العلة أن البناء يفضي إلى تعظيم المقبور ودعائه من دون الله، وهذا أمر مشاهَد ملموس، لايقبل الجدل والنزاع.

٥ - توحيد الأسماء والصفات :

قد سبق ما جاء في رسائل الشيخ: أنه في المعتقد على ما كان عليه السلف الصالح، من الصحابة والتابعين وتابعيهم من الأئمة الأربعة وغيرهم، وهو: إثبات الأسماء والصفات، من غير تمثيل ولا تكييف.

ولم يَرُقْ للمخالفين هذا الاعتقاد؛ حيث كانوا مؤوِّلين ومقلِّدين للجهم بن صفوان والجعد بن درهم، مستمسكين بشبه فلسفية لا تتفق مع آي القرآن والأحاديث الصحيحة، ومعتقد الصحابة والتابعين والأئمة المهتدين، رضوان الله عليهم أجمعين.

٦ - إنكاره البدع :

أنكر الشيخ البدع والمحدثات في الفروع؛ كالاحتفال بالمولد، والتذكير قبل الأذان، والصلاة على الرسول بعد الأذان جهرًا، والتلفظ بالنية، وقراءة حديث أبي هريرة عند صعود الخطيب المنبر.

كما أنكر طرائق الصوفية المبتدعة، وما إلى ذلك من المبتدعات التي لم يرد في استحبابها عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - ولا عن أصحابه.

وقد ألف العلماء قبل الشيخ، في إنكار البدع والمحدثات؛ كابن وضاح، والطرطوشي، والشاطبي.

افتراء أعداء الشيخ عليه بما هو بريء منه، وتلقيب أتباعه بالوهابية :

لما دعاهم الشيخ إلى التوحيد الخالص، ونبذ الشرك ووسائله، والبدع والخرافات والأوهام . وكان الأكثرون من أهل نجد وسائر

الأقطار، قد انغمسوا في حمأة تلك الرذائل، وورثوها عن آبائهم السالفين، تربى عليها الصغير، وهرم عليها الكبير، رأوا بفاسد فكرهم، أن فيما يدعو إليه الشيخ، تهجينًا بهم، ونسبتهم إلى الجهل والإشراك، وإزراءً بآبائهم، ولاسيما: أدعياء العلم، رأوا أنهم إن اتبعوه، انحط مقامهم وصغر شأنهم عند العامة، حيث إن العوام سيقولون: إن هؤلاء كانوا يزعمون بأنهم علماء، هادون إلى الخير، وكانوا يتصدرون للفتوى وللتعليم، وقد أتى هذا الشيخ وأبان جهلهم وفساد عقائدهم، وأنهم ليسوا على شيء إلى غير ذلك مما أملاه عليهم الشيطان، وقادهم إليه الهوى، وحب الرياسة، إلى أن يستكبروا عن قبول الحق، وتسلحوا بسلاح الجدل والمكابرة.

فأوحوا إلى العوام أن الشيخ، عقيدته غير صحيحة ومخالف لما عليه المسلمون، وينتقص مقام الصالحين، فلا ينبغي أن يُتَّبَع، بل ينبغي أن يُزجر ويُمنع، وجادلوا الشيخ بالباطل، وبالآراء السخيفة والشبه الواهية، ونصر الله الشيخ، فأقام عليهم الحجج القويمة، المدعمة بآي القرآن وصحاح الأحاديث، كما تراها في مؤلفاته، ومؤلفات أبنائه وأحفاده، وأئمة الدعوة، وفنَّد شبههم، وأزهق باطلهم، واشتد نكيره عليهم.

وعندما عجز فضلاؤهم في ميادين الحجج والبراهين، وآبوا بالفشل، لجؤوا إلى وضع العقبات في سبيل الدعوة وإلى الاعتداء، الأمر الذي ألجأ الشيخ وحزبه برئاسة الأمير محمد بن سعود، أن يقاوموهم بالسنان، فجرت الحروب الشديدة بين حزب الشيخ وبين أولئك.

فكما فشلوا في ميادين الحجج العلمية، وخرجوا صفر اليدين، فشلوا أيضًا في ميادين المقارعة والحروب، وكان النصر في الأغلب حليف الشيخ وحزبه، فلما لم يبق لديهم من سلاح يحاربون الدعوة، شرع بعض المدعين للعلم والأمراء، يزيدون في اختلاقهم الأكاذيب والافتراءات، وينسبونها إلى الشيخ، وأخذوا في استعمال الدعايات الكاذبة ، والإشاعات الباطلة، وطفق بعضهم يكتب إلى الأتراك، وإلى الأشراف في الحجاز: أن هذا الشيخ مبتدع، ومذهبه خامس المذاهب، ولا يحب الرسول - صلى الله عليه وسلم - ولا الأولياء، ومنَع من زيارة الرسول - صلى الله عليه وسلم - وكفّر جميع الناس، إلا من كان من أتباعه ولا يعتبر المذاهب الأربعة، بل أمر بإتلاف كتب المذاهب، وينهى عن الصلاة على الرسول - صلى الله عليه وسلم - حتى أحرق دلائل الخيرات. وأن أولئك السعوديين يفسدون قلوب الناس، ويغيِّرون عقائدهم، ويريدون تحويلهم عن الطريق الموروثة، والسبيل التي وجدوا عليها الآباء والأجداد، ويحقرون شعائر الدين؛ بهدم قباب المشايخ والأولياء الكبار التي أطبقت الأجيال على تعظيمها والتبرك بها، وأن قعود الدولة عن رد هؤلاء المعتدين، يذهب بهيبتها من نفوس المسلمين، ويحقر من شأنها عندهم، فلا تبقى صاحبة الحق في دعوى الخلافة عليهم.

ومازالوا بالدولة العثمانية يستنصرون بقوتها وجيشها، ويستفزون ملوكها وقضاتها بأساليب الخداع وأنواع الإغراء بأنها حامية الحرمين الشريفين وحامية الإسلام، وأوغروا صدر الدولة على دعوة الشيخ،

وشوَّهوا وجهها الجميل مما كذبوا عليها وألصقوه بها من الفرى والبهتان، حتى بلغت بهم الوقاحة، وقلة الحياء والإيمان إلى حد أن زعموا: أن السعوديين النجديين لايقولون في الأذان: أشهد أن محمدًا رسول الله، بل يقولون: محمد رسول الله.

قال: (في جزيرة العرب في القرن العشرين) ما نصه: سمعت في نجد أن حكام نجد الشمالية أثناء خصومتهم مع آل سعود، كانوا يكتبون إلى الأتراك: أن آل سعود اتخذوا راية شعارها: لا إله إلا الله، محمد رسول الله: (بحذف ميم محمد) تنفيرًا للأتراك من خصومهم، وهم يعلمون حق العلم أن هذا كذب.

ومازالوا بالعثمانيين يتوسلون إليهم، وإلى شيوخ إسلامهم وقوّاد جيشهم حتى انخدعت الدولة بأولئك المفترين، وزاد الطين بلة ما رأت الدولة من قوة انتشار دعوة الشيخ وتأسيس دولة آل سعود، ورأت الدولة السعودية قد بسطت نفوذها على نجد وامتد إلى عُمَان، وأخذت تغزو العراق وأطراف الشام، وخافت أن يزول استعمارها من البلدان العربية، لاسيما بعدما فتح آل سعود مكة المكرمة سنة ١٢١٨هـ، قام العثمانيون عندئذ بدورهم السياسي واستعملوا القلم والسنان ضد الشيخ وأتباعه النجديين.

أما القلم فأخذوا يوعزون إلى بعض العلماء ممن قل نصيبه من الدِّين والعقل والحياء، بأن يؤلفوا ضد الشيخ وأتباعه، وينشروا بين الناس تلك الأكاذيب . وأما السنان فقد أمرت الدولة (محمد علي باشا) واليها بمصر، أن يجهِّز الجيوش الجرَّارة لحرب النجديين وإبادتهم.

فرحَّب بالأمر وجهَّز الوالي جيشًا عرمرمًا بقيادة ابنه (طوسون) ثم ابنه إبراهيم سنة ١٢٢٦ هجرية [١]، وحارب النجديين، وانكسر الجيش التركي عدة مرات، ولكنه - أخيرًا - تم له النصر على السعوديين سنة ١٢٣٣هـ.

وقامت أشراف الحجاز بدورهم السياسي قِبَل الترك، وحاربوا السعوديين والدعوة السلفية، ولكنهم باؤوا بالفشل الذريع واندحروا، وتم للسعوديين فتح مكة كما سبق.

كما حاربوا السعوديين قبل استيلائهم على مكة المكرمة وبعد خروجهم منها نشر الدعايات الكاذبة والافتراءات الصريحة، وإيعازهم إلى بعض علمائهم، بتأليف كتب ضد دعوة الشيخ وأتباعه.

فألف مأجورو الترك والأشراف كتبًا، شحنوها بالأكاذيب والترهات ، وحشوها بالأحاديث الموضوعة والضعيفة ، والحكايات السمجة ضد الدعوة السلفية، وزعموا أن الشيخ مبتدع خارجي.

حتى إن «زيني دحلان» نزل الأحاديث الواردة في الخوارج، على الشيخ وأتباعه، في كتابه (الدرر السنية) وفي (الفتوحات الإسلامية). فعلوا كل ذلك تنفيرًا للناس؛ كيلا يتبعوا الشيخ الجليل، ويعتنقوا مبدأه الصحيح. ومن دعايات الأتراك والأشراف المنفرة للناس، نَبْزهُم لأتباع

---

(١) هذه رواية ابن بشر، وأما الريحاني فيقول: إن ابتداء تسيير جيش محمد علي الزحف على نجد ١٢٢٩هـ ورواية ابن بشر أولى؛ لأن رب البيت أدرى بما فيه.

الشيخ بالوهابية [1] وجعلهم هذا اللقب على هذه الفرقة السلفية كعنوان لخروج هذه الفرقة عن المذاهب وعدم محبة النبي والصالحين، وكذبوا -والله - في ذلك. والقصد الوحيد من تلك الدعايات والإشاعات الباطلة، صدُّ الناس عن اعتناق الدعوة. وأمر آخر وهو: أن لا تقوى شوكة السعوديين ويتسع نفوذهم، كي تبقى سيطرة الأتراك، وإمارة الأشراف.

ولكن الله رد كيدهم في نحرهم، وعاملهم بنقيض قصدهم؛ فانتشرت دعوة الشيخ في سائر الأقطار، وعرف كثير من الناس صحتها وحقيقتها، وأنها لاتخرج عن نطاق الكتاب والسنة، فاعتنقها كثيرون وألَّف جمْعٌ من المعتنقين لها كتبًا في تأييدها والدفاع عنها[2]. ولازالت الدعوة تزداد نفوذًا وقوة وانتشارًا، ما كرت الليالي والأيام. وأزال الله دولة الأتراك والأشراف.

ومكَّن الله الدولة السعودية مرة أخرى بقيادة مليكها الراحل: «عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل السعود» رحمه الله، وبسطت سيطرتها ونفوذها على نجد والحجاز وعسير.

---

(١) نسبة للشيخ محمد بن عبدالوهاب، وهي نسبة على غير القياس العربي، فلقد كان الصحيح أن يقال: المحمدية، إذ إن اسم صاحب هذه الدعوة والقائم بها: هو الشيخ محمد، لا أبوه عبدالوهاب.
ومن أعجب العجب أنك لاتجد لهذا اللقب أثرًا بنجد بل يستنكر النجديون هذا اللقب ممن يخاطبهم به أو ينسبهم إليه، وهذا يدلك على أن هذه النسبة جاءت من الخارج من خصوم الدعوة، وأكبرهم إذ ذاك، الأشراف والأتراك، وأكثر علمائها.

(٢) كمؤلف: «صيانة الإنسان» و«نيل الأماني».

وعرف الجمهور كذب أولئك المفترين.

ومن معاملة الله لهم بنقيض قصدهم، هو أنهم قصدوا بلقب "الوهابية" ذمهم، وأنهم مبتدعة ، ولايحبون الرسول كما زعموا، صار الآن لقبًا لكل من يدعو إلى الكتاب والسنة، وإلى الأخذ بالدليل، وإلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومحاربة البدع والخرافات والتمسك بمذهب السلف.

فترى كل من تنكَّر عليه أو ينكر غيرك عليه، بدعة أو منكرًا صار يقابلك بقوله: «أنت وهابي» فصار هذا اللقب - والحمد لله - مدحًا وعلمًا على الفرقة التابعة للكتاب والسنة، وعلى كل من يعتنق مذهب السلف الصالح، وعلى كل من يدعو إلى توحيد الألوهية والعبادة، وكفاهم فخرًا وشرفاً، وما أحسن قول الشيخ عمران، رحمه الله:

إن كان تابع أحمد متوهِّباً ... فأنا المقرُّ بأنني وَهَّابي
أنفي الشريك عن الإلَه فليس لي ... ربٌّ سوى المَتَفَرِّد الوهَّاب
لاقُبَّةٌ ترجى ولا وثَنٌ ولا ... قبْرٌ له سَبَبٌ من الأسْبَاب
أيضاً ولست مُعَلِّقاً لتميمة ... أو حلْقة أوْ ودعَة أو نَاب
لرجاء نفْع أو لدفع بَلِيَّةٍ ... اللهُ ينفعني ويدفعُ مًا بي

كتب أدعياء العلم تلك الكتب التي مرَّ وصفها، متظاهرين بمظاهر العلماء الراسخين، الغيورين على دين الإسلام، المخلصين في محبة الرسول - صلى الله عليه وسلم - والأولياء والصالحين، والذابِّين عنهم.

ولكن في الحقيقة أخلصوا لمطامعهم وأهوائهم، وأحبُّوا الرئاسة والزعامة على العوام ، والتقرب من ملوك الأتراك وأمراء الأشراف ، ونيْل الأصفر الرنان وجابوا وخسروا ، وباؤوا بالفشل والحرمان ، وأصبحت تلك الكتب لا قيمة لها ، وليس لها ذكر إلا عند بعض الجهلة من القبوريين، وانتشر العلم، وتنوَّرت الأذهان، وعرف المتعلمون في سائر الأقطار أنَّ أولئك الكاتبين ضد الشيخ وأتباعه ، كانو دجاجلة، لا نصيب لهم من العلم والتحقيق.

وإن أردت - أيها القارئ - أن تعرف وتتأكد من صحة قولي، فاقرأ «الدرر السنية» لزيني دحلان، وقارنها بـ «صيانة الإنسان».

واقرأ «شواهد الحق» للنبهاني، و«غاية الأماني» في الرد عليه، للشيخ محمود شكري الآلوسي.

واقرأ الكتب التي أُلِّفت في تاريخ نجد من السالفين والمعاصرين من المسلمين والغربيين الكافرين.

الأسباب التي أدت لنفرة الكثيرين عن الشيخ وأتباعه :

١ - كانت العامة في سائر الأقطار الإسلامية تنظر إلى دولة الأتراك إذ ذاك بأنها دولة الخلافة، وأنها هي القائمة بنصر الدين ومحاربة الكافرين وحماية شريعة سيد المرسلين.

رأوها تحارب هذه الدعوة السلفية النجدية، حتى إنها أرسلت الجيوش لمحاربة آل سعود وقمعهم.

٢ - كانت تسمع من علمائهم ذم الدعوة والشيخ والعلماء الصغار، كانوا يقتدون بعلمائهم الكبار الذين أخذوا على عاتقهم محاربة الدعوة، والدعاية بضدها.

٣ - سمع الحجاج الوافدون إلى مكة من أشراف الحجاز وبعض علماء مكة والمدينة التقديس التام من العوام، والانقياد الكامل لأقوالهم[1] ضد الشيخ وأتباعه، الشيء الكثير من كون أتباع الشيخ لايحترمون الأولياء، والصالحين، ويهدمون قبابهم، ويمنعون من زيارة القبور، ويقولون: «عصا أحدنا خير من محمد» ولا يحبون الرسول ويمنعون من زيارته، فلهذه الأسباب التي ذكرناها، أخذ جمهور الناس في سائر الأقطار فكرة سيئة عن الشيخ وأتباعه، واعتقدوا أنه وأتباعه على غير حق. وهذا بالنسبة لما سلف.

أما اليوم فقد هان الأمر، واستبان الحق، وانتشر الوعي، وعرف الكثيرون بطلان تلك الدعايات.

فلو كان عند خصوم الدعوة والمنخدعين بهم أدنى علم وعقل؛ لعلموا من سيرة الشيخ وأتباعه، ومن كتبهم، أنهم هم المحبون للرسول صلى الله عليه وسلم، المعظمون له.

والدليل على ذلك أنهم حكَّموا القرآن وسنة الرسول في جميع الأمور، ولم يسمحوا لأحد أن يخرج عن منهج الرسول وأصحابه.

---

(١) مفعول لسمع الحجاج، أي: سمع الحجاج ضد الشيخ، وقوله: «علماء مكة: إلخ» جملة معترضة، بين الفعل ومفعوله.

ومن ابتدع ولـو بدعة صغـيرة، نهـوه عنها، ومنعوه من ارتـكابها وقالوا: «مـن عمل عمـلاً ليس عليه أمـر الرسول - صلى الله عـليه وسلم - وأصحابه فهو مردود عليـه كائنًا من كان» طبقًا لقوله - صلى الله عليه وسلم -: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رَدٌّ».

فهل هؤلاء محبون للرسول حقًا وصدقًا، أم الذين يتظاهرون بحب الرسول بـألسنتهم وبالقـصائد في مـدحه - صلى الله عليـه وسلم - وبلفظ: «اللهم صلِّ على سيدنا محمد» عند ذكره؟ والحال أنهم يأتون أفانين البدع وأنواع المحدثات، وينبذون السنة المطهرة خلف ظهورهم، ويحكِّمون القوانين والآراء بدلاً عن القرآن والسنة.

فيا أيها القـارئ ، وازن بين الطرفين بميزان العدالة، واحكم بالعدل والإنصاف، والله يتولى الهداية والتوفيق.

من رسالة الشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب

أجزل الله له الأجر والثواب، في بيـان ما هم عليه وكذب ما نسب إليهم[1].

ننقل -أيها القارئ - من هذه الرسالة التي كتبها الشيخ عبدالله بعد دخول الإمام سعود - رحـمه الله - مكة المكرمة سنة ١٢١٨هـ جوابًا لمن سأله عما يعتقدونه ويدينون الله به، فأجاب بما ستقف عليه:

قال - رحمه الله - بعد البسملة والحمدلة: أما بعد، فإننا - معاشر غزو الموحديـن - لما منّ الله علينا، وله الحمد، بدخول مكـة المشرفة

(١) رسالة الشيخ عـبدالله ابن الشيخ محـمد بن عبدالوهاب التي نقلت عنها هي فـي: «الهدية السنية والتحـفة الوهابيـة النجدية» التي تشتـمل على خمس رسـائل لكبار أئمة نجـد وعلمائهـا، جمْع وترتيب: «الشيخ سليمان بن سحمان»، رحمه الله.

نصف النهار، يوم السبت ٨ شهر محرم الحرام سنة ١٢١٨هـ بعد أن طلب أشراف مكة وعلماؤها وكافة العامة، من أمير الغزو سعود - حماه الله - الأمان، وقد كانوا تواطؤوا مع أمراء الحجيج وأمير مكة على قتاله أو الإقامة في الحرم ليصدوه عن البيت، فلما زحفت أجناد الموحدين، ألقى الله الرعب في قلوبهم، فتفرقوا، شذرَ مذرَ، كل واحد يَعُدُّ الإياب غنيمة، وبذل الأمير حينئذ الأمان لمن بالحرم الشريف، ودخلنا وشعارنا التلبية، آمنين، محلقين رؤوسنا ومقصرين، غير خائفين من أحد من المخلوقين، بل من مالك يوم الدين، ومن حين دخل الجند الحرم، وهم على كثرتهم مضبوطون متأدبون لم يعضدوا به شجرًا، ولم ينفروا صيدًا، ولم يريقوا دمًا، إلا دم الهدي، أو ما أحل الله، من بهيمة الأنعام على الوجه المشروع.

ولما تمت عمرتنا، جمعنا الناس ضحوة الأحد، وعرض الأمير على العلماء ما نطلب من الناس، ونقاتلهم عليه، وهو إخلاص التوحيد لله وحده، وعرَّفهم أنه لم يكن بيننا وبينهم خلاف له وقع، إلا في أمرين:

أحدهما: إخلاص التوحيد لله، ومعرفة أنواع العبادة، وأن الدعاء من جملتها وتحقيق معنى الشرك الذي قاتل الناس عليه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، واستمر دعاؤه برهة من الزمان - بعد النبوة - إلى ذلك التوحيد وترك الإشراك، قبل أن تفرض عليه أركان الإسلام الأربعة.

والثاني: الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر الذي لم يبق عندهم إلا اسمه، وانمحى أثره ورسمه، فوافقونا على استحسان ما نحن عليه جملة وتفصيلاً، وبايعوا الأمير على الكتاب والسنة، وقبل منهم وعفا عنهم جميعًا، فلم يحصل على أحد منهم أدنى مشقة، ولم يزل يرفق بهم غاية الرفق لاسيما العلماء، ويقرر لهم حال اجتماعهم، وحال انفرادهم لدينا، أدلة ما نحن عليه، ويطلب منهم المناصحة، والمذاكرة، وبيان الحق، وعرَّفناهم بأن صرح لهم الأمير حال اجتماعهم بأنا قابلون، ما وضحوا برهانه، من كتاب أو سنة أو أثر عن السلف الصالح، كالخلفاء الراشدين، المأمورين باتباعهم بقوله - صلى الله عليه وسلم -: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي» وعن [1] الأئمة الأربعة المجتهدين، ومن تلقى العلم عنهم إلى آخر القرن الثالث؛ لقوله - صلى الله عليه وسلم -: « خيركم قرني، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم » وعرَّفناهم أنا دائرون مع الحق، أينما دار، وتابعون للدليل الجلي الواضح، ولا نبالي - حينئذ - بمخالفة ما سلف عليه من قبلنا، فلم ينقم العلماء علينا أمرًا.

ثم ذكر الشيخ كلامًا طويلاً، إلى أن قال: ونحن أيضًا في الفروع على درب الإمام أحمد بن حنبل، ولا ننكر على من قلد الأئمة الأربعة، دون غيرهم؛ لعدم ضبط مذاهب الغير؛ كالرافضة والزيدية والإمامية ونحوهم، لا نقرهم ظاهرًا على شيء من مذاهبهم الفاسدة، بل نجبرهم على تقليد أحد الأئمة الأربعة، ولا نستحق مرتبة الاجتهاد

---

(١) معطوف على قوله : « أو أثر عن السلف الصالح » .

ولا أحد منا يدعيه إلا أنا - في بعض المسائل إذا صح لنا نص جليٌّ من كتاب أو سنة غير منسوخ، ولا مخصص، ولا معارض بأقوى منه، وقال به أحد الأئمة الأربعة - أخذْنا به وتركْنا المذهب [1] كإمام الصلاة.

فنأمر الحنفي والمالكي[2] مثلاً بالمحافظة على نحو الطمأنينة في الاعتدال والجلوس بين السجدتين لوضوح ذلك، بخلاف جهر الإمام الشافعي بالبسملة فلا نأمره بالإسرار، وشتان ما بين المسألتين.

فإذا قوي الدليل؛ أرشدناهم بالنص وإنْ خالف المذهب، وذلك يكون نادرًا جدًا. ولا مانع من الاجتهاد، في بعض المسائل دون بعض. ولا مناقضة لعدم دعوى الاجتهاد المطلق.

وقد سبق جَمْعٌ من أئمة المذاهب الأربعة إلى اختيارات لهم في بعض المسائل، مخالفة للمذهب الملتزمين تقليد صاحبه.

ثم إنا نستعين على فهم كتاب الله بالتفاسير المتداولة، ومن أجلها لدينا: تفسير ابن جرير، ومختصره لابن كثير الشافعي، وكذلك البغوي، والبيضاوي، والخازن، والحداد، والجلالين، وغيرهم.

---

(١) مثل هنا بتقديم الجد على الإخوة، وبإمام الصلاة لغير هذه المسألة. المصحح.

(٢) أما الأحناف، فإنهم لايرون الطمانينة في الصلاة ركنًا. وأما المالكية فإنهم كالشافعية والحنابلة، يرون الطمأنينة في الركوع، والاعتدال، والسجود، والجلوس بين السجدتين، ركناً، ولاتختلف المالكية عن المذهبين في فرائض الصلاة إلا شيئًا يسير.

وأما الأحناف فإنهم لا يعتبرون فرائض الصلاة المحررة عند المذاهب إلا ستة منها، وهي: النية، وتكبيرة الإحرام، والقراءة - ولو غير الفاتحة - والركوع، والسجود، والتشهد الأخير.

وعلى فهم الحديث بشروح الأئمة المبرَّزين؛ كالعسقلاني والقسطلاني على «البخاري»، والنووي على «مسلم»، والمناوي على «الجامع الصغير».

ونحرص على كتب الحديث، خصوصًا الأمهات الست وشروحها ونعتني بسائر الكتب في سائر الفنون؛ أصولاً وفروعًا وقواعد وسِيرًا، ونحواً وصرفًا، وجميع علوم الأئمة، ولا نأمر بإتلاف شيء من المؤلَّفات أصلاً إلا ما اشتمل على ما يوقع الناس في الشرك؛ كروض الرياحين، وما يحصل بسببه خلل في العقائد، كعلم المنطق، فإنه قد حرَّمه جَمْعٌ من العلماء على أنا لا نفحص عن مثل ذلك، وكالدلائل إلا إن تظاهر به صاحبه معاندًا، أتلف عليه.

وما اتفق لبعض البدو من إتلاف بعض كتب أهل الطائف، إنما صدر من بعض الجهلة، وقد زُجروا وغيرهم عن مثل ذلك.

ومما نحن عليه، أنَّا لا نرى سَبْيَ العرب، ولن نفعله، ولم نقاتل غيرهم، ولا نرى قتل النساء والصبيان.

وأما ما يكذب علينا سترًا للحق، وتلبيسًا على الخلق: بأنَّا نفسر القرآن برأينا، ونأخذ من الحديث ما وافق أفهامنا من دون مراجعة شرح ولا معول على شيخ، وأنَّا نضع من رتبة نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - بقولنا: «النبي رمة في القبر، وعصا أحدنا أنفع له منه، وليس له شفاعة، وأن زيارته غير مندوبة، وأنه كان لايعرف معنى لا إله إلا الله، حتى نزل عليه: ﴿**فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ**﴾ [محمد ١٩] مع كون الآية مدنية، وأنَّا لا نعتمد على أقوال العلماء،

فنتلف مؤلفات أهل المذاهب، لكون فيها الحق والباطل، وأنَّا مجسِّمة، وأنَّا نكفِّر الناس على الإطلاق أهل زماننا ومن بعد الستمائة، إلا من هو على ما نحن عليه. ومن فروع ذلك ألا نقبل بيعة أحد إلا بعد التقرير عليه بأنه كان مشركًا، وأن أبويه ماتا على الشرك بالله. وأنَّا ننهى عن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، ونحرم زيارة القبور المشروعة مطلقًا، وأن من دان بما نحن عليه سقطت عنه جميع التبعات حتى الديون، وأنَّا لا نرى حق أهل البيت، رضوان الله عليهم، وأنا نجبرهم على تزويج غير الكفء لهم، وأنا نجبر بعض الشيوخ على فراق زوجته الشابة لتنكح شابًا، إذا ترافعوا إلينا .

فلا وجه لذلك.

فجميع هذه الخرافات وأشباهها، لما استفهمنا عنها من ذكر أولاً: كان جوابنا في كل مسألة من ذلك: ﴿**سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ**﴾ [النور ١٦] فمن روى عنا شيئاً من ذلك أو نسبه إلينا، فقد كذب علينا وافترى.

ومن شاهَد حالنا وحضر مجالسنا وتحقق ما عندنا؛ علم قطعًا أن جميع ذلك وضعَه علينا وافتراه أعداء الدين وإخوان الشياطين؛ تنفيرًا للناس عن الإذعان بإخلاص التوحيدلله تعالى بالعبادة، وترك أنواع الشرك الذي نص عليه بأن الله لا يغفره، ﴿**وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ**﴾ [النساء ٤٨].

فإنا نعتقد أن من فعل أنواعًا من الكبائر؛ كقتل المسلم بغير حق، والزنا، وشرب الخمر، وتكرر منه ذلك، أنه لايخرج بفعله ذلك عن

دائرة الإسلام، ولا يخلد به في دار الانتقام، إذا مات موحِّدًا، بجميع أنواع العبادة.

والذي نعتقـده أن رتبة نبينا محمـد - صلى الله عليه وسلم - أعلى مراتب المخلوقين على الإطلاق. وأنه حي في قبره حياة برزخية أبلغ من حـياة الشـهداء، المنصـوص عليهـا في التنزيل، إذ هو أفـضل منهم بلا ريب. وأنه يسمع سلام المسلِّم علـيه، وتُسنّ زيارته إلا أنه لايُشدّ الرحل إلا لزيارة المسجد والصلاة فيه، وإذا قصد مع ذلك الزيارة؛ فلا بأس.

ومن أنفَقَ نفـيس أوقاته بالاشتـغال بالصـلاة عليه - عليـه الصلاة والسلام - الواردة عنه فـقد فاز بسـعادة الدارين، وكفى همه وغـمه، كما جاء في الحديث عنه.

ولا ننكر كرامات الأوليـاء، ونعترف لهم بالحق، وأنهم على هدى من ربهم مهما ساروا على الطريقة الشرعية، إلا أنهم لايستحقون شيئًا من أنواع العـبـادات، لا حال الحـيـاة، ولا بعـد المـات، بل يُطلب من أحدهم الدعاء، بل ومن كل مسلم. فقد جاء في الحديث: «دعاء المرء المسلم مسـتجاب لأخـيه» الحديث. وأمر - صلـى الله عليه وسلم - عمر وعليًا بسؤال الاستغفار من «أويس» ففعلا.

ونثبت الشفاعة لنبينا محـمد - صلى الله عليه وسلم - يوم القيامة حسبـما ورد، وكذا نثبتـها لسائر الأنبياء والمـلائكة والأولياء والأطفال حسبما ورد أيضًا، ونسألهـا أيضًا من المالك لها، والآذن فيها لمن يشاء من الموحدين الذين هم أسعد الناس بها كمـا ورد بأن يقول أحدنا متضرعًا إلى الله تعـالى: «اللهم شفِّع نبينا محمـدًا - صلى الله عليه وسلم -

فينا يوم القيامة» أو: «اللهم شفِّع فينا عبادك الصالحين أو ملائكتك» أو نحو ذلك، مما يطلب من الله، لا منهم.

فلا يقال: يا رسول الله، أو، يا ولي الله، أسألك الشفاعة أو غيرها كأدركني أو أغثني، أو اشفني، أو انصرني على عدوي، أو نحو ذلك، مما لايقدر عليه إلا الله تعالى.

فإذا طلبت ذلك مما ذكر في أيام البرزخ، كان من أقسام الشرك ؛ إذ لم يرد بذلك نص من كتاب أو سنة، ولا أثر من السلف الصالح على ذلك.

بل ورد الكتاب والسنة وإجماع السلف : أن ذلك شرك أكبر، قاتل عليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إهـ ما أردنا نقله من تلك الرسالة.

وقد اتضح لك - أيها القارئ - أن الشيخ وأتباعه في الأصول على مذهب السلف الصالح، وفي الفروع على مذهب الإمام أحمد، وقد يخالفون المذهب لدليل، كما هو إجماع أهل العلم.

وأنه لم يبتدع ولم يقل إلا : وحِّدوا ربكم، وتمسَّكوا بسنة نبيكم، ودعُوا المحدثات، ولا يغرنكم كثرة السالكين المسلك المخالف لمسلك الرسول وأصحابه . كما اتضح لك كذب ما نسب إليهم من تلك المفتريات التي ذكرناها فيما سلف، وذكر كثيراً منها الشيخُ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب.

فيقال للمخالفين وللمفترين: أرونا هذه المفتريات أو بعضها في

شيء من مـؤلفات الشيـخ، أو من مؤلفات أبـنائه، أو مؤلفـات أئمة الدعوة.

لاشك أنهم لايستطـيعون أن يثـبتوا حـرفًا واحدًا في كـتب الشيخ وأتباعه. أمـا نحن، فنقول: هذه كتبهم، تطبع وتـنشر، وقد بينا لكم معتقد الشيخ وما دعا إليه.

إن كنتم في شك، فاقرؤوا شـيئًا من كتبه أو كـتب أبنائه وأحفاده، لتطَّلعوا على الحقيقة، وتعـرفوا كذب أولئك الأفَّاكين، الذين اغتر بهم الكثـيـرون، وحـسبـوهم علـماء مـحـقـقين، ولا يقـولون إلا الحق والصواب، والحال قد بان أنهم: ﴿**كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ** . . . الآية﴾ [النور ٣٩].

وأزيدك بيانًا وإيضاحًا بأن أنقل لك من «تاريخ نجد» لمحمود شكري - رحـمه الله - مناظرة ذكـرها في تاريخـه، جرت بين عـراقي وهو «داود بن جرجيس البغدادي» وعـالم نجدي، وهو «الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحـمن بن حسن» مؤلف «منهاج التأسيس والتـقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس».

وإنما أنقل بعضها لك؛ لما تضمنت هذه المناظرة من الفوائد النافعة، والمسائل الـقيمـة، والجواب عن بعض مـا اشتبـه على بعض الناس، وكشف ما أشكل. وها أنا ألخص منها ما يمس بموضوعنا.

قال العـراقي : لم تكفِّـرون - يا أهل نجد - المسلمين وعـباد الله الصالحين، وتعتـقدون ضلالهم وتبيحـون قتالهم، واستبـحتم الحرمين الشريفين، وجعلتـوهما دار حرب، واستحللتم دمـاء أهلها وأموالهم،

وجعلتم دار مسيلمـة الكذاب هي دار الهجرة ودار الإيمان، مع ما ورد فيها من الحديث أنها مواضع الزلازل والفتن، لما طلب أهل نجد الدعاء لأرضهم، والتكفـير أمر خطير حتى إن أهل العلـم ذكروا أنه لو أفتى مائة عـالم إلا واحدًا بكلمة كفـر صريحة مـجمع عليها، وقـال عالم واحد بخلاف أولئك، يحكـم بقول الواحد، ويترك قول غـيره؛ حقنًا للدماء، فلم لا تتـبصرون في أمور دينكم، ولا تراقـبون وقوفكم بين يدي بارئكم، وتركتم الناس سالمين من ألسنتكم وأيديكم؟

قال العالم النجدي المجيب : أيها العراقي، ليس الأمر كما علمت أنت وأمثالك، بل أنتم في لبس ممـا نحن عليه، وعسى أن يزول ذلك عنكم إذا صادف مـا أكتـبه لكم قلوبًا سالمة مـن داء الغباوة، فـأقول: أركان الإسلام خمسة: أولها الشهادتان، ثم الأركان الأربعة فالأربعة، إذا أقر بهـا أحد وتركهـا تهاونًا، فنحن وإن قـاتلناه على فعلهـا، فلا نكفره بتـركها، والعلماء اخـتلفوا في كفر التـارك لها كسلاً مـن غير جـحود. ولا نقـاتل إلا على مـا أجـمع عليـه العلمـاء كلهم، وهو الشـهادتان. وأيضًـا نكفره بعـد التعـريف إذا عرف وأنكر، فنـقول: أعداؤنا معنا على أنواع :

النوع الأول: من عرف أن التـوحيد دين اللـه ورسوله - صلى الله عليه وسلم - أظهره لـلناس وأقر أيضًا أن هذه الاعتقـادات في الحجر والشجر الذي هو دين غالب الناس، أنه الشرك بالله، الذي بعث الله رسـوله - صلى الله عليـه وسلم - ينهـى عنه، ويقـاتل أهله ليكون الدين كله لله، ومع ذلك لم يلتفت إلى التوحيد، ولا تعلَّمه ولا دخل

فيـه، ولا ترك الشرك، فـهذا كـافر نقـاتله بكفره ؛ لأنه عـرف دين الرسول فلم يتبعه، وعرف دين الشرك فلم يتركه، مع أنه لايبغض دين الرسول، ولا من دخل فيه، ولا يمدح الشرك، ولا يزينه للناس.

النوع الثاني: من عرف ذلك كله، ولكنه تبين في سب دين الرسول مع ادعائه أنه عامـلٌ به، وتبين في مدح من عبَد غيـر الله وغالى في أوليائه، فـفضلهم على من وحَّـد الله وترك الشرك، فـهذا أعظم من الأول، وفيه قوله تعالى: ﴿**فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ**﴾ [البقـرة ٨٩] وهو ممن قال الله فـيه: ﴿**وَإِن نَّكَثُوا أَيْمَانَهُم مِّنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لا أَيْمَانَ لَهُمْ**﴾ [التوبة ١٢].

النوع الثالث: من عـرف التوحيـد واتبعه، وعرف الشـرك وتركه، ولكن يكره من دخل في التوحيد، ويحب من بقي على الشرك، فهذا أيضًا كافر. وفـيه قول الله : ﴿**ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ**﴾ [محمد ٩].

النوع الرابع : من سلم من هذا كله ، ولـكن أهل بلده مصـرحون بعداوة التوحيد واتباع أهل الشرك، وسـاعون في قتالهم، ويتعذر عليه ترك وطنه، ويشق عليه فيقاتلهم أهل التوحيد ويجاهدهم بماله ونفسه.

فهذا أيضـاً كافر، فإنهم لو يأمرونه بترك صـوم رمضان، ولا يمكنه ترك الصيـام إلا بفراقهم، فَـعَلَ. ولو يأمرونه بتزوج امـرأة أبيه، ولا يمكنه ترك ذلك، إلا بمخالفتهم فَعَلَ ، وموافقته على الجهاد معهم بنفسه

وماله مع أنهم يـريدون بذلك قطع دين الله ورسوله ، أكـبر من ذلك بكثير ، فهـذا أيضًا كافر وهو ممن قال الله فيـه : ﴿ **سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهَا** ﴾ [النساء ٩١]: هؤلاء الذين نكفرهم لا غير.

وأما القول بأنَّا نكفِّر الناس عمـومًا، ونوجب الهجرة إلينا على من قـدر على إظهار دينه، وأنَّا نكفـر من لم يكفـر ولم يقاتل ومـثل هذا وأضعـاف أضعـافه، فكل هذا من الكذب والبـهتان الـذي يصدون به الناس عن دين الله ورسوله.

وإذا كنا لا نكفِّر من عبَد القبور من العوام لأجل جهلهم، وعدم من ينبههم [(١)] فكيف نكفِّر من لم يشرك بـالله، إذا لم يهاجر إلينا أو لم يكفر ويقاتل ﴿ **سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ** ﴾ [النور ١٦].

فقد ذكـرنا لك - أيها السائل - مـا يكشف عنك غطاءك، لو كان لك بصر ثاقب، وفـكر سديد، وفطنة كافـية، تأخـذ بيدك من أوهام الحيرة، وظلمات الوساوس، والله ولي التوفيق.

وأما ما ذكره السائل (من استباحة الحرمين الشريفين): فاعلم - أيها السائل الفاضل - أن هذا من الكذب والبـهت البين قال الله تعالى: ﴿ **إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ** ﴾ [النحل ١٠٥] لم يقع فيهما قتال بحمد الله، فضلاً عن الاستباحة.

---

(١) يريد الشيخ -رحمه الله- أنهم لايكفرون العوام الجهال الذين لم تبلغهم الحجة من كتاب الله وسنة نبيه. وأما من بلغـته الحجة، وعاند، وأصر على شركه من دعـاء الموتى والاستغاثة بهم، وطلب النفع منهم، أو دفع الضر، فلاشك في شركه، بل وفي كفر من لم يكفره.

وإنما دخلهمـا المسلمون في حـالة أمن وصلح، وانقيـاد من شريف مكة، ورؤساء المدينة.

وجلس المشايخ منا في الحرمين الشريفين للتعليم والتدريس، وكُتبت الرسائل في بـيان التوحـيد والتنزيه والتـقديس حتى جـاءت العسـاكر ﴿فَجَاسُوا خِلالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولاً﴾ [الإسراء ٥].

وأمـا الأموال التي أُخـذت من الحجـرة الشـريفة، فلم تؤخـذ ولم تصرف، إلا بـفتاوى أهل العلـم من سكان المدينة، ووضع خطوطهم بذلك.

وحـاصِلُ ما كُـتب أن هذه الأمـوال وُضعت توسـعـةً لأهل المدينة وصـدقة على جـيـران رسول الله، وأُرصـدت لحـاجاتهم، وأُعـدت لفاقـتهم، ولا حاجة لرسـول الله إليها، وإلى اكـتنازها وادخارها في حال حياته، فضلاً عن حال مماته.

وقـد تقطَّعت أسـباب أهل المدينة ومـرتبـاتهم بمنع الحـاج في تلك السنة، وأُخـرجت تلك الأمـوال لما وصفنا مـن الحال، باطلاع وكـيل الحرم وغيره من أعيان المدينة وغيرها.

وما وقع من خيانة وغلول لاتجـوز نسبته إلى أهل العلم والدين، أو أنهم راضـون، أو غـيـر منكرين له. ولايجـوز أن يسـمى مـا وقع، استـباحـة للحرمين، كـما ذكرت أيهـا السائل. وقـد وقع من تعظيم الحرمين وكسوة الكعبـة الشريفة، وتأمين السبل، والحج إلى بيت الله، وزيارة الحرم الشريف النبوي، مـا لا يخفى على منصف عرف الحال، ولم يقصد البهت والضلال.

وأما الاستدلال على صلاح أهلها بشرف تلك البقعة، فهو استدلال من عزبت عنه أدلة الشرع وقواعده، وغـابت عنه عهود الكتاب العزيز ومواعده، وصار من جملة الغوغاء والعامة.

ولا حاجـة لنا إلى تعداد من كفَـر بآيات الله، وصادم رسله، وردَّ حججه من أهل الحرمين، ولا إلى تعـداد من في بلاد الحبشة والهند، وبلاد الفراعنـة كـ«مصر»، وبلاد الصـابئة كـ «حـران»، وبلاد الفرس المجوسية من أهل العلم والفقه والإمامة والدين.

وفضْـل الحرمين لايشك فـيه من له أدنى إلمام بما جـاءت به الرسل الكرام.

ولكن ليس فـيه حـجة على تحسـين حال أهلهـا مطلقًا، وقـد قال سلمـان الفارسي لأبي الدرداء لما دعـاه إلى الأرض المقدسـة، ورغَّبـه فيـها: «إن الأرض لا تقدِّس أحدًا» قـال الله تعالى: ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾ [الأعراف ١٣٧] وهي: مصر والشام.

فإن كان في شـرف البقاع حجة ودليل على صـلاح أهلها؛ فليكن هنا، وبنو إسـرائيـل في الأرض المقـدسـة وسكان (إيليـا) والمسـجـد الأقصى، وقد جـرى منهم من الكفر والتكذيب، وقتل الأنبـياء ما لا يخفى على مَنْ أنس شيئًا من أنوار النبوة والرسالة.

ثم استدلال أهل اليمن على حـسن حالهم مطلقًا بحديث: «الإيمان يمان والحكمة يمانيـة» وحديث : «أتاكم اليمن أرق قلوبًا وألين أفـئدة» أظهـرً من الاستـدلال بشـرف البقـاع على عـدم ضلال أهلهـا؛ لأن حديث: «الإيمان يأرز إلى المدينة كـما تأرز الحية إلى جـحرها» يصدق

ولو على البعض، والأول أدل[1] على العموم، ولو احتج الأسود العنسي وأمثاله على حسنِ حالهم بما تقدم لكان جوابه جوابًا لنا، فقد قال الله: ﴿وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ [آل عمران ١٤٠].

إيضاح المراد من مواضع الزلازل والفتن:

أيها السائل، إنك لمحت إلى أن المراد من مواضع الزلازل والفتن هي أرض نجد، وبلادها واتخذت ذلك سهمًا رميت به من سكن هذه الخطة ونحن نعذرك في ذلك، حيث لم تقف على معنى الحديث، وبعد بيانه نرجو من لطف الله تعالى أن تذعن أنت وأضرابك للحق، إن كنت من أهل الفهم والإنصاف.

أما الحديث فهو قوله - صلى الله عليه وسلم - في الدعاء: «اللهم بارك لنا في شامنا وفي يمننا» قالوا: وفي نجدنا يا رسول الله. فكرر ثلاث مرات يدعو للشام واليمن، وهم يقولون: «وفي نجدنا» فقال في الرابعة: «تلك مواضع الزلازل والفتن» وقد استجيبت دعوته - صلى الله عليه وسلم - وحصل من البركات بسبب هذه الدعوات في الشام واليمن، ما هو معروف ومشهور، وهل دُوِّنت الدواوين، ووضع العطاء، وجُنِّدت الجنود، وارتفعت الرايات والبنود، إلا بعد إسلام أهل اليمن وأهل الشام، وصرف أموالهما في سبيل الله. ولكن لا يحتج به على صلاح دين أهلهما، إلا من غربت عنه الحقائق وعدم الفهم لأصول الدين، فضلاً عن الفروع والدقائق.

وقد تقدم قوله تعالى: ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا﴾ [الأعراف ١٣٧]. وجمهور أهل نجد ،

---

(١) أي: حديث: «الإيمان يمان»، وحديث: «أتاكم أهل اليمن .. إلخ».

كـ «تميم» و«أسد» و«طيء» و«هوازان» و«غطـفان» و«بني ذهل» و«بني شيـبان» صار لهم في الجـهاد في سبـيل الله والمقام بالثـغور والمناقب والمآثر. لاسيما في جهـاد الفرس والروم ما لا يخفى على من له أدنى إلمام بشيء من العلوم، ولاينكر فـضائلهم، إلا من لا يعرف جـهادهم وبلاءهم فـي تلك المواطن، ولايشـك عـاقل أنـهم أفـضـل من أهل الأمصار قبل استيطان الصحابة وأهل العلم والإيمان.

وأما بعد ذلك، فالفضل والتفضيل، باعتبار الساكن يختلف وينتقل مع العلم والدين.

فأفضل البلاد والقرى في كل وقت وزمان: أكـثرها علمًا، وأعرفها بالسنن والآثار النبوية.

وشر البـلاد: أقلها علمًا، وأكـثرها جهـلاً وبدعة وشركًـا، وأقلها تمسكًا بآثار النبوة، وما كان عليه السلف الصالح.

فالفضل والتفـضيل، يعتبر بهذا في الأشـخاص والسكان: وقد قال الله تعالى: ﴿ **وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ** ﴾ [البـقرة ١٢٦] وكـما أن الحسنات تضاعَف في البلد الحرام، فكذلك السيئات تضاعف ؛ لعِظَم حرمته وفضيلته [(١)].

---

(١) ذهب بعض أهل العلم إلى أن المضاعـفة في الكيفيـة لا في العدد؛ لقول الله سبحانه: ﴿ **مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلا يُجْزَىٰ إِلاَّ مِثْلَهَا وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ** ﴿١٦٠﴾ ﴾ [الأنعام ١٦٠] وهذا نص صريح من كتاب الله سبحانه لاتجوز مـخالفته، إلا بدليل صحيح يخص الحرم المكي من هذه الآية، ولانعلم في ذلك ما يحسن الاعتماد عليه. عبدالعزيز بن عبدالله بن باز

وقد جاء في فضل بعض أهل نجد كـ «تميم» ما رواه البخاري عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: «أحب تميمًا لثلاث سمعتهن من رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: قوله لما جاءت صدقاتهم: هذه صدقات قومي، وقوله في الجارية التميمية: (أعتقيها فإنها من ولد إسماعيل)، وقوله: (هم أشد أمتي على الدجال) » هذا في المناقب الخاصة. أما العامة للعرب فلاشك في عمومها لأهل نجد؛ لأنهم من صميم العرب.

وما ورد في تفضيل القبائل والشعوب أدل وأصرح في الفضيلة مما ورد في البقاع والأماكن للدلالة على فضل الساكن والقاطن.

ومعلوم أن رؤساء عبّاد القبور والداعين إلى دعائها وعبادتها، لهم حظ وافر مما يأتي به الدجال. وقد تصدَّى رجال من تميم وأهل نجد للرد على دجاجلة عبّاد القبور الدعاة إلى تعظيمها مع الله تعالى، وهذا من أعلام نبوته إن قلنا: (أل) في (الدجال) للجنس لا للعهد، وإن قلنا: إنها للعهد - كما هو الظاهر - فالرد على جنس الدجَّال توطئة وتمهيد لجهاده، ورد باطله، فتأمله فإنه نفيس جدًا.

وليت غيرك - أيها السائل - تكلم بهذا الكلام فإن بلادك أعني العراق معدن كل محنة وبلية، ولم يزل أهل الإسلام منها في رزية بعد رزية.

فأهل (حروراء) وما جرى منهم علي أهل الإسلام لا يخفى. وفتنة الجهمية الذين أخرجهم كثير من السلف من الإسلام إنما خرجت ونبغت بالعراق، والمعتزلة وما قالوه في الحسن البصري، وتواتر النقل به، واشتهر من أصولهم الخمسة، التي خالفوا بها أهل السنة،

ومبتدعة الصوفية الذين يرون الفناء في توحيد الربوبية، غاية يسقط بها الأمر والنهي، إنما نبغوا وظهروا بالبصرة[1].

ثم الرافضة والشيعة وما حصل منهم من الغلو في أهل البيت، والقول الشنيع في علي والأئمة، ومسبّة أكابر أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم ، كل هذا معروف مستفيض عن أهل بلادك، أفلا يستحيي أهل هذه العظائم من عيب أهل الإسلام ولمزهم بوجود مسيلمة في بلادهم.

أما سمعت ما رواه الطبراني من حديث عبدالله بن عمر - رضي الله عنه -: أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «دخل إبليس العراق، فقضى فيها حاجته» ثم دخل الشام فطردوه، ثم دخل مصر فباض فيها وفرخ وبسط عبقرية.

والعراق قبل الإسلام هي محل المجوس، وعُبَّاد النيران والبقر. فإن قيل: طهرت بالفتح والإسلام. قلنا: فما بال اليمامة لا تطهر بما أظهر الله فيها من الإسلام، وشعائره العظام، وجهاد أعداء الله ورسوله عليه الصلاة والسلام ؟!

هذا كله - أيها السائل - لو سلَّمنا أن المراد بـ «نجد» في الحديث هي القطعة الشهيرة، مع أن الأمر ليس كما فهمت أنت وأضرابك،

---

(١) وكذلك وقعة الجمل. كما وقع بالعراق حرب صفين. وقتْل علي، وقتْل مسلم بن عقيل، والحسين بن علي وأبنائه، ودعوى المختار بن أبي عبيد النبوة إلى غير ذلك مما لا يحصر، كذلك في عصرنا قد حصلت فتن بالعراق منها أخيراً: فتنة عبدالكريم قاسم وما جرى من القتل والسفك.

بل المراد بـ «نجـد» في هذا الحديث وأمـثاله هو العراق؛ لأنـه يحاذي المدينة جهة الشرق. يوضـحه أن في بعض طرق هذا الحديث: وأشار إلى (العراق).

قال الخطابي: نَجْـد من جهة الـشرق ومن كان بالمدينة، كـان نجده بادية العراق ونواحيها؛ فهي مشرق أهل المدينة.

وأصل «نَجْـد» ما ارتفع من الأرض، وهو خـلاف الغَوْر، فـإنه ما انخفض منهـا. وقال الداودي: إن نجـدًا من ناحية العـراق، ذكر هذا الحافظ ابن حـجر، ويشهد له مـا في مسلم عن ابن غزوان: سـمعت سـالم بن عبـدالله، سمـعت ابن عـمر يقـول: «يا أهل العراق، مـا أسألكم عن الصغيرة وأركبكم للـكبيرة»: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يـقول: « إن الفتنة تجيء من ههنا »، (وأومـأ بيده إلى المشرق). فظهر أن هذا الحـديث خاص لأهل العراق؛ لأن النبي - صلى الله عليه وسلم - فسَّر المراد بالإشارة الحسية.

وقد جـاء صريحًا في الكبـير للطبراني، النص على أنهـا العراق. وقول ابن عمر وأهل اللغة، وشهادة الحال، كل هذا يعيِّن المراد[1].

---

(١) ومن الأجوبة المسكتة: أن الشـيخ محمد بن عبدالوهاب قـد قرأ كتب شيخي الإسلام: ابن تـيمية وابن القيم، وأمـعن النظر فيهـا، وهضم معانـيها؛ فنفـخت فيه روح الثـورة على تلك الأوضاع الفاسدة ومـنحته سلاحًا قـويًا من الحجج النقلية والبـراهين العقلية ما اسـتطاع بها أن يزهق باطل أولئك المردة والمشركين. وأن يزيِّف شبه علمائهم ودعاة مذاهبهم.

ولاريب أن الشيخين كانا شاميين، فإذاً دعـوة الشيخ شامية، والحديث يقول: «اللهم بارك لنا في شامنا ويمننا».

وأما قولك أيها السائل: (لو أفتى مائة عالم إلا واحدًا بكلمة كفر صريحة مجمع عليها، وقال عالم بخلاف أولئك يحكم بقول الواحد إلخ). فمما يستوجب الأسف عليك، حيث كنت بهذه المنزلة من معرفة دينك. أما علمت أن المحتج به في العقائد والأعمال إنما هو الكتاب والسنة والإجماع والقياس. فهذا الدليل من أي واحد من الأربعة.

ومن عرف ما في الدعوى من العموم والإجماع على خرق الإجماع، حمد الله على السلامة من داء الجهل.

ثم هذا العدد المخصوص أهو غاية وحدّ، لايجوز أن يتجاوزه أحد أو هو مبالغة وتهور لا يبالى به عند التحقيق والتصور؟ قوم [1] هذا حاصل بحثهم ونهاية إقدامهم.

وأما قوله - صلى الله عليه وسلم -: «ادرأوا الحدود بالشبهات ما استطعتم» فهو ليس مما نحن فيه، فإن الخلاف ليس من الشبهة ولا يلتفت إليه إذا خالف الكتاب والسنة والإجماع. هذا باتفاق المسلمين، لا يشكل إلا على الأغبياء.

وإطلاق القول بأن الخلاف شبهة، يعود على الإسلام بالهد والهدم، والتسجيل على عامة العلماء بالعيب والذم، فقلَّ حكم من الأحكام الاجتهادية إلا وفيه خلاف.

ومن المعلوم أنه جاء الخبر النبوي: أن هذه الأمة تفترق على ثلاث

---

(١) خبر لمبتدأ محذوف، التقدير: «هؤلاء قوم».

وسبعين فرقة، وتختلف في دينها. والعلماء مجمعون على القول بهذا، وأنه لا يلتفت إلى كل خلاف، لاسيما ما خالف النصوص والإجماع، وأفتوا هذا في مسائل لا تحصى في أصول الدين وفروعه.

فلو كان وجود الخلاف من الشبه، لحكمنا بضلالتهم في ذلك كله، وهم مجمعون على عكس ما قال السائل. ولو أفتى ألوف بما يخالف النصوص فهم في جانب النص والحجة. ولو مع واحد من الألوف.

قال الفضيل بن عياض: لا تستوحش من الحق لقلة السالكين ولا تغتر بالباطل لكثرة الهالكين. وأحسن منه وأدل قوله تعالى: ﴿**وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ**﴾ [الأنعام ١١٦]. فبطل الاحتجاج بالكثرة في الأصول والفروع وما أحسن ما قيل: وليس كل خلاف جاء معتبراً إلا خلاف له حظ من النظر.

قال السائل:

يا أهل نجد، ألم تعلموا أن من كفَّر المسلمين هو في جملة المارقين؟ فما بالكم اقتديتم بالخوارج، وسلكتم تلك المسالك والمناهج، ووافقتم مذهبهم الباطل، واعتقادهم العاطل، حيث قال أولئك: (لاحكم إلا الله) وقلتم: (لا يعبد إلا الله) وكل من الكلمتين معنى أُريد بهما باطل وتضليل الأمة المحمدية.

قال المجيب: أيها السائل، لو عرفت حقيقة الحال، لما صدر منك هذا المقال، فأين أهل الإسلام والتوحيد الذين يكفِّرون من عبد الأنبياء والأولياء والصالحين، ودعاهم مع الله، من الخوارج الذين يكفرون أهل القبلة والإيمان.

وكأن عبدة القبور عندك أهل سنة وجماعة، ليس الأمر كما ظننت.

﴿لا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾ [الحشر ٢٠] ما أردنا نقله انتهى.

ثم ذكر الشيخ حقيقة مذهب الخوارج ومبدأ أمرهم، وبيان ما عليه عُبَّاد القبور، وبيان حال الشيخ محمد - رحمه الله - ومذهبه ومعتقده إلى آخر ما ذكره.

المشابهة بين عصر الرسول - صلى الله عليه وسلم - ودعوته وبين عصر الشيخ محمد ودعوته

ليس القصد أن نجعل الشيخ محمد بن عبدالوهاب كالرسول صلى الله عليه وسلم؛ لأن الرسول قد فضَّله الله على جميع الأنبياء والمرسلين، وجعله خاتمهم ، وليست درجته كدرجة غيره.

وأما الشيخ محمد فعالم مصلح مجدِّد لما اندرس من دين الرسول - صلى الله عليه وسلم -. وإلى القارئ وَجْه الشبه بين العصرين في بعض الأمور التي جرت للرسول الأكرم وللشيخ محمد ابن عبدالوهاب، رحمه الله :

١ - عصر الرسول كان عصرًا قد بلغ من فساد العقائد والعادات والأخلاق مبلغًا عظيمًا؛ فالأصنام كانت تُعبد من دون الله في المسجد الحرام عند الكعبة وغيرها .

وكانت العرب قد انحطت إلى أسفل الدركات من الوثنية الممقوتة والعادات السافلة الرذيلة، من: شرب الخمور، والبغاء، ووأد البنات، وتحكُّم الأقوياء في الضعفاء. وقصارى ما يقال في هذا العصر أنه عصر انتحار الفضائل الإنسانية الكبرى، والمعاني السامية العليا.

وكان عصر الشيخ ابن عبدالوهاب شبيهًا بذلك العصر، بما كانوا فيه من جاهلية مطلقة، كما كانوا غارقين في أودية الجهالة والرذيلة والوثنية المسبوكة في قالب حب الصالحين، وأوْجز ما يقال فيه، أنه عصر انتحار الفضائل الإنسانية والمعاني الرفيعة، يضاف إليه محو الدين، والخضوع لسلطان الخرافات والبدع.

٢ - بعث الله محمدًا - صلى الله عليه وسلم - بعد فترة من الرسل، وكانت الإنسانية بما أصابها في مقاتلها تنتظر وتتعطش إلى هذه البعثة الكريمة؛ لعلها تهتدي بعد الضلال البعيد، وتنتقل من فوضى الأخلاق والطباع إلى نظام وطمأنينة وراحة.

وجاء الشيخ في وقت كانت جزيرة العرب في أمسِّ الحاجة إلى مصلح يعالجها من أمراضها القاتلة، ويرجع بها إلى تعاليم الرسول - صلى الله عليه وسلم - وينقذها مما وقعت فيه ويأخذ بيدها من تلك الهوة السحيقة التي ارتطمت فيها؛ لكي تسير في سبيل مستقيم، حيث تصفو العقائد، وتشفى العقول، حيث النور المنبثق من القرآن والسنة يملآن الرحاب والبقاع.

٣ - كما وفِّق نبينا في الدعوة إلى الله وتوحيده ونبذ الشرك وتهجينه، وفِّق محمد بن عبدالوهاب في تجديد دعوة الرسول - صلى الله عليه وسلم - والسير على منهاجه، ونشر ما أتى عنه، نقيًا خالصًا من كل شائبة وباطل.

٤ - لم يطب المقام للرسول - صلى الله عليه وسلم - بمكة التي ولد فيها بإيذاء قريش له، وتسلطهم عليه بالسوء والأذى حتى أجمعوا

أخيرًا على قـتله، فهاجر إلى المدينة مع صدِّيقه وصَـديقه، ووجد من الأنصار عونًا وحبًا ثم تبعه صحابته فانتقلوا إليها مستخفين؛ خشيةً من الأذى والفتك، وفرارًا بالدين والعقيدة.

وكذلك الشيخ قد تآمر عليه مماليك بلده الذي وُلد فيه على قتله[1]، وتسوروا عليه الجدار، ولقي من أهله الأذى والتنكيل، ما جعل الإقامة به أمرًا مستحيلاً.

ففر بدينه وعقـيدته إلى الدرعية، ولقي فيها مـحبين كانوا عونًا له. هنالك استطاع أن يهنـأ بالعبادة والدين، وانتقـل مريدوه وأتباعه إليـها هربًا بمعتقداتهم وأرواحهم.

٥ - كمـا حدث للرسـول - صلى الله عليه وسلم - فـي طريقه للمـدينة وهو مهـاجر، أن تبـعه سراقـة بن مالك؛ طـمعًا في جـعل قريش. ولما أدرك النبي وأبـا بكر، ساخت قوائم فـرسه في الأرض، فـإذا هو في وثاق، لايسـتطيع منه فكاكًـا، حـتى يستنجـد بالرسـول فينطلق.

كذلك قد جرى للشـيخ محمد بن عبدالوهاب، فـقد وكل به أمير العيينة عثمـان بن معمر عندما أمر بمغادرة الشيخ الـبلاد فارسًا والشيخ كان راجلاً، حافي القدم، حاسر الرأس، إلا من مروحة يتقي بها لظى القفر.

---

(١) هذا خلاف المعروف، وإنما المعروف أن التآمر وقع في حريملاء، وبسببه انتقل الشيخ - رحمه الله - إلى العيينة، كما ذكر ذلك الشيخ ابن بشر في تاريخه.

عبدالعزيز بن عبدالله بن باز

حتى إذا رام أن يقتله*، واستلَّ سـيفه، إذا بيـده القوية تتـهالك، فيسقط منها.

٦ - وكان ابن عبدالوهاب يعرض نفسه على القبائل والبطون فمن ناصرة ومـجيـرة، إلى خاذلة وصادفـة عنه، إلى قبـائل لا تتورع عن إيذائه والكيـد له، كما كـان يكيد له الكبـراء والزعماء، فـلا تلين له قناة.

كمـا كان الرسـول - صلى الله عليه وسلـم - يعرض نفســه على القبـائل، ويستقبـلها في المواسم والأسواق فينـصره بعضهـا، ويخذله بعضها، ويهـزأ به بعضها، ويناله بعضهـا بما يكره، ولكنه صابر يقول في ابتسامته الحلوة الرائعة: «اللهم اهدِ قومي فإنهم لا يعلمون».

٧ - ومـثل ما اعـتـرض حـياة الرسـول الكريم الخطر والهـلاك، اعترضت حياة تابعـه المخلص الويلاتُ والكوارث، فكان يستدبر كارثة ليستقبل أخرى بنفس مطمئنة وقلب مفعم بالإيمان.

٨ - وكـما كـان الرسـول يغـزو بنفسه، ويزجُّ بهـا في المعـارك والميدان، وإذا احـتدم القتال يقـوِّي قلوب صحابتـه الكرام، ويعزِّزهم ويذكِّـرهم، ويدعو الله لهم. كـان التـابع المتبـوع الإمام مـحمـد بن عبـدالوهاب، يغزو بنفـسه مع مـحمـد بن سعود، ولا يبـخل بالرأي السديد، وكان من أبرز رجال القيـادة العليا حتى إذا اختلف في الرأي بينه وبين غيره، قدَّم رأيه لأنه يسير بهدي الله ونوره.

---

* أورد ابن بشر هذه القصة في مسوّدة كتابه، ثم نفاها من مبيّضة الكتاب؛ لأنها لم تصح.

٩ - وكـان مـحـمـد - عليـه الصـلاة والسـلام - يرسل الرسل للملوك، يدعوهم إلى الهدى ودين التوحيد، ويرسل السرايا للغزو إن أعلنوا الحرب على الدعـوة. وكان ابن عبدالوهاب يفـعل ذلك أيضًا، متبعًا سنة رسولنا، عليه الصلاة والسلام.

١٠- وكما ابتُلي الرسول بأعداء أقوياء لدد في الخصومة، ينفسون عليه ويتهـمونه بالسحر والكذب، حتى إن أقـرب ذوي قرباه كانوا في حيـرة من أمره وحتى إنه عمـه أبا لهب كان لايرضى عنه، وخاصـمه وسـفَّـه حلمـه، ولم يأل جـهـدًا في تأليب النـاس عليـه. ابتلى ابن عبدالوهاب أيضًا بخصوم أشداء، نصبوا له الحبائل، ورشقوه بالسهام، ولكنها كانت تطيـش وكان ينجو - بفضل الله - حتى أخـوه سليمان كان عـدوًا لدودًا، طعنه طعنات وانضم إلى صفـوف المناوئين لايتورع عن شتمه ونقد آرائه ودعوته وطريقته نقدًا لاذعًا[١].

١١- وكما انتصـر الرسول على أعدائه وخضعوا لـه وأصبحوا من خيرة أنصـاره، كعمر، وخـالد، وعمرو بن العاص. فكذلـك انتصر تابعه المخلـص الأواه على مناوئيه وأتوا إليـه معتـذرين. فإذا به يعـفو كرمًا، ويرتاح إليهم، ويصـفح عنهم. وإذا بهم يعودون إخوة وأنصارًا مخلصين[٢].

---

(١) ثم إن سليمان المذكور اتضح له الحق فتاب إلى الله ووفد على أخيه الشيخ محمد- رحمه الله - في الدرعـية، واستـقر بهـا حتى توفـاه الله، كمـا ذكر ذلك العـلامة ابن بشر في حـوادث سنة ١١٩٠هـ في كتابه «عنوان المجد».

عبدالعزيز بن عبدالله بن باز

(٢) جله منقـول من كتاب «مـحمد بن عـبدالوهاب» لأحـمد عبـدالغفـور، لكن باختـصار في بعض العبارات، وزيادة في البعض.

أثر الدعوة في البلاد النجدية :

١ - قضت هذه الدعوة المباركة قضاء تامًا على ما كان شائعًا في «نجد» من الخرافات، وما كان شائعًا من تعظيم القبور والنذر لها، والاعتقاد في بعض الأشجار، وأحيت معالم الشريعة بعد اندثارها.

٢ - إن أهل نجد، قد رجعوا إلى التوحيد الخالص من شوائب الشرك والوثنية، كما رجعوا إلى الكتاب والسنة المطهرة، وحكموها في جليل الأمور وحقيرها.

٣ - كانوا متفرقين، لا تجمعهم رابطة، ولا يجمعهم حكم شرعي، ولا قانوني، بل كانوا مختلفين ومتفرقين في المشارب والنزعات.

فوحّدت هذه الدعوة كلمتهم، وجمعت شملهم، وجعلتهم تحت راية واحدة وأخضعتهم لسلطان واحد، يسوسهم بكتاب الله المجيد، وسنة رسوله.

٤ - كانوا في نهاية من الجهل والغباوة، إلى حد أن اعتقدوا في الأشجار والغيران. فنشرت الدعوة فيهم، علوم الشريعة المطهرة وآلاتها، من: التفسير، والحديث، والتوحيد، والفقه، والسِيَر، والتوريخ، والنحو، وما إلى ذلك من العلوم.

وأصبحت الدرعية كعبة العلوم والمعارف، يفد إليها طلاب العلوم من سائر النواحي من أرجاء نجد، واليمن، والحجاز، والخليج العربي، وانتشر العلم في جميع الطبقات، حتى قال المؤرخون: أصبح الراعي يرعى المواشي في الفيافي، ولوح التعليم في عنقه.

حتى من قـوة انتشار العلم وسـريانه، ظهر العلماء الراسـخون، وألفوا الكتب القـيمة في مختلف العلوم، بعـد ذلك الجهل العظيم الذي خيَّـم على أرجاء نجـد وتركها تتـخبط في ديـاجير الظـلمات والأوهام.

٥ - انتشر الأمن في جميع أرجاء نجد، حتى كان الماشي والراكب يمشي المسافات الطويلة - ذات الليالي والأيام - لايخاف إلا الله، ولو كان عنده من الأموال ما تنوء بحملها عصبة من الرجال.

٦ - لم تكن نجد مـعروفة لدى الأمم، وكـانت حقيـرة وليس لها حساب ولاميزان ولا قيـمة، ولم يكن لها ملك، ولا حاكم معروف، ما عـدا بعض الأمراء الصغـار الذين كانوا يحكمون قـرية أو قريتين. فأصبحت نجد ببركة هذه الدعوة مـملكة موحدة طار صيتها في الآفاق، ووضعت في صف الأمم.

وكانت الدولة إذ ذاك الدولة العـثمانيـة، حسبت لها ألف حـساب وحسـاب ، وخافت على سلطتها وسـيطرتها من هذه الدولة السعودية المباركـة ، حتى جـرّت الجيـوش الجرارة لمحاربتها وإماتتها.

٧ - إنه بقي من آثارها هذه الـدولةُ السعـودية الحـاضـرة الممتـد سلطانهـا من الخليج العربي شـرقًا إلى البـحر الأحـمر غـربًا؛ دولةُ الكتـاب والسنة والتـوحيـد النقي، دولةُ الأمـر بالمعـروف والنهي عن المنكر، دولةٌ نشـرت العدل والأمن والسـلام، دولةٌ عزَّزت من مـركز العلم، وقامت بـنشره بين جمـيع أفراد الرعيـة، وكل من يفد إليـها؛ فأسست المعاهد العلميـة والكليات والمدارس، وأنفقت الأموال الطائلة

للمدرسين والدارسين، سـواء كانوا من الوطنيين أو من غـيرهم، دولةٌ تمثِّل الصـدر الأول والسلف الصـالح، في أحكامهـا وهيـمنتهـا على الأخلاق، وتحكيمها للكتاب والسنة. دولةٌ تسهر على مصالح الرعية، وتعمل لرفاهيـة الشعب ومحاربة الفقـر، ورفع مستوى المعيشـة، كما تسهـر على راحة الحجـاج، وبذل جميع الوسـائل لرفاهية الحـجاج، وتذليل جميع العـقبات أمامهم، وترغيبـهم في العودة المرة بعد المرة، إلى حج بيت الله الحرام، وزيارة المسجد النبـوي، على صاحبه أفضل الصلاة والسلام.

وبالجملة فهي أحسن الدول العربية في: تحكيم الشرع، ونشر الأمن والعدل والـعلم، ومحاربة أهـل البدع والضلال، والأخـذ على أيدي السفهاء والعابثين بالأخلاق، والمنتـهكين الحرمات. أيدها الله، ووفقها للخير والنفع العام.

انتشارها في الخـارج:

انتـشرت دعـوة الشـيخ في خـارج نجـد من أجل استـيـلاء الدولة السـعودية على مـكة المكرمة سنة ١٢١٨هـ، وأصـبح حـجاج البـلاد الإسلامـية يفـدون إلى مكة المكـرمة ويشاهدون علمـاء هذه الدعـوة الحـقـة ، ويسـتمـعـون خطبهم ومـواعظهـم وإرشـاداتهم السـديـدة وتوجيهاتهم القيمـة، كما شـاهـدوا سيرة الـدولة السـعودية إذ ذاك، ومـا هي عليـه من الاعتـصام بالكتـاب والسنة، ونشر الأمن والـعدل والإنصاف.

فتأثر بعض الحجاج بدعوة الشيخ ، فأخذ ينشر في بلاده التوحيد ، ويحارب الخرافات الشائعات في بلاده ، كما قام بصد القبوريين ، والداعين إلى تقديس القبور، وبناء القباب عليها.

فانتقلت هذه المبادئ الإصلاحية إلى السودان في إفريقيا، وسومطرة، في آسيا والهند. كما انتشرت في العراق والشام ومصر، والجزائر وجاوة وعمان، وفارس.

وكان هدف رعاتها في كل مكان تحل به هو: محاربة الفساد، والقضاء على البدع والخرافات، وتصحيح العقيدة الدينية. فقامت الثورات على يد دعاة الوهابيين ضد الأوضاع السائدة في البلاد.

أما في السودان فقد كان الداعية هو الشيخ عثمان بن فودي، أحد أفراد قبيلة الفولا، وهي من قبائل رعاة السودانيين، فإنه بعد التقائه بعلماء الدعوة في موسم الحج، وبعد اعتناقه المبادئ التي دعا إليها الشيخ عاد إلى بلاده، وأخذ يحارب البدع الشائعة بين عشيرته وقومه، ويعمل للقضاء على بقايا الوثنية وعبادة الأموات التي كانت لاتزال مختلطة بالعقيدة الإسلامية في نفوس السودانيين، وأخذ ينشر تعاليم الدين الإسلامي الصحيحة، ويذيع مبادئ الشيخ محمد بن عبدالوهاب، فاستطاع أن يجمع حوله، قبيلته في وحدة متماسكة، مرتبطة بالدين المتين، بعد أن كانت منقسمة إلى عدة وحدات ضعيفة متخاذلة.

بعد ذلك ابتدأ حروبه سنة ١٨٠٢م ضد قبائل الهوسا الوثنية، وقضى على مملكة غبر، التي كانت تقع على مجرى نهر النيجر.

وما مضت سنتان، حتى أقام عثمان مملكة (سوكوتو) في السودان على أساس من الدعوة الدينية الوهابية، ومدت رواقها على جميع الأقطار الواقعة من (تمبكتو) وبحيرة (تشاد)، وبقيت محافظة على استقلالها ووحدتها نحو قرن، حتى استطاع الاستعمار الأوروبي أن يقضي على ما كان لها من استقلال ووحدة.

وكما غزت الدعوة الوهابية السودان، كذلك غزت الدعوة بعض المقاطعات الهندية، بواسطة أحد الحجاج الهنود، وهو السيد أحمد، وقد كان هذا الرجل من أمراء الهند، وذهب إلى الحجاز لأداء فريضة الحج بعد أن اعتنق الإسلام سنة ١٨١٦م.

فلما التقى بالوهابيين، في مكة اقتنع بصحة ما يدعون إليه، وأصبح من دعاة المذهب الذين تملّكهم الإيمان، وسيطرت عليهم العقيدة.

ولما عاد سنة ١٨٢٠م إلى وطنه في الهند بجهة البنغال، وجد ميدانًا صالحًا للدعوة، بين سكان المنطقة من الهندوس وعوائدهم.

فابتدأ الدعوة في مدينة (بتين) ودعا إخوانه المسلمين ليؤمنوا بمبادئ الإسلام الصحيحة، ويتركوا البدع والعقائد الهندوسية التي كانت شائعة بينهم، وبعد مرحلة من الجهاد استطاع هؤلاء المسلمون الوهابيون أن يقيموا الدولة الإسلامية على أساس من المبادئ الوهابية بجهة البنجاب، تحت حكم الداعية، السيد أحمد.

ولم تلبث هذه الدولة طويلاً، حتى قضى عليها الاستعمار الإنجليزي

في العقد الرابع من القرن التاسع عشر، ولكن الدعوة الوهابية ظلت قائمة هناك على يد خلفاء السيد أحمد من بعده، ولم يستطع المستعمرون أن ينالوا منها، ولا يزال الكثيرون من سكان هذه المناطق، يدينون بالإسلام على المذهب الوهابي.

وفي سومطرة ابتدأت الدعوة الوهابية سنة ١٨٠٣م على أحد الحجاج من أهل الجزيرة، وكان قد عاد من الحج في نفس السنة، بعد أن التقى بالوهابيين واطلع على صحة ما يدعون إليه.

فلما عاد إلى وطنه ابتدأ دعوته، ثم تطورت الحركة إلى حروب طاحنة بين المسلمين والوهابيين الذي أصبحوا قوة كبيرة في سومطرة، وبين غير المسلمين من سكانها الأصليين، حتى رأت حكومة الاستعمار الهولندية سنة ١٨٢١م أن تناهض هذه الحركة القوية محافظة على كيانها ونفوذها هناك.

واستمرت المناوشات والحروب بين المستعمرين الهولنديين، وبين السومطريين الوهابيين، ما لا يقل عن ستة عشر عامًا، ثم انتهت بتغلب قوى الاستعمار على القائمين بحركة الوهابية.

كذلك الحركة السنوسية (*)، التي ابتدأت في الجزائر أواسط القرن التاسع عشر ثم غزت طرابلس بعد ذلك، وانتشرت في شمال إفريقيا، ثم مدت رواقها نحو الجنوب، فتمكنت في السودان هذه

(*) السنوسية: حركة صوفية نشأت في القرن التاسع عشر، لمزيد من المعلومات عن هذه الحركة. انظر كتاب " الحركة السنوسية، نشأتها ونموها" لأحمد صدقي الدجاني، ص ٢٤٧، ط٢، دار الكتاب اللبناني ١٣٨٧هـ

الحركة السنوسية، التي ناهضت الاستعمار في كل مكان، والتي كانت ولا زالت مدرسة تربية وتهذيب للشعب السنوسي- قد تأثرت بالدعوة الوهابية في أساسها.

فالسيد محمد علي السنوسي، مؤسس الحركة السنوسية، كان في مكة يطلب العلم، وقت استيلاء الوهابيين عليها، فعاشرهم، وتتلمذ على علمائهم، وتأثر بمذهبهم، ثم عاد إلى الجزائر، وابتدأ حركته الإصلاحية على ضوء تعاليم الإصلاح الدينية الإسلامية، التي أضرم نارها في الجزيرة العربية محمد بن عبدالوهاب. انتهى بحذف واختصار [1].

وكما نشرت في الجزائر بواسطة الدعوة السنوسية، فقد انتشرت هذه الدعوة المباركة بحضر موت، وجاوة، بواسطة السيد محمد رشيد رضا، وتأليفه جمعية الإرشاد الداعية هناك إلى الكتاب والسنة، ونبذ البدع والخرافات، طبق مبادئ الشيخ محمد بن عبدالوهاب.

وقد تأثر فيها كثيرون: بحضرموت، وعدن، وجاوة - كما هو معروف - وبالجملة فقد كان لهذه الدعوة أثر عظيم خطير في العالم الإسلامي من نواح مختلفة، وكانت الشعلة الأولى لليقظة الحديثة في العالم الإسلامي كله تأثر بها زعماء الإصلاح في سائر الأقطار الإسلامية. وكل الحركات الإصلاحية، مدينة للدعوة الوهابية. ويمكن تحديد الصلة بينها وبين كلٍّ من هذه الحركات، إما عن طريق الاقتباس، أو المحاكاة، أو مجرد التأثر.

---

(١) من كتاب (النهضات الحديثة لابن ماضي).

١ - ثناء العلماء على الشيخ محمد بن عبدالوهاب من المسلمين والغربيين الكافرين :

أكثر العلماء السلفيون والمؤرخون المحققون من الثناء على الشيخ والتنويه بدعوته القائمة على دعائم الكتاب والسنة.

من ذلك: قصيدة الشيخ محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني مؤلف سبل السلام، لما بلغه دعوة الشيخ وثورته على البدع والخرافات، وقيامه بالدين الصحيح، والسنة المطهرة، وإرشاد الناس إلى أن يتمسكوا بالوحيين. وإلى القارئ بعض القصيدة :

سلامي على نجد ومن حلَّ في نجد ... وإن كان تسليمي على البعد لا يجدي

وقد صدرت من سفح صنعا سقى الحيا ... رباها وحيَّاها بقهقهة الرعد

سرت من أثير ينشد الريح إن سرت ... ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد

قفي واسألي عن عالم سوحها ... به يهتدي من ضل عن منهج الرشد

محمد الهادي لسنة أحمد ... فيا حبذا الهادي ويا حبذا المهدي

لقد أنكرت كل الطوائف قوله ... بلا صدَرٍ في الحق منهم ولا وَرد

وما كل قول بالقبول مقابل ... وما كل قول واجب الرد والطرد

سوى ما أتى عن ربنا ورسوله ... فذلك قول جل، ياذا، عن الرد

وأما أقاويل الرجال فإنها ... تدور على قدر الأدلة في النقد

وقد جاءت الأخبار عنه بأنه ... يعيد لنا الشرع الشريف بما يبدي

وينشر جهراً ما طوى كل جاهل ... ومبتدع منه، فوافق ما عندي

ويعمر أركان الشريعة هادمًا ... مشاهد ضل الناس فيها عن الرشد

أعادوا بها معنى سواع ومثله ... يغوث وود، بئس ذلك من ود

وقد هتفوا عند الشدائد باسمها ... كما يهتف المضطر بالصمد الفرد

وكم عقروا في سوحها من عقيره ... أهلت لغير الله جهراً على عمد

وكم طائف حول القبور مقبِّل ... ومستلم الأركان منهن باليد

لقد سرني ما جاءني من طريقه ... وكنت أرى هذه الطريقة لي وحدي

يصبّ عليه صوت ذم وغيبة ... ويجفوه من قد كان يهواه عن بُعد

ويعزي إليه كل ما لا يقوله ... لتنقيصه عند التهامي والنجدي

فيرميه أهل الرفض بالنصب فرية ... ويرميه أهل النص بالرفض والجحد

وليس له ذنب سوى أنه أتى ... بتحكيم قول الله في الحل والعقد

ويتبع أقوال النبي محمد ... وهل غيره بالله في الشرع من يهدي

لئن عدَّه الجهال ذنبًا فحبذا ... به حبذا يوم انفرادي في لحدي

سلامي على أهل الحديث فإنني ... نشأت على حب الأحاديث من مهدي

همُ بذلوا في حفظ سنة أحمد ... وتنقيحها من جهدهم غاية الجهد

أأنتم أهدى من صحابة أحمد ... وأهل الكساء هيهات ما الشوك كالورد

أولئك أهدى في الطريقة منكمُ ... فهم قدوتي حتى أوسد في لحدي

إلى آخر ما جاء في تلك القصيدة.

٢ - ومنهم الشيخ محمد بن أحمد الحفظي صاحب دوجال من قرى عسير فقد نظم أرجوزة طويلة ذكر دعوة الشيخ وأثنى عليه ثناءً حسنًا. افتتح الأرجوزة بقوله :

الحمد حقًا مستحقًا أبدا ... لله رب العالمين سرمدا

إلى أن قال :

مصليًا على الرسول الشارع ... وأهله وصحبه والتابع

في البدء والختم وأما بعد ... فهذه منظومة تُعد

حركني لنظمها الخير الذي ... قد جاءنا في آخر العصر القذي

لما دعا الداعي من المشارق ... بأمر رب العالمين الخالق

وبعث الله لنا مجددا ... من أرض نجد عالمًا مجتهدا

شيخ الهدى محمد المحمدي ... الحنبلي الأثري الأحمدي

فقام والشرك الصريح قد سرى ... بين الورى وقد طغى واعتكرا

لا يعرفون الدين والتهليلا ... وطرق الإسلام والسبيلا

إلا أساميها وباق الرسم ... والأرض لا تخلو من أهل العلم

وكل حزب فلهم وليجه ... يدعونه في الضيق للتفريجه

وملة الإسلام والأحكام ... في غربة وأهلها أيتام

دعا إلى الله وبالتهليلة ... يصرح بين أظهر القبيلة

مستضعفًا وماله من ناصر ... ولا له مساعد موازر

في ذلة وقلة وفي يده ... مهفة تغنيه عن مهنده

وكأنها ريح الصبا في الرعب ... والحق يعلو بجنود الرب

قد أذكرتني درة لعمر ... وضرب موسى بالعصا للحجر

ولم يزل يدعو إلى دين النبي ... ليس إلى نفس دعا أو مذهب

يعلِّم الناس معاني أشهد ... أن لا إله غير فرد يعبد

محمداً نبيه وعبده ... رسوله إليكمُ وقصده

أن تعبدوه وحده لا تشركوا ... شيئًا به والابتداع فاتركوا

ومن دعا دون الإله أحدا ... أشرك بالله ولو محمدا

إن قلتمو نعبدهمو للقربه ... أو للشفاعة فتلك الكذبه

وربنا يقول في كتابه ... هذا هو الشرك بلا تشابه

هذا معاني دعوة الشيخ لمن ... عاصره فاستكبروا عن السنن

فانقسم الناس فمنهم شارد ... مخاصم محارب معاند

ما بين خفاش وبين جعل ... شاهت وجوه أهل المثل

وبعد ما استجيب لله فمن ... جادل في الله تردى وافتتن

ومن أجاب داعي الله ملك ... ومن تولى معرضًا فقد هلك

والسابقون الأولون الساده ... آل سعود الكبراء القاده

هم الغيوث والليوث والشنف ... ونصرة الإسلام والشم الأنف

فأقبلوا والناس عنه أدبروا ... وعرفوا من حقه ما أنكروا

٣ - رثاء الشيخ العلامة محمد بن علي الشوكاني مؤلف « نيل الأوطار » للشيخ محمد بن عبدالوهاب ومثنيًا عليه:

مصاب دها قلبي فأذكى غلائلي ... وأصمى بسهم الافتجاع مقاتلي

وخطب به أعشار أحشاي صدعت فأمست بفرط الوجد أي تواكلي

ورزء تقاضاني، صفاء معيشتي وأنهلني قسراً أمرَّ المناهل

مصاب به ذابت حشاشة مهجتي وعن حمله قد كل متني وكاهلي

مصاب به الدنيا قد اغبرَّ وجهها وقد شمخت أعلام قوم أسافل

بأنه أنهد ركن الدين وانبتَّ حبله وشيد بناء الغي مع كل باطل

وقام على الإسلام جهراً وأهله نعيق غراب المذلة هائلي

وسيم منار الاتباع لأحمد هوان انهدام جاء من كل جاهل

لقد مات طود العلم قطب رحى العلا ومركز أدوار الفحول الأفاضل

وماتت علوم الدين طراً بموته وغيب وجه الحق تحت الجنادل

إمام الهدى ماحي الردى قامع العدا ومروي للصدى من فيض علم ونائل

إمام الورى علامة العصر قدوتي وشيخ الشيوخ الجد فرد الفضائل

(محمد) ذو المجد الذي عز دركه وجل مقامًا عن لحوق المطاول

إلى عابد الوهاب يعزي وإنه سلالة إنجاب زكي الخصائل

عليه من الرحمن أعظم رحمة تبل ثراه بالضحى والأصائل

لقد أشرقت نجد بنور ضيائه وقام مقامات الهدى بالدلائل

ومن شأنه قمع الضلال ونصره لمن كان مظلومًا وليس بخاذل

وكم كان في الدين الحنيف مجاهداً بماضي سنان دامغ للأباطل

وكم ذب عن سامي حماه وذاد من مضل وبدعي ومعفو ونائل

ففيم استباح أهل الضلال لعرضه وكم نكست أعلامه الأراذل

مـولاه لم تحـرز رحى الـدين مـركـزا ... ولا اشـتـد للإسـلام ركن المعـاقل

ولا وكـان للتـوحـيـد واضح لاحب ... يقـيم اعـوجاج الـسيـر من كل عـاذل

فـمـا هـو إلا قـائم في زمـانه ... مـقـام النبي في إمـاتة بـاطل

سـتـبكيـه أجفـاني حيـاتي وإن أمت ... سـتـبكيـه عنـي جفـن طل ووابل

أفق يا مـعيب الـشيـخ مـاذا تعـيبـه ... لقـد عـبت حـقًا وارتحلت بباطل

نعم ذنبـه التـقليـد قـد جـد حـبله ... وبل التـعـصب بالسـيوف الصـياقل

لما دعـا للـه في الخلق صـارخًا ... صـرختم له بالـقـذف مثل الزواجل

أفـيـقـوا أفـيـقـوا إنه ليس داعـيًا ... إلـى دين آبـاءٍ لـه وقـبـائـل

دعـا لكـتـاب الـله والسنة التي ... أتانا بـهـا طه النبي، خـيـر قـائل

«إلخ»

٤ - وقـال الشـيخ حسـين بن غنام الأحسـائي - رحـمـه الله - مؤلف « روضة الأفكار والأفهام » ، يرثي الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، ويثني عليه بما هو أهله :

إلى الله فـي كـشف الـشدائد نفـزع ... وليس إلى غـيـر المهيـمن مـفـزع

لقد كـسفت شمس المعـارف والهدى ... فـسـالت دمـاء في الخـدود وأدمع

إمـام أصـيب النـاس طرًا بفـقـده ... وطاف بهـم خطب من البين مـوجع

وأظـلـم أرجـاء الـبـلاد بموتـه ... وحل بهم كـرب من الحـزن مـفظع

شـهـاب هوى من أُفـقـه وسـمـائه ... ونجم ثـوى في التـراب واراه بلـقع

وكـوكب سـعـد مـسـتنيـر سناؤه ... وبدر لـه في مـنزل اليـمـن مطـلع

وصبح تبدى للأنام ضياؤه   فداج الدياجي بعده متقشع
لقد غاض بحر العلم والفهم والندى   وقد كان فيه للبرية مرتع
فقوم جلاعنهم صدى الرين فاهتدوا   فأسماعهم للحق تصغي وتسمع
وقوم ذوو فقر وجهد وفاقة   حووا واقتنوا ما فيه للعيش مطمع
لقد رفع المولى به رتبة الهدى   بوقت به يُعلى الضلال ويُرفع
أبان له من لمعة الحق لمعة   أزيل بها عنه حجاب وبرقع
سقاه نمير الفهم مولاه فارتوى   وعام بتيار المعارف يقطع
فأحيا به التوحيد بعد اندراسه   وأقوى به من مظلم الشرك مهيع
فأنوار صبح الحق باد سناؤها   ومصباحه عال ورياه طيع
سما ذروة المجد التي ما ارتقى لها   سواه ولا حاذى سناها سميدع
وشمر في منهاج سنة أحمد   يشيد ويحيي ما تعفى ويرفع
وينفي الأعادي عن حماه وسوحه   ويدمغ أرباب الضلال ويدفع
يناظر بالآيات والسنة التي   أمرنا إليها في التنازع نرجع
فأضحت به السمحاء يبسم ثغرها   وأمسى محياها يضيء ويلمع
وعاد به نهج الغواية طامسًا   وقد كان مسلوكًا به الناس تربع
وجرَّت به نجد ذيول افتخارها   وحق لها بالألمعي ترفع
فآثاره فيها سوام سوافر   وأنواره فيها تضيء وتسطع
لقد وجد الإسلام يوم فراقه   مصابًا خشينا بعده يتصدع
طاشت أولو الأحلام والفضل والنهى   وكادت له الأرواح تترى وتتبع

وطارت قلوب المسلمين بموته فظنوا به أن القيامة تقرع

فضجوا جميعًا بالبكاء تأسفًا وكادت قلوب بعده تتفجع

وفاضت عيون واستهلت مدامع يخالطها مزج من الدم يهمع

بكنه ذوو الحاجات يوم فراقه وأهل الهدى والحق والدين أجمع

إلى أن قال :

لئن كان في الدنيا له القبر موضع فيوم الجزاء يرجى له الخلد موضع

سقى قبره من هاطل العفو ديمة وباكره سحب من البر همع

أسكنه بحبوحة الفوز والرضا ولا زال بالرضوان فيها يمتع

٥ – وقال الشيخ عمران بن علي بن رضوان من سكان « لنجه » من البلدان الفارسية ، رداً على بعض الملحدين ومثنيًا على الشيخ قصيدة أجاد فيها وأفاد . أولها :

جاءت قصيدتهم تروح وتغتدي في سب دين الهاشمي محمد

قد زخرفوها للطغام بقولهم إن الكتاب هو الهدى فبه اقتد

لو أن ناظمها تمسك بالذي قد قال فيها أولاً إذ يبتدي

لهدى ووفق ثم جاز سعادة لا شك فيها عند كل موحد

لكنه قد زاغ عما قاله متأولاً فيه بتأويل ردي

فأتت كشهد فيه سم ناقع من ذاق منه ففي الهلاك المبعد

الشـيخ شـاهد بـعض أهل جـهـالة يدعـون أصـحـاب الـقـبـور الهُـمـد

تاجًـا وشـمـسـانًا ومن ضـاهاهمـا من قـبـة أو تربـة أو مـشـهـد

يرجـون مـنهم قـربة وشـفـاعـة ويؤمـلون كـذاك أخـذًا بالـيـد

ورأى لعُـبّـاد القـبـور تقـربًا بالـنذر والذبـح الشنيع المفـسـد

مـا أنكـر القـراء والأشـيـاخ مـا شـهـدوا من الفـعل الذي لم يحـمـد

بل جـوزوه وشـاركـوا في أكـله من كـان يذبح للقـبـور ويفـتـدي

فـأتـاهم الشـيخ المشـار إليـه بـالنصـ ـح المبـين وبالـكلام الجـيِّـد

يدعـوهم لـله ألاَّ يـعـبـدوا إلا المهـيـمن ذا الجـلال السـرمـد

لا يشـركـوا ملكًا ولا مـن مـرسل كـلا ولا من صـالح أو سـيـد

فـتـنافـروا عنـه وقـالوا لـيس ذا إلا عـجـيب عندنـا لم يعـهـد

مـا قـالـه آباؤنـا أيضًـا ولا أجـدادنـا أهل الحـجـا والـسـؤدد

إنا وجـدنـا جـمـلـة الآبا عـلى هذا فـنحن بما وجـدنـا نقـتـدي

فـالشـيخ لمـا أن رأى ذا الشـأن من أهل الزمـان اشـتـد غـيـر مـقلد

ناداهـم يا قـوم كـيـف جـعـلتم لـله أنـداداً بغـيـر تـعـدد

لو أنصـفـوا لرأوا له فـضـلاً على إظهـار مـا قـد ضـيـعـوه من الـيـد

ودعـوا له بـالخـيـر بعـد مماته ليـكافـئـوه على وفـاق المرشـد

لكـنهم قـد عـاندوا، وتكـبـروا ومـشـوا على منهـاج قـوم حـسَّـد

ورمـوه بالبـهـتـان والإفك الذي هم يـعـمـلـون به ومنهـم يبـتـدي

كـمـقـالـهم هو للمـتـابع قـاطع بدخـول جنات وحـور خـرد

حـاشـا وكـلا ليس هذا شـأنه ... بل إنه يرجـو بهـا لموحـد

قـالوا له يا كـافـراً يا فـاجـرا ... مـا ضـره قـول العـداة الحسـد

قـالت قـريش قـبلهـم للمـصطفى ... ذا سـاحـر، ذا كـاهن، ذا معـتـدي

قـالو لـه غـشـاش أمـة أحـمـد ... وهو النـصيح بـكل وجه يبـتـدي

هل قـال إلا وحِّـدوا رب السـمـا ... وذروا عـبـادة مـا سـوى المتـفـرد

وتمسـكوا بالسـنة البـيـضـا، ولا ... تـتـنـطـعـوا بـزيـادة وتـردد

هذا الذي جـعلوه غـشـا وهو قـد ... بُعـثـت به الرسـل الكرام لمـن هدى

من عـهـد آدم ثـم نوح هـكذا ... تتـرى إلى عـهـد النبي مـحـمـد

وكـذلك الخـلفـاء بعـد نبـيـهم ... والتـابعـون وكل حـبـر مـهـتـدي

منهـاجـهم هذا عـليـه تمسكوا ... من كـان مـسـتنًا بـهم فليـقـتـد

٦ - ومن قصيـدة للشيخ أحمد بن مشرف الأحـسائي في مدح فيصل بن تركي، وذكر فيها عن الشيخ:

وآووا إمـامًـا قـام لله داعـيًـا ... يسـمى بشـيخ المسلمين مـحـمـد

لقـد أوضح الإسـلام عـند اغـترابه ... وقـد جـد في إخـفـائه كل ملـحـد

وجـدد مـنهـاج الشـريعـة إذ عـفت ... فـأكـرِمْ به من عـالم ومـجـدد

وأحـيا بـدرس العلم دارس رسـمهـا ... كـما قـد أمات الشـرك بالقول واليـد

فكم شبـهـة للمـشـركـين أزاحـهـا ... بـكل دلـيل كـاشـف للتـردد

وألف في التـوحـيـد أوجـز نبـذة ... بها قـد هدى الرحمن للحق من هدي

نصوصًا من القرآن تشفي من العمى   وكل حـــديث لـلأئمـــة مـــسند

فـــوازروه عـــبـــدالعـــزيز ورهـطه   عـلى قـلة مـنهـم وعـــيش مـنكـد

فـمـا خـاف في الرحـــمن لومـة لائم   ولـم يثـنه صـولات بـاغ ومـعـتـدي

٧ - قال علَّامة العراق السيـد محمود شكري الآلوسي ـ رحمه الله ـ في آخر تاريخه لنجد:

كان الشيخ مـحمد من بيت علم في نواحي نجـد، وكان أبوه الشيخ عبدالوهاب عالمًا فقيهًا على مـذهب الإمام أحمد، وكان قاضيًا في بلدة العيينة، ثم في حريملاء، وذلك في أوائل القرن الثـاني عشر، وله معرفة تامة بالحديث والفقه، وله أسئلة وأجوبة.

وكان والد عبـدالوهاب ـ الشيخ سليمـان ـ عالمًا فقيهًـا، أعلم علماء نجد في عصره، وله اليد الطولى في العلم، وانتهت إليه رياسة العلم في نجد، صنَّف ودرس وأفتى.

إلا أن الشيخ مـحمدًا لم يكن على طريقـة أبيه وجده. وكـان شديد التعصب للسنة، كثير الإنكار على من خالف الحق من العلماء.

والحاصل أنه كان من العلماء الآمرين بالمعروف. والناهين عن المنكر، وكـان يعلِّم الناس الصـلاة وأحكامـهـا، وسائر أركـان الدين، ويأمـر بالجماعات.

وقد جدَّ في تعليم الناس، وحثهم على الطاعة وأمرهم بتعلم أصول الإسلام وشرائطه وسائر أحكام الدين، وأمر جميع أهل البلاد بالمذاكرة

في المساجد كل يوم - بعد صلاة الصبح، وبين العشائين - بمعرفة الله، ومعرفة دين الإسلام، ومعرفة أركـانه، ومعرفة النبي محمد ﷺ ونسبه ومبعثه وهجرته.

وأول ما دعا إلـيه كلمة التوحـيد، وسائر العبـادات التي لا تنبغي إلا لله: كالدعاء، والذبح، والنذر، والخوف، والرجاء، والخشية، والرغبة، والتوكل، والإنابة، وغير ذلك.

فلم يبق أحـد من عوام أهل نجـد جاهلاً بأحكام دين الإسـلام بل كلهم تعلموا ذلك، بعد أن كانوا جاهلين، إلا الخواص منهم.

وانتفع الناس به من هذه الجهـة الحميدة أي: سيرته المرضـية وإرشاده النافع. انتهى.

٨ - الأمير شكيب أرسلان في الجـزء الرابع من « حاضر العالَم الإسلامي » تحت عنوان (تاريخ نجد الحديث) :

ذكر ولادة الشيخ مـحمد بن عبدالوهاب ثم قال: طلب مـحمد بن عبـدالوهاب العلم في دمشق [(١)] ورحل إلى بغداد والبـصرة، وتشرَّب مبادئ الحافظ حجة الإسلام ابن تيـمية، وتلميذه ابن القيم، وابن عروة الحنبلي، وغـيـرهم من فـحول أئمـة الحنابلة، وأخـذ يفكر في إعـادة الإسـلام لنقـاوته الأولى، فلذلك الوهابيـة يسمـون مذهبـهم عقـيدة

---

(١) أراد الذهاب إلى الشام، فقلت نفقته فرجع من بغداد.

السلف [1]، ومن هناك أنكر الاعتقاد بالأولياء وزيارة القبور [2]، والاستغاثة بغير الله، وغير ذلك مما جعله من باب الشرك، واستشهد على صحة آرائه بالآيات القرآنية والأحاديث المصطفوية، ولا أظنه أورد ثمة شيئًا غير ما أورده ابن تيمية.

٩ - الشيخ محمد حامد الفقي رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية من علماء الأزهر الشريف في كتابه « أثر الدعوة الوهابية » :

قال: الوهابية نسبة إلى الإمام المصلح شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب مجدِّد القرن الثاني عشر، وهي نسبة على غير القياس العربي.

والصحيح أن يقال "المحمدية"؛ إذ إن اسم صاحب هذه الدعوة والقائم بها هو محمد، لا عبدالوهاب، ثم قال بعد كلام:

وإنهم لحَنابلة متعصبون لمذهب الإمام أحمد في فروعه ككل أتباع المذاهب الأخرى، فهم لا يدَّعون، لا بالقول، ولا بالكتابة أن الشيخ ابن عبدالوهاب أتى بمذهب جديد، ولا اخترع علمًا غير ما كان عند السلف الصالح، وإنما كان عمله وجهاده لإحياء العمل بالدين

---

(١) نعم ، ولهم الحق ؛ لأنهم لم يخالفوا السلف قيد أنملة ، وكتبهم ناطقة بذلك .

(٢) لم ينكر الزيارة المطلوبة شرعًا المقصود بها تذكُّر الإنسان الموت والدار الآخرة والدعاء للمقبور، وإنما أنكر الزيارة البدعية المشتملة على الإشراك؛ كالاستغاثة، أو وسائل الشرك كالصلاة لله عند القبور والدعاء عندها.

الصحيح وإرجاع الناس إلى ما قرره القرآن في توحيد الإلهية والعبادة لله وحده : ذلاً، وخضوعًا، ودعاء، ونذرًا، وحلفًا، وتوكلاً، وطاعة لشرائعه.

وفي توحيد الأسماء والصفات، فيؤمن بآياتها كما وردت، لا يحرِّف ولا يؤوِّل، ولا يشبِّه، ولا يمثِّل، على ما ورد في لفظ القرآن العربي المبين، وما جاء عن الرسول ﷺ، وما كان عليه الصحابة وتابعوهم والأئمة المهتدون من السلف والخلف - رضوان الله عليهم - في كل ذلك، وأن تحقيق شهادة (أن لا إله إلا الله محمد رسول الله) لا يتم على وجهه الصحيح إلا بهذا. انتهى بتلخيص.

١٠ - كلام عبدالمتعال الصعيدي في كتابه « المجددون في الإسلام » :

قال عنه: هو الشيخ محمد بن عبدالوهاب، ثم ذكر ولادته ونشأته، ورحلاته لتحصيل العلوم، ثم قال:

وقد رجع إلى بلده بعد هذه الرحلة العلمية الطويلة، وقد تهيأ له بها ما لم يتهيأ لغيره من علماء نجد، فكان أوسع منهم علمًا، وأعرف بالعلماء السابقين الذين كانت لهم جولة في الإصلاح، ولم يقع في ذلك الجمود والركود الذي وقع فيه علماء عصره حتى ألفوا ما فيه من البدع وأخذوها على أنها من أصول الدين وأركانه.

فلما عاد الشيخ إلى بلده لم يرض بما رضي به علماء نجد من السكوت على تلك البدع، وأراد أن يعيد في محاربتها عهد أسلافه من

الحنابلة، ولا سيما الشيخ ابن تيمية رحمه الله، وكان قد درس كتبه ورسائله الإصلاحية فيما درسه في نشأته.

وأخذ يدعو إلى مثل ما دعا إليه ابن تيمية قبله، من: التوحيد بالعبادة لله وحده، وإنكار التوجه إلى أصحاب القباب والقبور، وإنكار التوسل بالأولياء والأنبياء إلى الله في قضاء الحاجات.

وقد بدأ الشيخ محمد بن عبدالوهاب دعوته في بلده بلينٍ ورفقٍ ثم أخذ يرسل بها إلى أُمراء الحجاز وغيره من الأقطار.

ولما رأى أهل بلده مثابرته في دعوته قاموا باضطهاده، فتركهم إلى بلدة الدرعية بنجد، وكان أميرها محمد بن سعود، فعرض عليه دعوته فقبلها، وقام بحمايتها ونشرها في بلاد العرب.

ولم يزل الشيخ يقوم بدعوته في حماية هذه الإمارة إلى أن مات -رحمه الله- سنة ١٢٠٦هـ. انتهى ملخصًا.

١١ - السيد محمد رشيد رضا:

قال في التعريف بكتاب «صيانة الإنسان» بعد أن ذكر فشو البدع بسبب ضعف العلم والعمل بالكتاب والسنة، ونصر الملوك والحكام لأهلها، وتأييد المعممين لها. قال - رحمه الله - ما نصه:

الشيخ محمد بن عبدالوهاب، رحمه الله: لم يخل قرن من القرون التي كثر فيها البدع من علماء ربانيين، يجددون لهذه الأمة أمر دينها بالدعوة والتعليم وحسن القدوة، وعدول ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، كما ورد في الأحاديث. ولقد

كان الشيخ محمد بن عبدالوهاب النجدي من هؤلاء المجددين، قام يدعو إلى: تجريد التوحيد، وإخلاص العبادة لله وحده بما شرعه في كتابه وعلى لسان رسوله خاتم النبيين ﷺ، وترك البدع والمعاصي، وإقامة شعائر الإسلام المتروكة، وتعظيم حرماته المنتهكة المنهوكة.

فنهدت لمناهضته واضطهاده القوى الثلاثُ: قوة الدولة والحكام، وقوة أنصارها من علماء النفاق، وقوة العوام الطغام. وكان أقوى سلاحهم في الرد عليه: أنه خالف جمهور المسلمين.

مَنْ هؤلاء المسلمون الذي خالفهم الشيخ محمد بن عبدالوهاب في دعوته ؟

هم أعراب في البوادي، شرٌ من أهل الجاهلية يعيشون بالسلب والنهب، ويستحلُّون قتل المسلم وغيره لأجل الكسب، ويتحاكمون إلى طواغيتهم في كل أمر، ويجحدون كثيراً من أمور الإسلام المجمع عليها، التي لا يسع مسلمًا جهلها، إلى آخر ما قال، عليه رحمة الله ذي الجلال.

١٢ - كلام أحمد بن عبدالغفور الحجازي في كتابه «محمد بن عبدالوهاب» :

كان محمد بن عبدالوهاب الشاب الناهض من أكبر أنصار الحرية الفكرية المتمشي على نهج الإسلام. يدعو إليها في إخلاص وحماس، واستطاع أن يتحرر من قيود البيئة، ويخرج على تقاليد قومه البالية.

فثار ثورته المشهورة على الجمود والتأخر، وحاربهما حربًا ضروسًا قاسية، سائرًا في كل شؤونه على الطريقة العلمية والنقد العلمي النزيه. انتهى.

١٣ - الدكتور طه حسين:

قال: إن الباحث عن الحياة العقلية والأدبية في جزيرة العرب لا يستطيع أن يهمل حركة عنيفة نشأت فيها أثناء القرن الثامن عشر، فلفتت إليها العالم الحديث في الشرق والغرب، واضطرته أن يهتم بأمرها، وأحدثت فيها آثارًا خطيرة، هان شأنها بعض الشيء، ولكنها عادت فاشتدت في هذه الأيام وأخذت تؤثر لا في الجزيرة وحدها، بل في علاقاتها بالأمم الأوروبية.

هذه الحركة هي حركة الوهابيين، التي أحدثها محمد بن عبدالوهاب؛ شيخ من شيوخ نجد.

ثم ذكر نزرًا يسيرًا عن نشأة الشيخ، ورحلاته العلمية، ودعوته، إلى أن قال: قلت إن هذا المذهب الجديد قديم معنى، والواقع أنه جديد بالنسبة إلى المعاصرين. ولكنه قديم في حقيقة الأمر؛ لأنه ليس إلا الدعوة القوية إلى الإسلام الخالص النقي المطهر من شوائب الشرك والوثنية.

هو الدعوة إلى الإسلام، كما جاء به النبي ﷺ خالصًا لله، ملغيًا كل واسطة بين الله وبين الناس.

هو إحياء للإسلام العربي وتطهير له، مما أصابه من نتائج الجهل،

ومن نتائج الاختلاط بغير العرب. فقد أنكر محمد بن عبدالوهاب على أهل نجد، ما كانوا قد عادوا إليه من جاهلية في العقيدة والسيرة، إلى أن قال:

ولولا أن الترك والمصريين اجتمعوا على حرب هذا المذهب وحاربوه في داره بقوى وأسلحة لا عهد لأهل البادية بها - لكان من المرجو جدًا أن يوحِّد هذا المذهب كلمة العرب في القرن الثاني عشر، والثالث عشر الهجري. كما وحَّد ظهور الإسلام كلمتهم في القرن الأول.

ولكن الذي يعنينا من هذا المذهب أثره في الحياة العقلية والأدبية عند العرب، فقد كان هذا الأثر عظيمًا خطيرًا من نواحٍ مختلفة.

فهو قد أيقظ النفس العربية، فوضع أمامها مثلاً أعلى أحبته وجاهدت في سبيله بالسيف والقلم والسنان، وهو لفت المسلمين جميعًا، وأهل العراق والشام ومصر بنوع خاص، إلى جزيرة العرب. انتهى، من كتاب «محمد بن عبدالوهاب» لأحمد عبدالغفور.

١٤ - حافظ وهبة، في كتابه «جزيرة العرب»:

بعد أن ذكر نبذة يسيرة من تاريخ الشيخ، قال: لم يكن الشيخ محمد ابن عبدالوهاب نبيًا، كما ادَّعى نيبهر الدانمركي، ولكنه مصلح مجدد، داعٍ إلى الرجوع إلى الدين الحق، فليس للشيخ محمد تعاليم خاصة، ولا آراء خاصة، وكل ما يطبق في نجد هو طبق مذهب الإمام أحمد بن حنبل، رحمه الله.

وأما في العقائد فهم يتبعون السلف الصالح، ويخالفون من عداهم.

وتكاد تكون تعاليمهم مطابقة تمام المطابقة لما كتبه ابن تيمية وتلاميذه في كتبهم، وإن كانوا يخالفونهم في مسائل معدودة في فروع الدين.

١٥ - محمد بن قاسم في كتابه «تاريخ أوروبا» :

كان الوهابيون في عقيدتهم ومذهبهم على طريق أهل السنة والجماعة. والأساس الأصلي لمذهبهم هو توحيد الله.

١٦ - الأستاذ منح هارون في الرد على الكاتب الإنجليزي (كونت ويلز) قال ما يأتي:

ولما اتسعت حركة السعوديين في ذلك الحين وأخذت تهدد العراق والشام والحجاز واليمن، لم تر السلطة العثمانية أو السياسة الغاشمة بدًا من أن تعمل لصرف قلوب العرب عن هذا الأمير، يعني عبدالعزيز بن محمد بن سعود الطامح لاسترداد مجد العرب، فأوعزت إلى بعض عمالها من المشايخ، فأخذوا يدسون على الشيخ ابن عبدالوهاب أقوالاً، ما أنزل الله بها من سلطان. ويتخذون من المسائل الخلافية بين مذهب الإمام أحمد، وبين المذاهب الإسلامية الأخرى وسيلة للطعن على الوهابيين الذين ألصقوا بهم هذا الاسم؛ تضليلاً للرأي العام الإسلامي، وإيهامًا بأنهم ذوو مذهب جديد، غير معترف به، مع أنهم لم يخرجوا في شيء عن مذهب الإمام أحمد، الذي هو مذهب السلف الصالح ولم يقولوا شيئًا مبتدعًا في الدين. وكل ما قاله الشيخ ابن عبدالوهاب، قال به غيره ممن سبقه

من الأئمة الأعلام، ومن الصحابة الكرام، ولم يخرج في شيء عما قاله الإمام أحمد، وابن تيمية، رحمهما الله.

١٧ - عمر أبو النصر في كتاب « ابن سعود » :

قال عن الشيخ محمد بن عبدالوهاب ما يلي :

والواقع أن دعوة ابن عبدالوهاب ليست غير دعاية صالحة موفقة لنبذ البدع والمفاسد، التي نهكت دين الإسلام، والتي عمل بعض المشايخ على الترويج لها وذيوعها وانتشارها بين الناس.

وإذا ذهبنا نبحث الدعوة في مصادرها، ونتولاها بالنقد والبحث والتحقيق وجدنا أنها لا تختلف عن مذهب الإمام أحمد بن حنبل إلا في بعض التبسيط والتطويل.

وليس للوهابيين مذهب خاص يدعى باسمهم، كما يقول بعض الحاملين عليهم، وإنما مذهبهم الإمام أحمد. وليس فيما يطلبونه ويدعون إليه ما ينافي السنة، ولا يتفق مع القرآن الكريم.

وهم ينكرون هذا التضليل، الذي يحاوله بعض الشيوخ وغير الشيوخ، وهذا الإغراق في إقامة القباب حول الأضرحة والقبور والصلاة فيها، وإقامة المباخر وطلب الشفاعة من أصحابها. والإسلام ينهى عن هذا.

وليس في الإسلام وسيط، وليس هناك من يشفع عنده إلا بإذنه. انتهى باختصار وحذف، من كتاب أحمد عبدالغفور.

١٨ - محمد كرد علي في « القديم والحديث » :

بعد أن ذكر فصلاً ممتعًا عن أصل الوهابية قال :

وما ابن عبدالوهاب إلا داعية، هداهم من الضلال، وساقهم إلى الدين السمح، وإذا بدت شدة من بعضهم فهي ناشئة من نشأة البادية، وقلما رأينا شعبًا من أهل الإسلام يغلب عليه التدين والصدق والإخلاص مثل هؤلاء القوم.

وقد اختبرنا عامتهم وخاصتهم سنين طويلة، فلم نرهم حادوا عن الإسلام قيد غلوة، وما يتهمهم به أعداؤهم فزورٌ لا أصل له.

١٩ - أحمد بن سعيد البغدادي في كتابه « نديم الأديب » :

عن كتاب محمد بن عبدالوهاب لأحمد عبدالغفور [1]: وجميع ما ذكره المؤرخون عنها من جهة الاعتقاد محرف. عن كتاب محمد بن عبدالرحمن لأحمد عبدالغفور .

٢٠ - الزركلي في الأعلام (الجزء السابع) :

قال : محمد بن عبدالوهاب بن سليمان التميمي النجدي ، زعيم النهضة الإصلاحية الحديثة في جزيرة العرب، ولد ونشأ في العيينة بنجد، ورحل مرتين إلى الحجاز ، ثم ذهب إلى المدينة، ورحل إلى

---

(١) إليك - أيها القارىء - نص كلام أحمد سعيد منقولاً بتمامه من كتاب «نديم الأديب» ص ١١: (وأما) حقيقة هذه الطائفة فإنها حنبلية المذهب، وجميع ما ذكر المؤرخون عنها من جهة الاعتقاد محرف وفيه تناقض كلي لمن اطلع عليه بتأمل؛ لأن غالب مؤرخي الشرقيين ينقلون عن الكتب الأفرنجية، فإن كان المؤرخ المنقول عنه صاحب دراية وصادق الرواية تجد أن من يترجم كتابه يجعل الترجمة على قدر اللفظ فيضيع مزية الأصل، وإن كان المؤرخ غير صادق الرواية فمن باب أولى، ومنهم من يقول: إن =

البصرة، وعـاد إلى نجد، وسكن حريملاء، ثم انتقل إلى العـيينة، ناهجًا منهج السلف الصالح، وداعيًا إلى التوحيد الخالص ونبذ البدع، وتحطيم ما علق بالإسلام من الأوهام.

وكانت دعوته الشعلة الأولى لليقظة الحديثة في العالم الإسلامي كله، تأثر بهـا رجال الإصـلاح، في: الهند، ومصـر، والعراق، والشـام، وغيرها.

فظهـر: الآلوسي الكـبيـر في بغـداد، وجـمـال الدين الأفـغـاني بأفغانستان، ومحمد عبده بمصر، وجمال الدين القاسمي بالشام، وخير

= هذه الطائفة تنهى عن وصف النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ بأوصاف المدح والتعظيم، ويقول: إنها تؤمن بقدم القرآن. وبهذا يظهر بداهية التناقض لأن من يؤمن بقدم القرآن يؤمن بما فيه، وفي القرآن الشريف مدحُ النبي ـ عليه الصـلاة والسلام ـ قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ [القلم ٤]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب ٥٦] وآيات غـير هذه كثـيرة. أمـا ما نهى عنه محـمد بن عبـدالوهاب إنما هو الوصف بأوصاف الألوهية؛ كـالقدرة والإرادة وعلم الغيب كمـا وصف النصارى عيسى ـ عليـه وعلى نبينا أفضل الصـلاة وأتم السـلام ـ فقد قـال عليه الصلاة والسـلام: (اللهم لا تجعل قبـري وثنًا يعبد) ومـن أراد أن يعـرف جليًـا اعتقـاد هـذه الطائفة فليطالع كـتب مذهب الإمـام أحمـد بن حنبل ـ رضي الله عنه ـ فإنـه مذهبهم، وأمـا سبب حرب صـاحب مصر لهـذه الطائفة فقـد ذكره المؤرخ الشهير الموسيو (سيديو) الفرنساوي وكلامه هذا محذوف من ترجمة كتابه التي أمر بها المرحوم علي باشا مبارك، وخـلاصة معناه هي أن إنكلترا وفرنسا حـين علمتا بقيام محمـد بن عبدالوهاب وابن سعود وبانضمام جميع العرب إليهما؛ لأن قيامهما كان لإحياء كلمة الدين، خافتا أن يتنبه المسلمون فينضمـون إليهما وتذهب عنهم غفلتـهم ويعود الإسلام كما كـان في أيام عمر ـ رضي الله عنه ـ فيترتب علـى ذلك حروب دينية وفتوحات إسلامـية ترجع أوروبا منها في خسران عظيم فـحرضتا الدولة العلية على حربهم، وهي فوضت ذلك إلى محمد علي باشا وحصل ما حصل ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾ [الرعد ٣٨] وهذه الطائفة بريئة مما ينسِب إليها الجاهلون، ومن سبَّها يأثم، والله أعلم بغيبه وأحكم.

انتهى ما كتبه المذكور في كتابه نديم الأديب، بكماله. عبدالعزيز بن عبدالله بن باز.

الدين التونسي بتونس، وصديق حسن خان في بهوبال، وأمير علي في كلكته.

وعـرف من والاه، وشـد أزره في قلب الجزيـرة بأهل التـوحيـد (إخوان من أطاع الله) وسمَّاهم خصومُـهم بالوهابية؛ نسبة إليه. انتهى بحذف واختصار.

٢١ - الدكتور محـمد عبدالله ماضي في كتـابه « حاضر العالم الإسلامي » تحت عنوان « النهضة العربية السعودية » :

بعد كلام سابق. قال ما نصه:

كمـا بعث الرسول ﷺ محـمد بن عـبدالله بين العـرب، وهم في فـوضى شـاملة، وانحطاط عـام، وتفكك وانحـلال، ليس لهم وحـدة تربطهم، ولا فكرة صـالحـة تجمـعهم، فنشـر مـبادئ الإسـلام بينهم، وجمعهم على التوحيد، فوحَّد بينهم في العقيدة؛ فأصبحوا يدينون بمبدأ واحد، ويعبدون الله وحده، فـوحد بينهم في المظهر، وجعل منهم أمة واحدة عربية مسلمة، قـوية عزيزة الجانب، وأقام لهم دولة على أساس من الدين الحنيف.

فكذلك أخـذ المصلـح الديني والزعـيم الإسـلامي مـحـمـد بن عـبدالوهاب في منتـصف القـرن الثاني عـشر الهـجري، يدعـو إلى تصحيح العقـيدة، والرجوع إلى مبادئ الإسلام الصحيحـة، واعتناقها من جـديد بين النجديـين. وكانوا قـد فسـدت عـقيـدتهم، وضلت سيرتهم.

وأخذ الزعيم السياسي النجدي محمد بن سعود، يناصر ابن عبدالوهاب في دعوته الدينية الإصلاحية، ويعمل على نشرها واعتناق الناس لها. انتهى.

٢٢ - محمد ضياء الدين الريِّس، أستاذ التاريخ الإسلامي بجامعة فؤاد الأول:

نشر في مجلة الإرشاد الكويتية التي كانت تصدر سابقًا في العدد السادس من شهر رجب سنة ١٣٧٣هـ بعنوان (الحركة الوهابية)، قال بعد كلام:

مؤسس الدعوة هو محمد بن عبدالوهاب، ولد في بلدة العيينة بإقليم العارض بنجد عام ١٧٠٣م، فتلقى العلم في موطنه، ثم رحل في سبيل الدراسة والمعرفة إلى: المدينة، ومكة، والأحساء، والبصرة، وبغداد، ودمشق، وقيل فارس أيضًا.

فاكتسب من سياحته العديدة علمًا غزيرًا، وخبرة واسعة، ووقف على أحوال العالم الإسلامي، ثم قارن بين ما آلت إليه حاله وما كونه في ذهنه من أفكار عن المُثُل الدينية الصحيحة؛ فكانت نتيجة ذلك هذا المذهب الجديد الذي عرف به، وحمل اسمه، وكان سببًا في خلق هذه الحركة الإصلاحية الخطيرة.

والمذهب الوهابي ليس مذهبًا بالمعنى الصحيح، وهو لا يعدو أن يكون تفسيرًا، أو وجهة نظر معينة في فهم بعض نواحي الدين الإسلامي، وهو لا يخرج - في مجموعه - عن حدود المذاهب السنية المعترف بها.

والوهابيون يتبعون في فروع الأحكام -حيث الفقه- مذهب الإمام أحمد بن حنبل، وفي العقائد مذهب أهل السنة، وبخاصة كما قررها وفسرها الإمام السني؛ العلامة ابن تيمية.

وابن تيمية هو الأستاذ المباشر لابن عبدالوهاب، وإن فصل بينهما أربعة قرون، فقد قرأ كتبه وتأثر كل التأثر بتعاليمه.

والمبادئ الأساسية للدعوة الوهابية هي: تنقية معنى التوحيد من شوائب الشرك ظاهرة وخفية، وإخلاص الدين لله، وعدم الالتجاء إلى غير الله، وعدم الغلو في تمجيد الرسول بما يخرجه عن حدود الطبيعة البشرية، وتحديد معنى الرسالة التي كلِّف بإبلاغها.

ومصادر العقيدة هي الرجوع إلى مذهب السلف في فهم الدين، وتفسير آيات القرآن ، وأحاديث الرسول ﷺ.

وتكره الوهابية التعقيدات التي أدخلها المتكلمون والفلاسفة والصوفية، ولا مانع من الاجتهاد، كما يرون ضرورة القيام بواجب الجهاد.

وهذه الحركة كانت نهضة أخلاقية شاملة، ووثبة روحية جريئة ودعوة إلى دين الحق والإصلاح. فقد أيقظت العقول الراقدة، وحركت المشاعر الخامدة، ودعت إلى إعادة النظر في الدين؛ لتصفية العقيدة، وتطهير العقول من الخرافات والأوهام. فقد احتوت على مبدأين، كان لهما أكبر الأثر في تطور العالم الإسلامي وتقدمه. وهما: الدعوة إلى الرجوع إلى مذهب السلف، مع الاعتماد على

الكتاب والسنة، وتقرير مبدأ الاجتهاد. فكان هذان المبدآن أساسًا لنهضة فلسفية روحية.

والواقع أن كل حركات الإصلاح التي ظهرت في الشرق في القرن التاسع عشر، كانت مدينة للدعوة الوهابية؛ لتقرير هذه الأصول.

ويمكن تحديد الصلة بينها وبين كل من هذه الحركات، إما عن طريق الاقتباس أو المحاكاة، أو مجرد التأثر. انتهى ملخصًا.

٢٣ - عبدالكريم الخطيب في كتابه « محمد بن عبدالوهاب ، العقل الحر » في « الفصل الخامس » :

الكلمة الطيبة كلمة مباركة، أصلها ثابت وفرعها في السماء؛ لأنها كلمة الحق، والحق في ظل الله، يباركه وينتصر له.

ودعوة محمد بن عبدالوهاب من الكلم الطيب؛ لأنها تستند إلى الحق، وتدعو له، وتعمل في سبيله؛ لهذا كانت دعوة مباركة، وفيرة الثمر، كثيرة الخير.

لقد قام صاحبها يدعو إلى الله، لا يبغي بهذا جاهًا، ولا يطلب سلطانًا، وإنما يضيء للناس معالم الطريق، ويكشف لهم المعاثر والمزالق التي أقامها الشيطان وأعوان الشيطان» إلى أن قال:

والذي لا شك فيه أن الدعوة الوهابية كانت أشبه بالقذيفة الصارخة، تنفجر في جوف الليل والناس نيام. كانت صوتًا راعدًا أيقظ المجتمع الإسلامي كله، وأزعج طائر النوم المحوم على أوطانهم منذ أمد بعيد. انتهى.

٢٤ - الشيخ محمد بشير السهسواني الهندي، مؤلف «صيانة الإنسان عن وسوسة دحلان»:

قال عن الشيخ محمد : إنه من المعلوم عند كل عاقل خَبَر الناس، وعرف أحوالهم، وسمع شيئًا من أخبارهم وتواريخهم، أن أهل نجد وغيرهم، ممن تبع دعوة الشيخ واستجاب لدعوته من سكان جزيرة العرب، كانوا على غاية من الجهالة والضلالة، والفقر، والعالة، لا يستريب في ذلك عاقل، ولا يجادل فيه عارف إلى أن قال:

فمحا الله بدعوته شعار الشرك ومشاهده، وهدم به بيوت الكفر والشرك ومعابده، وكبت الطواغيت والملحدين، وألزم من ظهر عليه من البوادي وسكان القرى بما جاء به محمد ﷺ من التوحيد والهدى، وكفر من أنكر البعث، واستراب فيه من أهل الجهالة والجفا.

وأمر بإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وترك المنكرات والمسكرات ونهى عن الابتداع في الدين، وأمر بمتابعة السلف الماضين في الأصول والفروع من مسائل الدين، حتى ظهر دين الله واستعلن واستبان بدعوته منهاج الشريعة والسنن، وقام قائم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وحُدَّت الحدود الشرعية وعُزِّرت التعازير الدينية، وانتصب علم الجهاد، وقاتل لإعلاء كلمة الله أهلَ الشرك والفساد، حتى سارت دعوته، وثبت نصحه لله ولكتابه، ولرسوله ولعامة المسلمين ولأئمتهم.

وجمع الله به القلوب بعد شتاتها، وتألفت بعد عداوتها، وصاروا - بنعمة الله - إخوانًا.

فأعطاهم الله بذلك من النصر والعز والظهور، ما لا يُعرف مثله بسكان تلك الفيافي والصخور، وفتح عليهم الأحساء والقطيف، وقهروا سائر العرب من عمان إلى عقبة مصر، من اليمن إلى العراق والشام، دانت لهم عربها فأصبحت نجد تضرب إليها أكباد الإبل في طلب الدين والدنيا، وتفتخر بما نالها من العز والنصر والإقبال والسنا. إهـ.

قلت في منظومتي اللآلي السنية بعد الثناء على الشيخ ابن تيمية، وعلى الشيخ ابن القيم، رحمهما الله:

وعلى الشيخ الجليل المعتبر	من بشرع الله كان أظهرا
ذلك الحبر الإمام المرتضى	أيد الحق الذي قد غمرا
صاحب الدعوة في نجدهم	مظهر الحق الذي قد أنكرا
عم ذا الشرك القبيح نجدهم	ضم الأمصار الكبار والقرى
جاءهم يدعو إلى الله العلي	اتركوا القبر وخلّو الشجرا
اعبدوا الله الذي يرزقكم	من لهذا الخلق أيضًا قد برى
جاهد الشرك بسيف قاطع	ولسان مظهر ما استترا
وسرت دعوته الغراَّ إلى	أكثر العالم من هذا الورى
بث دين الله جهراً ما ونى	مزق الإلحاد فيما حررا
ولصرح السنة في نجد بنى	وقصور الشرك فيها دمرا
فاستنارت نجدهم وافتخرت	حق للنجدي أن يفتخرا

٢٥ - محمد جميل بيهم في كتـابه « الحلقـة المفقودة في تاريخ العرب » تحت عنوان « آل سعود في حكم آل عثمان » :

الوهابية ، وإمارة الـسعوديين الأولى : أصاب تركيـا أواخر القرن السابع عشر في أثناء حروبهـا مع روسيا وفارس خذلان إثر خذلان، خدم العـرب وغيرهم في جـهادهم القومي، ثم تعـاقب على عرش السلطنة منذ مفـتتح القرن التالي، خمـسة عواهل، كانوا غيـر أكْفاء. فاهتز البعث القومي خـلال حكمهم وربل، وانفسح المجال في جملة ذلك إلى حركات كانت قوميـة في العاطفة، ودينية في الغاية، حدثت في نجد وكـادت تجمع شـتات جـزيرة العرب وتحررها، وتنـهض بها نهضة الإسلام الأولى، وأعني بها «الوهابية».

واضع هذا المذهب ، رجـل تميمي ، اسـمه محمـد بن عبدالوهاب - رحمه الله - طلب العلم في بغـداد والبصـرة . ولما عاد إلى نجد في منتصف القرن الـثامن عشر ، كبـر عليـه أن يرى وطنـه وسائر الجـزيرة يهيمان في جهالة لا حد لها؛ فود النهوض بها؛ فدعا إلى الاعتماد على القرآن، وإلى شريعـة بيضاء نقيـة، كما تركها مـحمد ﷺ ، ونهى عن الغلو في تقديس الأنبياء والأولياء،

وكـان خـلال ذلك ينكر على الـترك تحـكمـهم، ويؤاخـذهم على الأخلاق التي تعتبر في الشرع فساداً.

وكانت قـبائل نجـد وغيـرها لا تعرف من الدين إلا أنـها مسلـمة، فأقبلت على دعوته، واستمسكت بالآداب التي بشَّر بها.

وكان زعيم مريديه «محمد بن سعود» يجمع بين الشجاعة والحكمة فعقد له محمد بن عبدالوهاب راية القيادة، واستطاع بعقله الكبير أن يؤلف بين القبائل، وأن يوجهها إلى أطراف الجزيرة لتنشر الوهابية، وكان الأمراء البارزون في جزيرة العرب وقتئذ هم: أشراف الحجاز، وبنو خالد في الأحساء، وآل معمر في العيينة، وآل السعدون في العراق، والإمام المتوكلي في صنعاء، والسادة في نجران. فأعلنت نجد عليهم حروبًا دامية كان هدفها الإصلاح على أساس المذهب الوهابي.

٢٦ - ستودارد الأمريكي مؤلف «حاضر العالم الإسلامي» الذي علّق عليه الأمير شكيب أرسلان :

قال في الفصل الأول من الكتاب، في اليقظة الإسلامية في القرن الثامن عشر: كان العالم الإسلامي قد بلغ من التضعضع أعظم مبلغ، ومن التدني والانحطاط أعمق دركة، فاربد جوه وطبقت الظلمة كل صقع من أصقاعه ورجًا من أرجائه، وانتشر فيه فساد الأخلاق والآداب إلى أن قال:

وأما الدين فقد غشيته غاشية سوداء، فألبست الوحدانية التي علمها صاحب الرسالة الناس سَجْفًا من الخرافات، وقشور الصوفية وخلت المساجد من أرباب الصلوات، وكثر عديد من الأدعياء الجهلاء وطوائف الفقراء والمساكين، يخرجون من مكان إلى مكان، يحملون في أعناقهم التمائم والتعاويذ والسبحات، ويوهمون الناس بالباطل

والشبهات، ويرغبونهم في الحج إلى قبور الأولياء، ويزينون للناس التماس الشفاعة من دفناء القبور.

وغابت عن الناس فضائل القرآن، فصار يُشرب الخمر والأفيون في كل مكان. وانتشرت الرذائل وهُتكت ستر الحرمات على غير خشية ولا استحياء، ونال مكة المكرمة والمدينة المنورة ما نال غيرهما من سائر مدن الإسلام.

وعلى الجملة، فقد بدل المسلمون غير المسلمين، وهبطوا مهبطًا بعيد القرار. فلو عاد صاحب الرسالة إلى الأرض في ذلك العصر، ورأى ما كان يُدعى الإسلام، لغضب وأطلق اللعنة على من استحقها [1] من المسلمين، كما يعلن المرتدون، وعبدة الأوثان.

وفيما العالم الإسلامي مستغرق في هجعته، ومدلج في ظلمته، إذا بصوت يدوِّي من قلب صحراء شبه الجزيرة مهد الإسلام، يوقظ المؤمنين، ويدعوهم إلى الإصلاح، والرجوع إلى سواء السبيل والصراط المستقيم.

فكان الصارخ هذا الصوت إنما هو المصلح المشهور الشيخ محمد بن عبدالوهاب، الذي أشعل نار الوهابية، فاشتغلت واتقدت، واندلعت ألسنتها إلى كل زاوية من زوايا العالم الإسلامي.

---

(١) لو أن فيلسوفًا نقريثيًا من فلاسفة الإسلام أو مؤرخًا عبقريًا بصيرًا بجميع أمراضه الاجتماعية أراد تشخيص حالته في هذه القرون الأخيرة ما أمكنه أن يصيب المحز، وأن يطبق المفصل تطبيق هذا الكاتب الأمريكي (شكيب).

ثم أخذ هذا الداعي يحض المسلمين على إصلاح النفوس واستعادة المجد الإسلامي القديم، والعز التليد.

فبدت تباشير صبح الإصلاح، ثم بدأت اليقظة الكبرى في عالم الإسلام. انتهى.

٢٧ - كلام بروكلمان في « تاريخ الشعوب الإسلامية » ج ٤ « الإسلام في القرن التاسع عشر » بترجمة : الدكتور نبيه أمين فارس ، ومنير البعلبكي :

قال تحت «الحركة الوهابية في بلاد العرب»: ولم يحالف التوفيق محمد علي في شبه الجزيرة العربية بقدر ما حالفه في مصر وسوريا، وتفصيل ذلك: أنه وُلد في نجد المرتفعة في قلب الجزيرة، محمد بن عبدالوهاب، من قبيلة تميم، ما بين أواخر القرن السابع عشر، وأوائل القرن الثامن عشر.

فنشأ محمد محبًا للعلم واقفًا نفسه على دراسة الفقه والشريعة، وقصد وفقًا - للعادة القديمة - إلى عواصم الشرق الإسلامي طلبًا للعلم في مدارسها.

وفي بغداد درس محمد فقه أحمد بن حنبل، مؤسس آخر المذاهب السنية الأربعة، ثم إنه درس مؤلفات أحمد بن تيمية، الذي كان قد أحيا - في القرن الرابع عشر - تعاليم ابن حنبل.

والواقع أن دراسته لآراء هذين الإمامين انتهت به إلى الإيقان من أن الإسلام في شكله السائد في عصره، وبخاصة بين الأتراك، مشربٌ بالمساوي التي لا تمت إلى الدين الصحيح بنسب.

فلما آب إلى بلده الأول سعى أول ما سعى إلى أن يعيد إلى العقيدة والحياة الإسلاميتين صفاءهما الأصلي في محيطه الضيق.

ثم ذكر التجاءه إلى محمد بن سعود، وهناك لقي محمد حفاوة وترحيبًا حتى إذا انقضت فترة قصيرة، اكتسبت تعاليمه أنصارًا ومريدين، ولقد شجب تقديس الرسول والأولياء على اختلاف صوره، وكان ذلك قد شاع بين المسلمين منذ قرون؛ تقليدًا للنصرانية وبعض الطقوس الدينية الأكثر بدائية، راميًا بالشرك أولئك الذين يشاركون في هذا التقديس والذي يقضي القرآن بحربهم حتى يرجعوا عن غيهم، أو يبادوا [(١)].

وأخذ محمد أتباعه بأداء صلاة الجمعة في صرامة لا تعرف الرحمة. ونهى عن كل زينة في اللباس [(٢)]، وعن لبس الحرير خاصة (قلت: أي

---

(١) هذا فيه إجمال، والمراد أنه منع صرف العبادة للرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ والأولياء، وطلبهم المدد ونحو ذلك مما يسميه العامة تقديسًا للرسول - صلى الله عليه وسلم - والأولياء، وإنما هو الشرك الأكبر والوثنية بأوضح معانيها، فتدبر. وليس هذا الشرك تقديسًا للرسول -صلى الله عليه وسلم- والأولياء، وإنما هو تنقص في الحقيقة له وللأولياء؛ لأنه والأولياء لا يرضون بذلك، ومن ظن أنهم يرضون بذلك فقد تنقّصهم وأساء بهم الظن، وإنما تقديس الرسول -صلى الله عليه وسلم- باتباعه وتعظيم شرعه ومحبته المحبة الصادقة فوق محبة النفس والأهل والمال والناس أجمعين من غير غلو فيه بصرف شيء من حق الله له، وهكذا تقديس الأولياء يكون بمحبتهم واتباع سبيلهم القيم والترحم عليهم، لا بالغلو فيهم وعبادتهم مع الله سبحانه، والله ولي التوفيق.. عبدالعزيز بن عبدالله بن باز

(٢) هذا فيه إجمال، وليس الأمر على إطلاقه؛ لأن الزينة المباحة لم ينه عنها الشيخ -رحمه الله- ولا غيره من أهل العلم، بل هي مأمور بها كما في قوله سبحانه: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [الأعراف ٣١] ويمكن حمل الزينة المذكورة هنا على الزينة التي حرمها الله؛ لكونها مشتملة على مشابهة الكفار والنساء. أو فيها إسبال، والله أعلم. عبدالعزيز بن عبدالله بن باز

بالنسبة للرجال فقط). وحرَّم أيَّما تزيين أو زخرفة للمساجد والأضرحة، ليس هذا فحسب، بل لقد توسع في فهم التحريم الإسلامي لمختلف ضروب المسكر ، فحرم تدخين التبغ ، الذي أعلن جميع الفقهاء - تقريبًا - من الحنابلة وغير الحنابلة معارضتهم له أول دخوله إلى بلاد الشرق.

والواقع أن هذا المصلح، لم يكن يتمتع من خصب الأفكار أو الابتكار بأكثر مما يتمتع به الرسول.

معنى قوله: (لم يكن يتمتع إلخ): أن الشيخ كان يمشي ويدعو الناس إلى اتباع سنة الرسول ﷺ ، غير مبيح لهم الزيادات المحدثة، التي أحدثها الخلوف لأمور لا تخفى، كما فعلت الأمم السالفة. ولم يكن مبتكرًا ولا مبتدعًا للمبادئ التي دعا الناس إليها، بل كان تابعًا للرسول ﷺ .

٢٨ - مصطفى الحفناوي - عن وليمز في كتابه « ابن سعود : سياسته ، حروبه ، مطامعه » :

قال لما ذكر بعض ثورات الغربيين لإصلاح مجتمعهم الفاسد: كذلك لما شاع الفساد في بلاد المسلمين، قام في جزيرة العرب «محمد بن عبدالوهاب» يحارب البدع، ويدعو إلى جمع الصفوف؛ لإعادة مجد الإسلام، وعبادة الله بقلب سليم.

ولكنه - كغيره من المصلحين - اضطُهد، واتُّهم بالإلحاد والزندقة، وطُورد حتى التجأ إلى محمد بن سعود. ثم ذكر ولادته ورحلته لطلب

العلم، وأنه لما عاد إلى بلاده صمم على نشر الدين الصحيح. وقال: لما اتصل ببيت سعود، وتزوج محمد بن سعود بابنة الشيخ، عندئذ تشيَّع السعوديون للمذهب الجديد [1]. فغضب عليهم الأتراك، ولم يكن غضبهم صادرًا عن عقيدة، وعن فكرة وصلوا إليها، بعد دراسة المذهب الجديد، الذي أنكروه رجمًا بالغيب؛ ظنًا منهم أنه يقف عقبة في سبيل مطامعهم ببلاد العرب.

كان شريف مكة قد احتكم إلى العلماء ليقولوا رأيهم في مذهب ابن عبدالوهاب: فقرروا: صلاحية هذا المذهب. كما أن «محمد علي باشا» جمع علماء مكة في سنة ١٢١٥هـ لنفس الغرض فجاءت قراراتهم في صالح هذا المذهب. ولكن الأتراك أصروا على العدوان، ولم يكن محمد بن عبدالوهاب إلا رسول سلام. إهـ، ص ٢١، ٢٢، بتلخيص واختصار.

ثم قال في ص ٧٤ - ٧٥: ويكفي في هذا الصدد أن نشير إلى بعض أوجه الخلاف بين مذهب الوهابيين، وبين غيرهم:

(١) يرى الوهابيون، أن لا معبود إلا الله، وأن الرسول - عليه الصلاة والسلام - بشر، فوق مستوى البشر.

---

(١) قوله: «عندئذ تشيع السعوديون» يوهم كلامه هذا أن آل سعود تشيعوا لدعوة الشيخ محمد -رحمه الله- بسبب المصاهرة، وليس الأمر كذلك، وإنما قام الإمام محمد بن سعود -رحمه الله- وأولاده وأحفاده بمناصرة دعوة الشيخ من أجل أنها دعوة إلى الحق والدين الصحيح، لا من أجل المصاهرة إن ثبت وجودها ذلك الوقت.

عبدالعزيز بن عبدالله بن باز

(٢) أعلن الوهابيون كراهيتهم لعبادة الأولياء، وهي متفشية بين المسلمين، حتى اضطر ابن سعود لتدمير قباب الأولياء.

ثم ذكر الحفناوي قائلاً: وأنا من أنصار هذا الرأي. فإنك لا تكاد تذهب إلى ضريح في مصر، إلا وترى الجهال يقبِّلون الأعتاب، ويستغيثون بالأولياء، غير ذاكرين الله، ولا معتمدين إلا على العظام المدفونة في تلك القبور.

(٣) يحتفل المسلمون سبع حفلات دينية، ولكن الوهابيين لا يحتفلون إلا بعيد الفطر، وعيد الأضحى. ثم قال: ومهما يكن الخلاف المذهبي بين الوهابيين وغيرهم من المسلمين فإننا نجلُّ الوهابيين، فإنهم يدققون في عبادتهم، فيحفظون القرآن والحديث، ويأتمرون بما جاء في الشريعة الغراء، وينهون عما نهى عنه النبي ﷺ، فيحرمون على أنفسهم لبس الحرير، والتحلِّي بالذهب[1]، وشرب الخمر، وتدخين التبغ، ويحاربون السحر والميسر، وغيرهما من الأرجاس. إ.هـ ملخصًا.

٢٩ - المستشرق « سيديو » في « تاريخ العرب العام » الذي نقله إلى العربية « عادل زعيتر » :

قال في أثناء كلامه على ثورات العرب للتحرر من سيطرة الترك وسيطرة البرتغال في عمان بعد كلام: ومن ثم نرى أن جزيرة العرب

---

(١) قوله: « فيحرمون على أنفسهم لبس الحرير والتحلي بالذهب » لعل مراده أنهم يحرمون ذلك على الذكور خاصة أما النساء فإن الوهابيين وغيرهم لا يحرمون عليهن لبس الحرير والتحلي بالذهب لقول النبي صلى الله عليه وسلم: (أُحل الذهب والحرير لإناث أمتي ، وحُرِّم على ذكورهم) . عبدالعزيز بن باز .

استردت استقلالها التام تقريبًا، منذ أوائل القرن الثامن عشر بفضل جدِّها، وضعف أعدائها، ولم يبق لها إلا أن تؤيد نصرها بمركز يلتف حوله جميع النفوس.

وهذا ما حاولَت صنعه قبيلة ظهرت في نجد، حوالي سنة ١٧٤٩م.

وهذا ما حاوله الوهابيون النافذون حتى الآن، والذي سيكون لهم تأثير دائم في مصير جزيرة العرب لا ريب.

واسم واضع هذه السيطرة هو عبدالوهاب التميمي[١]، الذي أكب على دراسة آداب العرب وعلومهم منذ صباه. والفقه أكثر ما عني به. واطلع على آراء رجال المذهب، وقصد بغداد، والبصرة، وفارس سائحًا. فنمت مداركه، فأمعن النظر في حال بني قومه وميولهم وغرائزهم، وطبيعة قواهم. فرأى أنه اذا ما حمل المسلمين على مراعاة أحكام القرآن، رجعت إليهم تلك الحماسة التي تعودتها عظمة الماضيين.

ولم يكن للإصلاح الذي بدا زعيمًا - له هدف- سوى إعادة شريعة الرسول ﷺ الخالص إلى سابق عهدها.

وحارب ابن عبدالوهاب فعالات[٢] المسلمين في إحاطة محمد ﷺ

---

(١) خطأ من المؤرخ، بل هو الشيخ محمد بن عبدالوهاب عبدالعزيز بن عبدالله بن باز.

(٢) تأمل كيف عرف هذا المؤرخ الأجنبي عن ديننا، تعاليم هذا المصلح الكبير الصحيحة، وأنه قصد إرجاع الناس إلى الدين الصحيح، وتنقيته من شوائب البدع والوثنية، وكيف أنصف هذا الأجنبي وعرف دين الرسول الصحيح، وما طرأ عليه مما لا يتفق وتعاليم الرسول، ولم يعرفه الكثيرون من المتنسبين إلى الإسلام.

بتعظيم حرمه الله في كثير من كلامه، وحارب تقديس قبور الأولياء؛ فحمل أنصاره على هدمها، وحارب ابن عبدالوهاب ما كان يعيبه على الترك من فساد الأخلاق، وحارب تعاطي المسكرات.

ومما ذكر الناس به هو أن الشريعة تأمر المسلمين بأن يؤتوا الزكاة [١] وتحرِّم عليهم الزينة [٢]، وتُلزم القضاة بالنزاهة التامة.

ومما عني به على الخصوص إبقاء روح الجهاد في قومه لما أدى إليه الجهاد من نصر عجيب منذ قرون. ولا يمكن أن تنعت أقواله بالإلحاد على العموم لما بدت تكرارًا لسور القرآن.

وهو لموافقته تعاليم الإسلام الصحيحة كان بالغ الأثر لمبادئه، فصار صناديد قبائل نجد ينضمون إلى لوائه، أفرادًا وأرسالاً، فيؤلِّفون جيشًا صغيرًا بقيادة محمد بن سعود من عشيرة المساليخ، وكان محمد قد اعتنق المذهب الجديد في الدرعية، فأبصر ابن عبدالوهاب فيه من المواهب الحربية، ما لم يجده في الغير فزوجه بابنته، مفوضًا إليه أمر حكومة الوهابيين السياسية.

واستمر الكاتب في كتابته حتى قال: فخلع على دين محمد رونقًا جديدًا، وبدَّد الخرافات التي [٣] زالت مع الزمن، فأظهر القرآن خاليًا من جميع ما عزي إليه من الشوائب [٤].

---

(١) أي: وسائر أركان الإسلام.

(٢) كلبس الحرير والذهب للرجال، لا مطلق الزينة.

(٣) تأمل كيف يصف زمان الشيخ بالخرافات، ويصف مقاومة الشيخ وإصلاحه مما لم يعرفه كثير من المسلمين، وعموا - بتعصبهم - عن محاسنه وخدماته، فرحمه الله، وقد أحسن من أنصف وعرف الحق لأهله، ولو كان كافرًا.

(٤) كأنه يريد من التفاسير الباطلة، والتأويلات المخالفة.

وما لبثت النفوس التي أرهقتها شروح أئمة المسلمين المطولة الغامضة أن رجعت إلى بضعة مبادئ عامة بسيطة واضحة، فتقبلت خطط ابن عبدالوهاب الإصلاحية بقبول حسن.

ودعا الوهابيون إلى الفضيلة خلافًا للقرامطة الذين تذرعوا بسيء المناحي، فلم يبالوا بغير قضاء المآرب. إ.هـ.

٣٠ - علي الطنطاوي في كتابه « محمد بن عبدالوهاب » :

ذكر فشو البدع قبل ولادة الشيخ «محمد» كما قال، واعتقد الناس النفع والضرر بالرسول والصالحين، وبالقبور والأشجار، والقباب والمزارات، فيطلبون منهم الحاجات، ويرجعون في الشدائد إليهم، وينذرون لهم، ويذبحون لهم، واشتد تعظيم الأموات.

وكان حظ نجد في هذه الجاهلية الجديدة أكبر الحظوظ، فقد اجتمع على أهله: الجهل، والبداوة، والفقر، والانقسام، في كل ناحية من نواحي نجد، من الإمارات، بمقدار ما كان فيها من القرى.

ففي كل قرية أمير، وفي كل ناحية جمعية أَمم، وكان في كل إمارة قبر، عليه بناء أو شجرة لها أسطورة، يقوم عليها سادن من شياطين الإنس، يزين للناس الكفر ويدعوهم إلى الاعتقاد بالقبر والذبح له، والتبرك به، والدعاء عنده.

ثم ذكر شجرة تسمى شجرة الذئب، وقبر «زيد بن الخطاب» وذلك على سبيل المثال. قال: وكان العلماء قلة، والحكام عتاة ظلمة، والناس في فوضى يغزو بعضهم بعضًا، ويعدو قويهم على ضعيفهم.

في تلك البيئة نشأ محمد بن عبدالوهاب -رحمه الله- فرأى شمس الإسلام إلى أفول، ورأى ظلمة الكفـر إلى امتداد وشمول. وأراد الله له الخيـر، فقـدر له أن يكون أحد الذين أخـبر الرسـول أنهم يبعـثون ليجددوا لهذه الأمة دينها، بل لقد كان أحق بهذا الوصف من كل من وصف به في تاريخنا. فقد حقق الله على يديه عودة نجد إلى التوحيد الصـحـيح، والدين الحق والألفـة بعـد الاختـلاف، والوحـدة بعـد الانقسام.

ولا أقـول : إن الرجل كـامل - فالـكمال للـه - ولا أقـول : إنه مـعصـوم فـالعصـمـة للأنبـياء. ولا أقـول: إنه عـار مـن العيـوب والأخطـاء. ولكن أقـول : إن هـذه اليـقظة التي عـمَّت نجـدًا ، ثم امتـدت حتى جـاوزته إلى أطراف الجزيرة ، ثـم إلى ما حولـها ، ثم امتدت حتى وصلت إلى آخر بلاد الإسلام ليس إلا حسنة من حسناته عند الله، إن شاء الله.

٣١ - أبو السـمح عبـدالظاهر المصـري الـذي كـان إمـامًـا بالمسـجـد الحـرام - رحـمـه الله - قـال في نونيـتـه التي تأسَّف فيها على الإسلام وأهله، مما عراهم :

ابتدأها - رحمه الله - بقوله :

أسـفي علـى الإسـلام والإيمان أسـفي علـى نور الهـدى القـرآن
أسـفي عـلى الدين القـديم وأهله أسـفًـا يذيب الـقلب بالأحـزان

ومضى فيها حتى ذكر الشيخ محمد بن عبدالوهاب قائلاً:

أسفي على الشيخ الإمام محمد ... حبر الأنام العالم الرباني

علم الهدى بحر الندى مفني العدا ... من شن غارته على الأوثان

من قام في نجد مقام نبوة ... يدعو إلى الإسلام والإيمان

حتى غدت نجد كروض مزهر ... يختال في ظلل من العرفان

أحيا لنا الدين الحنيف كما أتى ... وأقامه بالسيف والبرهان

برهانه القرآن والسنن التي ... تروى لنا عن سيد الأكوان

كم حارب الشرك الخبيث وأهله ... وأذاقهم في الحرب كل هوان

وأبان توحيد العبادة بعدما ... درست معالمه من الأذهان

كم أبطل البدع التي قد عكرت ... صفو الشريعة مورد الظمآن

وأضاء نوراً لم يزل متألقا ... يهدي به الرحمن كل أوان

يارب دعوة مؤمن متضرع ... أغدقْ عليه سحائب الرضوان

٣٢ - رأي عالم فرنسي:

١ - قال برنادلوس في كتابه "العرب في التاريخ" ما يلي:

وباسم الإسلام الخالي من الشوائب الذي ساد في القرن الأول. نادى محمد بن عبدالوهاب بالابتعاد عن جميع ما أضيف للعقيدة والعبادات من زيادات باعتبارها بدعًا خرافية غريبة عن الإسلام الصحيح.

٣٣ - رأي مستشرق نمساوي :

٢ - قال شـيخ المستـشرقين "جـولدسيهـر" في كتـابه "العقـيدة والشريعة" ما يلي:

وإذا أردنا البحث في علاقة الإسلام السني بالحركة الوهابية نجد أنه مما يستـرعي انتباهنا خاصـة من وجهة النظر الخاصـة بالتاريخ الديني الحقـيقـة التالية: يجب على مـن ينصب نفسه للـحكم عن الحوادث الإسلاميـة أن يعتبر الـوهابيين أنصارًا للديانة الإسلاميـة على الصورة التي وضعها النـبي والصحابة. فغاية الوهابية هي إعـادة الإسلام كما كـان.

٣٤ - رأي المستشرق « جب الإنجليزي » :

٣ - قال في كتاب "المحمـدية " : «وفي جزيرة العرب قام حوالي ١٧٤٤م ، ١١٥٧هـ محمد بن عبدالوهاب مع أمراء الدرعية آل سعود بتحقيق الدعوة إلى المدرسة «المذهب» الحنبلية التي دعا إليها ابن تيمية في القرن الـرابع عشر» وقـال أيضًا في كـتابه "الاتجاهات المـدنية في الإسلام" : «أما مـجال الفكر فإن الوهابية بما قـامت به من الفتن ضد التدخلات العـدوانية وضد الأصول القائلة بـوحدة الوجود التي تريد تدنيس التوحيد في الإسلام فقد كانت عاملاً مفيدًا للخلاص الأبدي. وحركة تجديد أخذت تنجح في العالم الإسلامي شيئًا فشيئًا » .

٣٥ - دائرة المعارف البريطانية :

٤ - جاء في دائرة المعارف البريطانيـة، وهي تتكلم عن الوهابية ما يلي: الوهابية: اسم لحركـة التطهير في الإسلام، والوهابيون يتـبعون تعاليم الرسـول وحده، ويهملون كل ما سواها، وأعـداء الوهابية هم أعداء الإسلام الصحيح.

٣٦ - رأي جماعة من المستشرقين :

٥ - قال الأستاذ «ويلفرد» في كتاب "الإسلام في نظر الغرب" ألفه جماعة من المستشرقين:

«كان محمد بن عبـدالوهاب يقول: قبل كل شيء يجب أن تعيشوا حسب الشرع الإسـلامي، وهذا هو معنى أن تكونوا مسلمين. لا ذاك الرغاء العاطفي، والتقى والحرارة التي يقدمها لكم الصوفيون. فأساس الإسلام هو الشـرع. وإذا كنتم تريدون أن تكونوا مسلمين فـيجب أن تعيشوا حسب أوامر الشرع.

٣٧ - رأي مؤرخ ألماني :

٦ - قال الدكتـور داكبرت، المؤرخ الألماني في كتابه "عـبدالعزيز" وقد صـدر في ألمانيـا سنة ١٩٥٣م، ونقله إلى العربيـة الدكتـور أمين رويحة. عن الحـركة الوهابية: «وكان لآل سـعود إلى جانب سيْـفهم الذي يستخدمونه في الفتح سلاح معنوي آخر، يدينون له بأعظم قسط من نجاحهم، ذلك السلاح من صنع الشيخ محمد بن عبدالوهاب أحد رجال الدين المـطاردين في سبيل عـقيـدتهم، والذي لجأ إلى الدرعـية عـاصمـة آل سعـود في ذلك الحين، فلقي لديهم الحـماية والأمـان،

وكانت تملأ قلب محمد بن عبدالوهاب فكرة تجديد القوى العربية على أساس ديني ناسبًا إلى ابتعادهم عن سيرة السلف الصالح، وانقسامهم إلى شيع، وإلى ابتعادهم عن خلقهم العربي الأصيل -سبب تلاشيهم الذي جعلهم في متناول النفوذ الأجنبي" . إلى أن قال: "ورأى الشيخ أن سبب الإنقاذ هو الرجوع إلى تعاليم الدين المشروعة. إلى تعاليم الرسول الصحيحة، فراح يبشر بوحي من ضميره وعقيدته بمحاربة البدع التي أدخلت على الإسلام عبر العصور الغابرة. والضال المضل من تقارير علماء الدين غير مقيم وزنًا إلا لما نص عليه القرآن صراحة، أو لما يمكن نسبته بصورة قاطعة للنبي محمد ﷺ وراح يحارب بكل قواه المستمدة من عقيدته الصلبة تقديس الأولياء، وجعلهم واسطة بين الله وبين الناس، وينادي بهدم الأضرحة، ومزارات الأولياء، وإزالة معالمها؛ اقتداءً بالنبي الكريم الذي حارب بدعة تقديس الهياكل، وعبادة الأصنام الموروثة من الجاهلية. انتهى ملخصًا.

٣٨ - رأي الأستاذ فيليب حتى :

٧ - قال الاستاذ فيليب، وهو مؤرخ لبناني في كتابه «تاريخ العرب»: «ولقد تأثر محمد بن عبدالوهاب بفكرة، هي: أن الإسلام كما يمارسه معاصروه قد انحرف كثيرًا عمليًا ونظريًا عن طريق السنة التي استنها القرآن. وقرر أن ينقيها هو بنفسه».

٣٩ - رأي الأستاذ أحمد حسين ـ مؤسس حزب مصر الفتاة :

٨ - قال في كتابه «مشاهداتي في جزيرة العرب» بعد أن وصف ما كان في جزيرة العرب من جهالة قبل ظهور الدعوة ما يلي: «وفي

وسط هذا الجو وُلد محمد بن عبدالوهاب. وكان أبوه الشيخ عبدالوهاب قاضي بلدة العيينة، وكان شيخًا عالمًا جليلاً، فقرأ على أبيه الفقه، وسرعان ما ظهرت عليه علائم النجابة، وبدأ يدرك على الفور ما تردت به البادية من همجية ورِدَّة عن دين الإسلام. وبدأت تجيش نفسه بما تجيش به نفس كل مصلح من عزم على تغيير هذه الحال، فلما بلغ من العمر عشرين ربيعًا بدأ يستخدم فصاحته وعلمه في مناقشة أنداده وأضرابه، بل ومن هم أكبر منه سنًا، في فساد الحال فلم يجد منهم أذنا صاغية. وبعد أن ذكر سفر الشيخ إلى الحجاز والبصرة، ورجُوعه ثانية إلى نجد، واستقراره في الدرعية، واتفاقه مع محمد بن سعود ختم هذا البحث بقوله: تلك هي قصة الشيخ محمد ابن عبدالوهاب كما بدأت - والتي لم تكتمل حتى الآن - فلا يزال أحفاد محمد بن سعود، وأحفاد الشيخ محمد يحملون لواء التوحيد وينافحون عنه، وإذا كان العالم الإسلامي كله اليوم تحت تأثير النور والعرفان قد بدأ يدرك بفطرته هذا الذي دعا إليه محمد بن عبدالوهاب ويتعشقه فسيظل التاريخ يسجل لآل سعود الذين كانوا أول من نصره واستجاب له. إهـ.

٤٠ - رأي الأستاذ الإمام محمد عبده:

٩ - يقول الشيخ حافظ وهبة في كتابه «٥٠ عامًا في جزيرة العرب» وهو يتحدث عن طلبة العلم في الأزهر أنه سمع الأستاذ الإمام محمد عبده مفتي مصر يثني في دروسه بالأزهر على الشيخ محمد بن عبدالوهاب، ويلقبه بالمصلح العظيم، ويلقي تبعة وقف

دعوته الإصلاحية على الأتراك وعلى محمد علي الألباني؛ لجهلهم ومسايرتهم لعلماء عصرهم مما ساروا على سنة من سبقهم من مؤيدي البدع والخرافات ومجافاة حقائق الإسلام.

٤١ - رأي الأستاذ أحمد أمين، العالم المصري :

١٠- تناول الأستاذ أحمد أمين، العالم المصري الشهير في كتابه «زعماء الإصلاح الإسلامي» نهضة الإصلاح الديني في نجد، وهذا ما قاله عنها:

«ورأى الشيخ محمد بن عبدالوهاب في أثناء إقامته في الحجاز ورحلاته إلى كثير من بلاد العالم الإسلامي أن هذا التوحيد الذي هو مزية الإسلام الكبرى قد ضاع ودخله الكثير من الفساد».

فالتوحيد أساسه الاعتقاد بأن الله وحده هو خالق هذا العالم، والمسيطر عليه، وواضع قوانينه التي يسير عليها، والمشرع له، وليس في الخلق من يشاركه في خلقه ولا في حكمه ولا من يعينه على تصريف أموره؛ لأنه تعالى ليس في حاجة إلى عون أحد مهما كان من المقربين إليه. هو الذي بيده الحكم وحده وهو الذي بيده النفع والضر وحده لا شريك له. فمعنى لا إله إلا الله ليس في الوجود ذو سلطة حقيقية تسير العالم وفقًا لما وضع من قوانين إلا هو. وليس في الوجود من يستحق العبادة والتعظيم إلا هو. وهذا هو محور القرآن: **﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾** [آل عمران ٦٤].

إذن فما بال العالم الإسلامي اليوم يعدل عن هذا التوحيد المطلق الخالص من كل شائبة إلى أن يشرك مع الله كثيراً من خلقه، فهذه الأولياء يُحج إليها وتُقدّم لها النذور ويُعتقد أنها قادرة على النفع والضر، وهذه الأضرحة التي لا عداد لها تقام في جميع أقطاره، يشد الناس إليها رحالهم ويتمسحون بها ويتذللون لها ويطلبون جلب الخير لهم ودفع الشر عنهم. ففي كل بلدة ولي أو أولياء، وفي كل بلدة ضريح أو أضرحة تشترك مع الله تعالى في تصريف الأمور، ودفع الأذى وجلب الخير، وكأن الله سلطان من سلاطين الدنيا يتقرب إليه، بذوي الجاه وأهل الزلفى لديه، ويرجحون في تغيير القوانين وقضاء الحاجات، أليس هذا كما كان يقول مشركو العرب: [ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى] وقولهم: [هؤلاء شفعاؤنا عند الله]؟ بل واأسفاه، لم يكتف المسلمون بذلك، بل أشركوا مع الله حتى النبات والجماد، فهؤلاء أهل بلدة منفوحة باليمامة يعتقدون في نخلة هناك: أن لها قدرة عجيبةً من قصدها من العرائس تزوجت لعامها، وهذا الغار في الدرعية يحج إليه الناس للتبرك، وفي كل بلدة من البلاد الإسلامية مثل هذا، ففي مصر شجرة الحنفي، ونعل الكلشني، وبوابة المتولي[(١)].

وفي كل قطر حجر وشجر، فكيف يخلص التوحيد من كل هذه

---

(١) شجرة الحنفي: شجرة كانت في جامع الحنفي بالقاهرة يتبرك بها. ونعل الكلشني: نعل قديمة في تكية الكلشني، يزعمون أن الماء إذا شرب منها ينفع للتداوي من العشق وبوابة المتولي بالقاهرة. أيضًا مملوءة بالمسامير بها تعلق الشعور والخيوط لقضاء حاجة من علقها.

عبدالعزيز بن عبدالله بن باز.

العقائد؟. إنهـا تصد الناس عن الله الواحد وتشرك معـه غيره وتسيء إلى النفوس وتجعلها ذليلة وضيعة مخرفة، وتجردها من فكرة التوحيد، وتفقدها التسامي.

هكذا شغلت ذهنه فكرة التـوحيد في العـقيدة مجـردة من كل شريك. وفكرة التوحيدفي التشريع فلا مصدر له إلا الكتاب والسنة.

(٤٢)

١١- قال أمين سعيد في كتابه «سـيرة الإمام الشيخ محمد بن عبدالوهاب» : سيرة الإمام الشيخ محمد بن عبدالوهاب التميمي من أحفل السـير بالعظـات وأغناها بالفضـائل وأحقـها بالبحث والـفصل، والتفسير والتعليل، وهي سـيرة مصلح من كرام المصلحين، ومجاهد من كبار المجـاهدين وعالم من خيرة العلماء، أنار الله بصـيرته وهداه سبله وألهمه التقوى، فدعا أمـته للرجوع إلى الله والعمل بكتابه وسنة رسوله ونبذ الشـرك وعبـادة القبور، انقـادت إليه واقتـدت به واسـتـجابت له، فأخـرجهـا الله به من الظلمات إلى النور فنجت وفـازت وجنت أطيب الثمار وسمت إلى مرتبة الأخيـار. ثم ذكر ولادة الشيخ وما كانت حالة الضعف والانحطاط التي سـرت في جسم الدولة العثمانيـة وذكر أحوال الجزيرة العربية وما فيها من ظلمـات الجهل ومزيد الفقر وتفشي الفوضى وفي وسط ذلك الجو القاتم المربد جو الجهل والجمود، جو ضعف الوازع الديني وتسلط الحكام واسـتبداد الطغـام، أشرقت من جـانب نجد أنوار الدعوة الوهابية التي حمـل مشعلها الإمام الشيخ محـمد بن عبدالوهاب فأنارت للأمة السبيـل وألهمتها رشدها فشقت طريقهـا واهتدت بهديها،

وحقـقت الدعوة لنجـد آمالهـا وقد بدأت في مـحيطهـا أول ما بدأت، فأنشأت لها مجتمعًا إسلامـيًا سليمًا يؤمن بالتوحيد ويعظم شأنه، ويسير على هداه ولا يدعو مع الله أحدًا ولا يزال هذا حاله لم يتبدل ولم يتغير منذ عهد الشيخ حتى يومنا هذا، فـهو يصدع بالحق ويؤمن به، وانبثقت عن هذا المجـتمع دولة عربـية كريمة نشـأت في ظل الدعوة وآمنـت بها فكانت أول دولة عربية كـبرى يؤسسها العـرب داخل جزيرتهم بعد دولة الخلفاء الراشدين، فـاتبعت طريقهم وترسمت خطاهم فـسادت وشادت ووسعت حـدودها، وانتشـرت الدعوة في بلاد العـرب وبلاد الإسلام، وسرى نورها في أرجـائها وأقبل عليهـا الكثيرون وأخذوا بهـا وتفاعلوا معها، واستجابوا لهـا فكانت الأمة الكبرى لهذه النهضات التي تعم بلاد العـرب وبلاد المسلمين فـأحيت مـيت الهمـم وأيقظت خامد النفـوس. وضرب الشـيخ الأمثال على تجرده ونزاهتـه وعلى أنه لم يُرد من دعوته سوى وجـه الله وإصلاح حـال أمته وإنقـاذها من ظلمات الجـهالة التي كانت تغمرها.

ولقي في بدء الدعوة من الأذى والعدوان مـا يلقاه الدعاة والمصلحون من قومهم فما تردد وما توقف، بل صـابر وثابر لم يخفه تهديد وما ثناه وعيد ولا أثرت في نفسـه مغريات فشرّقت الدعوة وغـرّبت، وكثر عدد وعُدد المؤمنين بها وازداد أنصارها واستقـام أمرها؛ فأزعج ذلك خصومها وأقلق أعداءها فـتألبوا عـليها وجـاؤوا صفوفًـا صفوفًـا لقتالهـا وإطفاء أنوارها؛ فحملت السيف للدفاع عن نفسهـا وحماية كيانها. والدفاع عن النفس حق مشروع أقرته جميع الأديان وجاءت به جميع الشرائع، وهذه

الحقيـقة تنقض قول خصومهـا وتلقف ما افتروا وما زيفـوا، فالدعوة لم تعتـمد على السـيف ولم تشهـره في وجه الذين لـم يدخلوا فيـها، بل اعتمدت عليه في الدفاع عن نفسها ومقاومة أعدائها الذي تجمعوا لقتالها وتنادوا لمقاومتـها والإجهاز عليـها، فما أغنت عنهم جـهودهم فارتدوا منهزمين وتواروا خاسرين وانتصـرت وتغلبت؛ لأنها نور وحق، وطبيعة النور أن يسري ويعم وينتشر مهما حاولوا ستره وإخفاءه ومهما أقاموا من الحواجز في طريقه. ومن شأن الحق أن يعلو ولا يعلى عليه. انتهى.

وهذا آخر ما تيسر جـمعه ، والحمـد للـه الذي قـد منّ بإتمـام ما أراد تسطيره وتحريره من ترجمة الشيخ محمد بن عبدالوهاب - رحمه الله ، وأجـزل لنا وله الثواب - وصلى الله وسلم على سـيدنـا محـمـد وعلى آله وجـميع الأصـحـاب والتـابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

فهرس كتاب (الشيخ محمد بن عبدالوهاب)

للشيخ أحمد بن حجر آل أبو طامي

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة
نقل من رسالته إلى (السويدي) من علماء العراق، بيَّن فيها ما يدعو إليه، وسبب عداوة من عاداه، ورد على من أشاع الشرك والأدلة عليه.	٥٠
من رسالته في الأسماء والصفات، بيَّن فيها مذهب السلف من الصحابة وتابعيهم بإحسان في الأسماء والصفات، ووجوب التمسك فيها بالكتاب والسنة، وترك التعطيل والتأويل.	٥٣
المسائل التي دعا إليها الشيخ، ووقع فيها خلاف بينه وبين أكثر أهل زمانه.	٥٤
في توحيد العبادة.	٥٧
في التوسل.	٥٨
منعه شد الرحال إلى غير المساجد الثلاثة.	٥٩
تحريمه البناء على القبور، وكسوتها، وإسراجها، وما إلى ذلك، وأدلته.	٥٩
توحيد الأسماء والصفات.	٦١
إنكاره البدع.	٦١
افتراء أعداء الشيخ عليه بما هو منه بريء، وتلقيب أتباعه بالوهابية.	٦١
توهم خواصهم أن اتباع الحق نقص عليهم، وإيثارهم المناصب والأهواء.	٦٢

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة
رأي الأستاذ فيليب حتى.	١٤٦
رأي الأستاذ أحمد حسين، مؤسس حزب مصر الفتاة.	١٤٦
رأي الأستاذ الشيخ محمد عبده.	١٤٧
رأي الأستاذ أحمد أمين.	١٤٨
من كلام للأستاذ أمين سعيد في كتابه (سيرة الإمام الشيخ محمد بن عبدالوهاب).	١٥٠

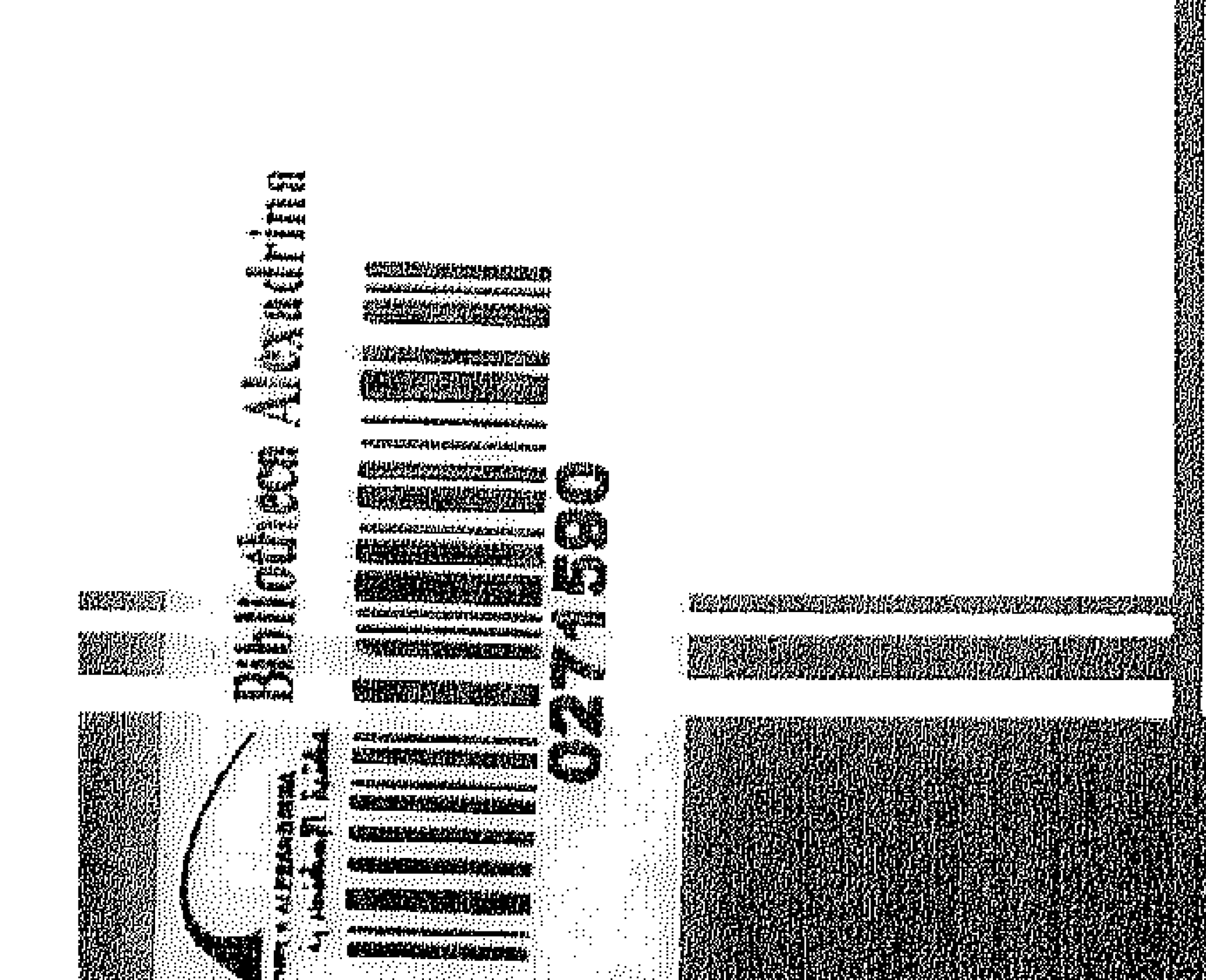
طبع بمطابع الناشر العربي
الرياض – هاتف ٤٥٣٠٠١١
فاكس : ٤٥٦٣١٤٥

مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية

١٣١٩ - ١٤١٩ هـ

جاءت فكرة الاحتفال بمناسبة مرور مائة عام على دخول الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود - يرحمه الله - مدينة الرياض. وتأسيس المملكة العربية السعودية : تأكيداً لاستمرار المنهج القويم والمبادئ السّامية التي قامت عليها المملكة. ورصداً لبعض الجهود المباركة التي قام بها المؤسس الملكُ عبدُ العزيز في سبيل توحيد المملكة : عرفاناً بفضله. ووفاءً بحقّه. وتسجيلاً لأبرز المكاسب والإنجازات الوطنية التي تحقّقت في عهده وعهد أبنائه خلال المائة عام. والتعريف بها للأجيال القادمة.

وما الأعمال العلمية التي تُصدرها الأمانة العامة للاحتفال بهذه المناسبة - وهذا الكتاب أحدها - إلا شواهد صادقة على نهضة هذه البلاد الزاهرة في ظل دوحة علم : أصولها ثابتة وفروعها نابتة. تولّى غرسها الملك المؤسس. وتعهّدها من بعده بنوه : فواصلوا رعايتها وعنَوا بخدمتها حتى عمَّ البلادَ خيرُها. وانتفع بها الجميع.



ردمك : ٩٩٦٠-٦٦٠-٥٦-٧